الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع:

الفلسفة وتحديات خطاب العنف جون سيرل أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة

بورويس هاجر

إشراف

د. زروخي الداراجي

السنة الجامعية : (2020/2019)

شكر وعرفان

اتباعا لما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فالشكر أولا لله تعالى على فضله العظيم وعطائه الكريم وتوفيقه لي في إنجاز هذه الدراسة البسيطة، ألهم لك حمداً لا ينتهي يا من وسعت رحمتك كل شيء .

ومن باب شكر الله على فضله أن يشكر المرء من تفضل من خلقه بتوجيه أو نصيحة ولذلك أتقدم بالشكر الجزيل والخالص لوالديا الكريمين،اللذان كان لي سندا في مساري الدراسي وقدما لي الرعاية النفسية والمعنوية حفظهما الرحمان وأطال في عمرهما ،فمهما قدمت لهما من شكر فلن يوفي ذلك حقهما .

وإنه ليشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف البروفيسور زروخي الدراجي، ليس فقط كونه لم يبخل علي بتوصياته وتوجيهاته القيمة أو لرعايته لهذا البحث حتى إستقام على ما هو عليه، بل أيضا لغزارة علمه وحسن أخلاقه أدامه الله لخدمة العلم والمعرفة وجعله في ميزان حسناته .

الإهداء

الحمد لله رب العالمين على نعمته وتوفيقه لي لإتمام هذا العمل المتواضع وأتمنى أن يكون من العلم النافع الذي ينتفع به ويستفاد منه، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله وصحبه التابعين :

أهدي ثمرة جهدي إلى قرة عيني ونور حياتي أمي الغالية التي كان دعائها سر نجاحي وحنانها رفيق دربي حفظك القدوس وأدامك تاجا على رؤوسنا .

وإلى من سكن روحي أبي العزيز الذي عمل بكد في سبيل تعليمي ورسخ لي فكرة الكفاح في سبيل تحقيق الهدف رعاك الله .

وكذلك إلى العائلة الكريمة بدون استثناء .

كما أهدي هذا العمل إلى كل أساتذة قسم الفلسفة الذين رافقوني طيلة الموسم الدراسي ،وإلى كل من بذل جهد في طلب العلم.

مقدمة

مقدمة:

إن ما يميز الفلسفة هو شموليتها وتعدديتها و ذلك، من خلال علاقتها مع العديد من المباحث المعرفية، التي بإمكانها أن تساهم في فهم العلاقات الاجتماعية عن طريق تقريب وجهات النظر بين مختلف الثقافات بخصوص المسائل الأساسية، التي يتم مناقشتها كالعنف الذي يعد دائما إخلال بتوازن الجماعة، وتصدعا يأتي من الخارج و إهتزازا في مكانة العقل، فهو من أكثر الظواهر المرضية انتشارا، حيث أصبح يهدد كيان المجتمعات وانعكس ذلك بشكل ملحوظ على سلوك الأفراد إذ أصبح الإنسان يسير حسب ما تمليه عليه أنانيته وطبيعته الشريرة التي جبل عليها، فإنجر عنه سيطرة الواحد على قرينه فساءت بذلك العلاقات التواصلية، وهذا ليس بالأمر الجديد، فلقد عرف التاريخ البشري منذ القدم مجموعة من أعمال العنف بشتى أنواعه ويمكن مشاهدته من خلال الآثار التي يخلفها في العالم بإعتباره سلوك انحرافي وظاهرة اجتماعية معقدة مثيرة للقلق، فهو قديم قدم الوجود نفسه أي منذ تواجد الإنسان على سطح الأرض سواء في علاقته بالطبيعة أو في علاقته بالإنسان، وتتمثل أول حالة عنف بشري سجلها التاريخ لدى كل الأمم والحضارات والثقافات هي عندما قتل قبيل أخاه هبيل، هذا ما يؤكد على أنه سلوك مساير للإنسان ولازال يعايشها في كل المجتمعات خاصة في وجود اختلافات بين الأفراد في نشأتهم الاجتماعية وظروفهم وأوضاعهم، فتحول إلى أسلوب أو نمط في الحياة يستخدم كأداة للتأثير على الأخرين، وبذلك صار مؤشرا لفشل عملية التواصل الاجتماعية الذي يعد من العمليات الرئيسية التي تحافظ على بناء المجتمع وأمته، ولتجاوز هذه الظاهرة أصبح تدخل الفلسفة أمر ضروري، فالفيلسوف الحقيقي هو الذي يتفاعل مع الواقع المعاش، ويعيش أزماته ويحاول إيجاد حلول لها، لذلك أثارت إشكالية العنف والفلسفة جدلا واسعا، فالفلسفة في زمن العنف ليست هي نفسها في زمن السلم، والتعارض الموجود بينهما يشكل موضوع هام كما أنه يعتبر محك نجاح للخطاب الفلسفي أو فشله، لأن العنف يدل على

استخدام القوة لفرض الرأي ولا يمكن أن نمر إلى القوة في فرض رأينا على الآخر، إلا إذا عجز فينا الخطاب الفلسفي، فنجاح الخطاب الفلسفي ينهي وجود العنف ووجود العنف يدل على موت خطاب الفلسفي والمواجهة بين الفلسفة والعنف يمثل محورا رئيسيا في الفلسفة الغربية المعاصرة حيث اشتغل عليه الكثير من الفلاسفة الغربيين المعاصرين أمثال هابرماس ، إريك فاي وجون سيرل، وهذا الأخير يعتبر رائد في هذا المجال من خلال فلسفة الخطاب الذي أسس بها مشروع قائم على التواصل السليم كأحد أكبر الأهداف لبناء مجتمع خالي من القمع والتسلط يحقق فيه الإنسان وجوده وإنسانيته وسعادته عن طريق، الوعي العقلاني والتزام بقواعد التواصل، ففلسفة سيرل جاءت كمحاولة للقضاء على الهيمنة والعنف في إطار تفاضلي لا أفضلية فيه هذا إلى جانب كونها أطروحة تتصدى لكل الأطروحات المعاصرة القائمة على العنصرية، ومن خلال هذا قد طرحت إشكالية بحثي على النحو التالي:

كيف يمكن تجاوز خطاب العنف؟

و تتفرع عن هذه الإشكالية الى مجموعة من التساؤلات أهمها :

- ماهي أسباب نشأة العنف ؟
- كيف ساهمت قصدية التواصل لسيرل في تحدي ظاهرة العنف؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قد وضعت خطة تمكنني من التحكم في موضوع البحث وتساعدني على تحقيق الأهداف المرجوة ، حيث قسمت العمل إلى ثلاثة فصول مستهلة قبل ذلك بمقدمة إحتوت على الملامح العامة للموضوع ثم بعد ذلك نجد:

الفصل الأول: الذي جاء تحت عنوان حول مفهوم العنف وأسبابه فهو عبارة عن مدخل تمهيدي حاولت فيه ضبط مفهوم العنف، بإعتباره المحور الرئيسي في بحثنا مع التركيز

على أهم النظريات المفسرة لأسباب انتشاره والكشف عن الفلسفات التي ساهمت بشكل كبير في ترسيخه والدعوة اليه أهمها فلسفة القوة لكل من مكيافلي ونيتشه .

الفصل الثاني: الموسوم بإشكالية العنف والخطاب الفلسفي عند سيرل وهذا هو جوهر البحث وأساسه فنطوى هذا الفصل على مبحثين رئيسين الأول خصصناه للنظرية القصدية ودورها في تحدي ظاهرة العنف أما المبحث الثاني فركزنا الحديث فيه عن نظرية أفعال الكلام وعلاقتها بظاهرة العنف اللغوي وكيفية تجاوزه وصولا إلى استخلاص أهم أسباب تنامي العنف حسب سيرل.

أما الفصل الثالث: المعنون بفلسفة التواصل لسيرل وأبعادها الذي تناولنا فيه آليات التواصل السليم ، وكيفية قضائه على مختلف أساليب العنف ،الذي تعتبر عائق في تحقيقه وأيضا اهتم برصد الأبعاد الفلسفية لسيرل، من خلال إبراز أهم الفلاسفة الذين ساروا على نهجه حيث كان بمثابة الأرضية الصلبة لبناء أفكارهم، وكذلك اختص هذا الفصل في الكشف عن أهم العيوب التي وقع فيها والمتمثلة في تلك الإنتقادات التي وجهت له من قبل فلاسفة عصره.

وأتبعنا هذه الدراسة بخاتمة التي احتوت على أهم النتائج البحث، تاركة المجال للبحث والإثراء والنقد، لأن بحثي هذا مجرد محاولة في تتبع إشكالية المواجهة بين العنف والفلسفة.

ولفهم إشكالية الفلسفة وتحدياتها لخطاب العنف عند جون سيرل، يتطلب العمل ضبط منهجية بحث دقيقة فوجدت من الأنسب أن أتبع المنهج التحليلي.

واتبعت هذا المنهج لتلائمه مع طبيعة الموضوع وذلك عن طريق تحليل أفكار وآراء سيرل في دراسته لظاهرة العنف وكيفية تجاوزها.

وقد اعتمدت في عملية البحث على مصادر جون سيرل ، سواء التي ترجمت إلى اللغة العربية أو الى اللغة الأجنبية، بالإضافة إلى الدراسات السابقة منها كتاب البروفيسور زروخي الدراجي "فنيات الخطاب الفلسفي" فحاولت أن أعطي لهذه الدراسة بعدا خاصا وتعمقا أكثر في خطاب العنف وذلك من أجل إثراءه .

ولكل عمل منطلق ،فالبحث الفلسفي لا يكون ناجحا دون توضيح دوافعه وطموحاته فثمة أسباب دفعتنا لإختيار هذا الموضوع، ولم يكن بالصدفة فمنها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

أما الذاتية فهي متمثلة في:

- ✓ ميولاتي الشخصية لفلسفة سيرل.
- ✓ انجذابي لطبيعة الموضوع ،خاصة أنه طرح إشكالية مرتبطة بمستقبل الفلسفة.
- ✓ إهتمامي بإشكاليات الفلسفة الغربية المعاصرة ،كونها تعالج قضايا العصر.

الموضوعية تتمثل في:

- ✓ أهمية الموضوع ،المتمحور في ظاهرة العنف، الذي يعبر عن أزمة إنسانية يعاني منها أغلب الدول العالم.
- ✓ توضيح مهام الفلسفة ووظيفتها الجديدة في العصر الراهن.
- ✓ الوقوف على أهم إنجازات سيرل في مجال الفلسفة، بإعتباره فيلسوف مازال على قيد الحياة ومواكب لكل أحداث العصر.

إن البحث في فلسفة سيرل يطرح علينا جملة من الصعوبات لعل من أبرزها:

- ✓ ندرة مصادر جون سيرل المترجمة باللغة العربية ،فلجأنا إلى الترجمة وهذه الأخيرة تحتوي على صعوبات فقد تغير المعنى المطلوب.
- ✓ قلة الدراسات الفلسفية حول جون سيرل، خاصة في مشكلة العنف وكيفية تجاوزه.
- ✓ عدم تصريح جون سيرل بالعنف وأسبابهن، هذا الأمر الذي دفعني إلى استنتاجه من خلال تحليل آرائه.

والحقيقة أن هذه الصعوبات بإختلافها تتلاشى أمام رغبتي في إتمام هذا البحث ،بحيث أنها لم تكن عائق، بقدر ما كشفت عن قصوري المعرفي وبذلك فهي تفتح لنا ولغيرنا آفاق للبحث مستقبلا.

والغرض من هذه الدراسة هو تحليل موقف سيرل من إشكالية العنف والفلسفة والكشف عن أهم أسبابها، مبرزة في ذلك أهم الحلول المقترحة، بإعتباره موضوع يتعلق بواقع الإنسانية ومستقبلها.

الفصل الأول:

حول مفهوم العنف وأسبابه

تمهيد:

إن ظاهرة العنف، من بين أهم القضايا التي شغلت الفكر الإنساني، بإعتباره يمثل جزءا دائما من معانته، فلقد عرف تاريخ البشري منذ القديم مجموعة من الأعمال العنف بشتى أنواعه، يمكن مشاهدته من خلال الآثار التي يخلفها في العالم، كونه سلوكا انحرافيا وظاهرة اجتماعية معقدة مثيرة للقلق فتحول بذلك إلى أسلوب أو نمط في الحياة ووجدنا أنفسنا غارقين في عالم يسوده العنف والشر يؤثر علينا في مجالات عديدة تهمنا، وهذا ما أدى إلى فرض نفسه في الخطاب الفلسفي، ودفع بالكثير من الفلاسفة إلى البحث عن أسبابه، والدوافع التي تؤدي إلى القيام به، عن طريق التنقيب والكشف عن الفلسفات التي ساهمت بشكل كبير في ترسيخه، والدعوة إليه وعلى رأسهم فلسفة القوة، التي جعلت منه شعارا لتحقيق غايتها وهذا ما سنحاول التعمق فيه أكثر في هذا الفصل الذي تناول المباحث التالية:

المبحث الثاني/ النظريات المفسرة لأسباب العنف.

المبحث الثالث/ فلسفة القوة كترسيخ للخطاب العنف.

المبحث الأول/ في مفهوم العنف

للعنف عدة معاني ومفاهيم متنوعة، فهو يشكل مصطلح واسعا لايمكن الإحاطة به، لأنه يطرح نفسه كمفهوم متعدد الدلالات، فهو يختلف بإختلاف الحقول المعرفية وبتباين المنطلقات النظرية، التي تتناوله كموضوع لدراستها، لذلك إرتئينا أن نقوم بعرض أهم التعريفات المطروحة في هذا مجال، ولتحديد أي مفهوما لابد البحث عن اشتقاقه اللغوي أولا ثم الاصطلاحي.

أولا/المعنى اللغوي:

جاء في لسان العرب، لإبن منظور لفظة عنف على أنها "**العنف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه، يعنف عنفاوعنافة، وأعنفه، وعنفه تعنيفا وهو عنيف، إذ لم يكن رفيقا في أمره واعتنف الأمر: أخذه بعنف**"[1] ومعنى هذا أن كلمة العنف في المجال اللغوي يتخذ عدة معاني فهو يمثل أحيانا الخرق بالأمر ومرة أخرى هو ضد الرفق، وبالتالي فهو يتضمن عدم الإعتراف بالآخر ويصاحبه الإيذاء باليد واللسان، فقد أخذ طابع الشدة والقسوة وأصبح سلوكا غير مرغوب فيه، وورد في القاموس الجديد للطلاب لفظ العنف على النحو الآتي: "**أعنف، يعنف، أعنف إعناف الشيء: أخذه بشدة عنف يعنف، أعنف، عنفا، وعنافة به وعليه، أخذ بقسوة ولم يرفق به**"[2]، ونلاحظ هنا أن العنف يتخذ طابع سلبي، ما دام يلجأ إلى الإعتداء على الطرف الآخر وسلب ما يمتلكه بالقسوة دون رضى، وبما أنه لم يرفق به فهو منافي للسلم، وكلمة العنف **Violence** مشتقة من الكلمة

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ج 4، دار المعارف، قاهرة، (دط)، (دت)، ص 3132.

[2]– علي بن هادية: القاموس الجديد للطلاب معجم العربي المدرسي العباني، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دب)، ط 7، 1991، ص 75.

اللاتينية **Vilou** التي تعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب، فالعنف انتهاك أو أذى يلحق بالأشخاص والأشياء.[1]

والمقصود من هذا أن العنف هو عبارة عن سلوك يؤدي إلى الإيذاء، والتعدي على الطرف الآخر وذلك باستعمال القوة أو اللجوء إلى التهديد والإكراه المادي، كما أنه يعني إلحاق الأذى والضرر، وهو هنا لا يقتصر فقط على الأشخاص بل يشمل حتى الأشياء كالعنف الذي يمارس على الطبيعة مثل اتلاف الغابات وحرقها.

وكذلك نجد لفظة العنف بمعنى "**الشدة والقسوة عند التعامل، عنف أعنف هو الشدة والقساوة ضد الرفق**".[2]

ونلاحظ هذا التعريف يتشابه لما قاله ابن منظور، حيث اتخذ العنف طابع الشدة والخشونة في التعامل وذلك، لاعتماد على أساليب مؤذية للطرف الآخر وقد يكون هذا التعامل في طابعه اللفظي وذلك من خلال استخدام ألفاظ جارحة كالشتم أو في طابعه الجسدي كالضرب، باعتباره ضرر يلحق بالبدن.

وعليه يمكن القول أن العنف في تعريف اللغوي يتخذ طابعا سلبيا غير مرغوب فيه، لاعتماده على القوة، والقسوة ولذلك اعتبر ظاهرة مرفوضة في المجتمعات، لكن يبقى دائما الجانب اللغوي يركز على ما هو ظاهري للمفاهيم، وهذا ما يستدعي البحث عن معناه الاصطلاحي للفهم و التعمق أكثر.

---

[1]– جميل صليبا: معجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (دت)، ص 120.

[2]– عبد الحميد السيد أحمد منصور و زكريا أحمد الشربني :سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب، دار الفكر العربي، (دب)، ط1، 2003، ص 220.

ثانيا/المعنى الاصطلاحي:

فإذا كان التعريف اللغوي قد ركز على الجانب الظاهري للمصطلح، فإن الناحية الاصطلاحية سوف تذهب أبعد من ذلك، للتعمق أكثر فيه ،لأنه يعد من أهم المفاهيم التي شدت انتباه الفلاسفة، فتعددت الآراء حول تحديد هذا المصطلح بسبب اختلاف وجهات النظر، فنجد جميل صليبا يعرفه في معجمه الفلسفي بقوله "**العنف مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة والعنيف هو المتصف بالعنف، والعنف عموما هو استخدام القوة استخداما غير مشرع**"[1]

ومعنى هذا حسب جميل صليبا أن العنف هو فعل أو سلوكا يتصف باستخدام القوة والشدة في الإعتداء على الشخص الآخر، وقد يسبب له أضرار ،لأنه يتسم بالعدوانية ويعتمد على القوة من أجل تحقيق أهداف معينة لم تنجح المساعي السلمية في بلوغها، واعتبر أن شخص العنيف هو عدواني ،لأنه يتجه ويسير مخالفا تماما للسلم، والرفق وإنما هو متمرد لاستخدامه العنف الغير المشرع، وهو بذلك يخالف القانون ويخرج عن تشريعاته، أما أندري لالاند فهو يعرف العنف على النحو الآتي " **الاستعمال الغير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة**"[2]، فنظر اليه على أنه نوع من أنواع القوة، لإنتزاع حق أو اقراره وهو بذلك يتفق مع جميل صليب في عدم شرعية العنف وذلك، كونه سلوك يسبب أذى فتم رفضه من قبل القانون، وفي هذا الصدد نجد معجم العلوم الاجتماعية يعرفه على أنه "**استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشرع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما**".[3]

---

[1]–جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج2، (دط)، 1982، ص 112.

[2]– اندري لالاند: موسوعة لالاند فلسفية، مج 1، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص 1555.

[3]– أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، (دط)، ص 112.

والمقصود من ذلك أن السلوك العنيف، ما هو إلا صورة من صور الضغط التي تمارس ضد الآخر، باستعمال القوة الغير المشرعة وهذا الفعل يؤدي به إلى العقاب ،لأنه اخترق قوانين المشرعة، عن طريق التعدي على الناس، وإخضاعهم تحت سيطرته، وفي هذا الصدد نجد محمد جواد رضا الذي أكد على عدم شرعية العنف بقوله "**العنف هو الاستعمال الغير القانوني لوسائل القصر المادي والبدني وابتغاء تحقيق رغبة شخصية أو جماعية**"[1].

ونلاحظ هنا أن العنف قد اتخذ طابعا ماديا، وذلك من خلال ممارسة القوة الذي لم يسمح بها القانون على جسد الإنسان، وإلحاق الضرر به بوسائل عنيفة وهنا تظهر الخشونة في التعامل، ويحدث آثار واضحة مثل إحداث كسور، وقد يؤدي ذلك إلى إحداث إعاقة جسدية، ونفس الأمر ينطبق مع باقي الأمور المادية كالتخريب وحرق الأشجار فكل هذه الأعمال العنيفة تستخدم من أجل تحقيق غايات، وأهداف شخصية وقد تتعدى إلى الجانب الاجتماعي، ويتفق بكر القباني مع ما جاء به محمد جواد في تعريفه للعنف حيث يقول "**هو كافة الأعمال التي تتمثل في استعمال القوة أو القسر أو الإكراه بوجه عام، ومثالها أعمال الهدم، والإتلاف والتدمير والتخريب وكذلك أعمال الفتك والتقتيل والتعذيب وما أشبه**".[2]

وما يمكن أن نقوله عن هذا التعريف هو أنه يشترك مع جواد رضى، في اعتبار أن السلوك العنيف هو سلوك مدمر وعدواني يعتمد على القوة الجسدية، والتخريب المادي ،إذن هو فعل يتضمن إيذاء الآخرين بالضرب وإتلاف الممتلكات العامة أو الخاصة كما يعني أنه الظلم والإضطهاد الموجه من شخص إلى آخر باستخدام القسوة.

[1]– محمد جواد رضا: ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ع 19743، الكويت، ص147

[2]– بكر القباني: ثورة 23 يوليو وأصول العمل الثوري المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، (دط)، 1970، ص 109.

يعرف أحمد خليل العنف في كتابه المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع "**إيذاء باليد أو اللسان أو بالفعل أو بكلمة ما في الحقل التصادمي مع الآخر**"[1]، ونفهم من ذلك أن أحمد خليل، يميز لنا بين من نوعين من العنف، وهو العنف المادي أو الجسدي والعنف اللفظي المعنوي، فيتم العنف على المستوى الجسدي من خلال ممارسة القوى عليه بأساليب عدوانية يلحق الضرر به وقد تصل إلى القتل، أما العنف اللفظي، فيتم من خلال قول كلمات جارحة تؤثر في مشاعر الآخر، كالشتم والتي قد تؤدي إلى انطواء وعزلة الشخص الذي تعرض للعنف اللفظي وتحدث له أزمة نفسية، وهذا ما نجده منتشرا بكثرة في عصرنا الراهن خاصة في الإطارات التعليمية، ودليل ذلك أن التلميذ عندما يتعرض أو يتلقى ألفاظ جارحة من طرف معلمة فإن ذلك يؤثر عليه سلبا فتكون نتائج وخيمة، فيلجأ المتعلم أو التلميذ إلى الإنفراد بذاته، مما يسبب له عقدة نفسية ، لأن العنف الذي يعاني منه الإنسان بكثرة هو عنف المشاعر وهذا الأخير اشد خطورة على الفرد، ونجد تعريفا آخر للعنف يؤكد ما قاله أحمد خليل والمتمثل في أن العنف هو "**سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتفريغ وعلى هذا الأساس فإن العنف قد يكون سلوكا فعلي أو قولي**"[2]، بمعنى أن العنف يتخذ طابعا سلبيا، قاسيا و إرغاميا يكون بشكلين، عن طريق الممارسة الفعلية أو القول اللفظي.

أما بالنسبة إلى أدونيس العكرة فقد عرفه في مقاله بقوله "**هو الاستخدام القوة بصورة غير مشرعة أو غير مطابقة للقانون**"[3]، فالعنف عنده مرتبط بالقوة وطبيعته غير مشرعة

[1]– خليل أحمد خليل: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1984، ص 101.

[2]– حسين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1990، ص 4.

[3]– أدونيس العكرة: الموسوعة الفلسفية العربية، مج 1، معهد الإنماء العربي، ط 1، 1986، ص 625.

بمعنى أن القانون لم يسمح بارتكابها، والقيام بها يعتبر جريمة تخضع للعقاب ،لأنه يخالف ما تتفق عليه التشريعات القانـونية ومثال ذلك أن التعـدي على الشرطي أو ممارسة العنف

معه يستلزم عقاب ، لأنه يعتبر تمرد على القانون، لكن هل هذا يعني أن العنف دائما يعتبر سلوك غير قانوني؟ وهل يمكن أن نحكم على كل سلوك عنيف على أنه ضد القانون وأمر غير مشرع به؟

فإذا نظرنا إلى التعريفات السابقة فمعظمها تتفق بأنه غير قانوني، ولكن هذا لا يعني أن العنف هو غير مشرع، فهناك من الفلاسفة والمفكرين من اعتبروه على أنه طريقة أو بناء مشرع رغم استعماله للقوة، وفي هذا الصدد نجد محمد يعقوبي في معجمه يعرفه على أنه "**استعمال القوة لاسترداد حق مهضوم ... يستمد مشروعيته من غايته مثل العنف الثوري**"[1]، وما نستنتجه من هذا التعريف أن محمد يعقوبي رأى، أن العنف يتخذ شكلين، يكون غير مشرع حينما نستخدمه لتحقيق أهدافنا الخاصة والإساءة الى الآخر، لكن من جهة أخرى فإن هناك أشكال كثيرة تبرر مشروعية العنف، كاستخدام القوة العنيفة من أجل إسترجاع حق تم أخذه منك أو الدفاع عن الوطن بإسم الثورة، فبالرغم من استخدامها شتى وسائل العنف والإجرام والعدوانية، إلا أنها حسب محمد يعقوبي مقبولة من طرف القانون ،لأنها تهدف إلى إسترجاع حق أو انقلاب على نظام ظالم، وعليه فإن مشروعية العنف تستمد من هدفه وليس من ذاته، لعل هذا ما أكدته باربار ويتمر حينمـــا قسمت العنف إلى نوعين سلـوك شرعي، وسلوك غير شرعي، يتضح ذلك في قولها "**يشير تقسيم العنف إلى سلوك شرعي وسلوك غير شرعي إلى التعارض بين الحق الاجتماعي الذي يقره القانون**

[1]– محمد يعقوبي: معجم الفلسفة، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، (دت)، ص 116.

والمكانة والعادة والقبول الاجتماعي وبين التبرير الأ[خلاقي، الذي يقره الأحكام إلى التعاليم الدينية والمبادئ والحجج الأخلاقية".[1]

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن العنف هو سلوك ذا طبيعة قاسية، يقوم على استعمال القوة لإيذاء الطرف الثاني وقهره وقد يكون هذا السلوك لغويا معنويا، كشتم أو جسديا ماديا، كالتعذيب ويقسم إلى نوعين عنف مشروع، ويقصد به أنه مبرر وجائز من طرف القانون وعنف غير مشروع، وهو المرفوض من طرف القانون ،لأنه يخالف ما نص عليه.

ثالثا/ أشكال العنف:

يعتبر العنف من الظواهر المسايرة للمجتمع منذ القديم، فقد عرف التاريخ البشري مجموعة من الأعمال العنيفة، التي جعلت منه ظاهرة مركبة يتخذ عدة أشكال ويرتبط مع الكثير من المفاهيم التي قد يخلط البعض بينها وبينه، نظرا لتقاربهم في المعنى ولذلك أردنا أن نميزه عنها وذلك من خلال إزالة اللبس الموجود بينهم وتحديد مصطلح كل واحد منهم، ومن بين هذه المفاهيم التي تتداخل مع مفهوم العنف نجد:

1- العدوان:

العدوان هو نمط من السلوك ينطوي على كراهية الأخر، والرغبة في إيذائه، والإساءة إليه، لذلك يعتبر من بين المفاهيم المتداخلة مع مفهوم العنف لاشتراكهم في العديد من الدلالات، مما جعل صعوبة الفصل بينهم هذا الأمر الذي إستدعى ضرورة تحديد مصطلح العدوان حيث عرفه بدوي في قوله "**السلوك العدواني يرمز إلى إيذاء الذات أو الغير أو ما**

[1]- باربار ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، تر: ممدوح يونس عمران، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2000، ص 75.

يحل محلها من الرموز ويعد السلوك العدواني تعويضا عن الحرمان الذي يشعر به الشخص المتعدي".[1]

ومعنى هذا أن العدوان ما هو إلا فعل يهدف إلى إلحاق الألم والأذى سواء كان لذات أي الشخص العدواني قد يصبح عدو لنفسه ويؤذي ذاته أو للطرف الآخر، ويرجع الدافع إلى القيام بذلك هو النقص والحرمان الذي عاشه الشخص المتعدي فيعوضه بفعل عدواني وهذا ما يعبر عنه عيسوي عبد الرحمن حينما عرف العدوان "**أنه سلوك عدواني ناتج كالإحباط يستخدم معه القوة مع الإنسان أو تدمير ممتلكاته**"[2]، فربطه بالإحباط الناتج عن عدم تحقيق رغبات معينة للشخص المعتدي في استخدام أساليب عنيفة، كالتخريب والتدمير والإساءة، وعليه فالعدوان هنا سلوك عنيف يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة خلال القوة بنوعيها الجسدي واللفظي.

كما أنه جاء في إحدى تعريفات على أنه "**سلوك مشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه فهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن**"[3]، بمعنى أن العدوانية رمز للتخلف باعتباره سلوك همجي لا يتصف بصفات الحضارة والتطور نظرا لطبيعته القاسية، أما المحلل النفسي سيغموند فرويد يعتبر العنف والعدوان أمرا واحدا، وهذا يتجلى في قوله "**أن الإنسان مزود طبيعيا بالميل نحو العنف والذي يعود أساس الى نزعته العدوانية لبني جنسه من حيث هو ميل فطري**"[4]، و المقصود من ذلك أن الإنسان يولد بفطرته لكي يمارس العنف من أجل تلبيته حاجيته، ورغباته وأهواءه ،لأن هذا شيء غريزي فيه فيلجأ إلى تحقيق

---

[1]– بدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1993، ص 13.

[2]– عيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الجنوح، دار النهضة، بيروت، ط1، 1984، ص 48.

[3]– عبد القادر طه، وشاكر عطية: موسوعة علم النفس وتحليل نفسي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (دب)، ط2، 2003، ص 589.

[4]– سيغموند فرويد: قلق في الحضارة، تر: جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977، ص 140.

غايته بممارسة أساليب عدوانية، ومنه أصبح هنا العنف هو "**سلوك عدواني بين طرفين متصارعين بهدف تحقيق مكاسب**"[1]، ولقد أكد سيغموند فرويد في كتابه قلق في الحضارة على الطبيعة العدوانية للإنسان.

ويرى فرويد أن قيام الإنسان بالعدوان راجع لغريزتين، الأولى غريزة الحياة هدفها الإستمرار في الحياة، والثانية غريزة المـوت وهذه الأخيرة تهدف إلى العدوان والعنف وكل مـن

الغريزتين يتدخلا في توجيه سلوك فرد، وما يمكن استنتاجه من النظرة الفرويدية للعدوان أنه جعل منه عبارة عن سلوكات عنيفة، وأعطى لها الشرعية في ذلك، باعتبارها غريزة جبل عليها الإنسان، وكل التعاريف السابقة توحي على أن العنف والعدوان مترادفات وهل هذا يعني أن العنف هو عدوان؟ وللإجابة عن هذا التساؤل نجد قدري حنفي الذي ميز بين السلوك العنيف والعدوان ورأى أن هناك اختلاف بينهما وهذا ماأكده في قوله "**العنف سلوك ظاهر يستهدف إلحاق التدمير بالأشخاص والممتلكات، والعدوانية لكي تكون عنفاينبغي أن يتوفر لهاشرط الظهور، فثمة أنواع عديدة من العدوان تتميز بالخفاء... ما يقبض به الأحلام**".[2]

ومعنى هذا أن الفرق بين العنف والعدوان ارتبط بعامل الظهور باعتبار أن العنف هو سلوك ظاهري، غايته إلحاق الأذى والتدمير في حين أن العدوانية تتخذ طابع الهدوء مثل الحسد هو صفة عدوانية اتجاه الآخر لكنها ليست ظاهرية وعليهن، فإن قدري حنفي استطاع أن يبرز لنا التمايز الموجود بين العنف والعدوان.

---

[1]– محمد داود: مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري، دراسة لبعض الملامح السوسيونفسية واقتصادية، دار الطليطلة، الجزائر، 2004، ص 19–20.

[2]– قدري حنفي:حول العنف السياسي، مركز البحوث ودراسات السياسية، القاهرة، 1995، (دط)، ص 42.

وفي هذا السياق نجد مارموز، الذي هو الآخر وضح لنا الإختلاف بين العدوان والعنف وهذا ما يتجلى في قوله "**العنف هو صورة خاصة من صور القوة يحتوي على مكتسبات أو مجهودات يسعى إلى التدمير والإيذاء... بينما العدوان مفهوم أوسع وأشمل يحتوي على سلوك عدواني وليس بالضرورة أن يكون كل سلوك عدواني هو سلوك عنيف**"[1]، وهنا يبرز التباين بين المصطلحين باعتبار أن العدوان أوسع وأشمل من العنف وهذا الأخير قائم على التدمير والتخريب، له طابع مادي خالص في حين العدوان يشمل على المظاهر المادية والمعنوية معا، وبهذا المعنى يصبح العنف جزء من العدوان وشكل من أشكاله، إضافة إلى ذلك فنجد أن العنف مؤقت يرتبط بأسباب معينة ويزول بزوال تلك الأسباب في حين أن العدوان يتميز بالديمومة، وهذا ما نجده يتجلي في العدوانية بين الإيديولوجيات الفكرية فهي في عداء مستمر وبذلك نجد طريف دسوقي اعتبر العنف على أنه"**الجانب المادي المباشر المعتمد من العدوان**"[2]، وهذا دليل على أن ليس كل عدوان عنف ولكن كل عنف يعد عدوان، ولعل هذا ما دفع بالكثير من الفلاسفة الخلط بين المفهومين، لذلك استوجب توضيحه.

2_ الصراع:

إن الصراع هو عملية ضرورية لفهم العلاقات الاجتماعية، ويعتبر كفاحا حول القيم لذلك نجد العنف في بعض الأحيان على أنه صراع، وهذا ما دفع الكثير في الخلط بينهما فهناك من اعتبر الصراع على أنه "**عملية اجتماعية ضرورية لفهم العلاقات الاجتماعية ويقبل نضالا وكفاحا حول القيم والمكانات ومصادر القوة**"[3]، المقصود من ذلك أن الصراع

[1]– نجاة أحمد الزليطي: سيكولوجية العدوان ونظريات المفسرة له، مجلة الجامعة، مج 4، ع16، جامعة الزاوية، 2014، ص 170

[2]– حسن فايد: دراسات في السلوك والشخصية، دار طيبة للطبع والنشر والتوزيع، (دب)، (دط)، 2004، ص 210.

[3]– نجلاء عبد الحميد راتب: دراسات سيسيولوجية من إدارة الأزمات، مطبعة جامعة عين الشمس، قاهرة، 2001، ص 17

يتخذ طابعا اجتماعيا فهو يقبل جزء من الحياة، وعاملا في فهم العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع، ويستخدم للدفاع عن القيم والعادات والتقاليد، وقد يتحول الصراع إلى أسلوب عنيف إذا تطلب الأمر ذلك ،لأنه عبارة عن كفاح وهذا الأخير يستدعي العنف والقوة من أجل الحفاظ والتمسك بقيم معينة في مجتمع وفي هذا الصدد نجد تعريفا آخر الذي ربط الصراع بالمجتمع هو ابن خلدون في قوله "**و من ضرورة الاجتماع التنازع لازدحام الأغراض**"[1]، ويقصد هنا ابن خلدون بالتنازع هو الصراع الذي أصبح أمر ضروري في المجتمع، نتيجة كثرة الأهواء والرغبات، والأنانية في تحقيق أغراض خاصة، أما بالنسبة إلى كارل ماركس فلقد اعتبر الصراع شكل أساسي للعنف، وهذا ما أطلق عنه بالصراع الطبقي والمتمثل في الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج والطبقة الكادحة الغير المالكة.

وعليه فإن حسب كارل ماركس أن طبقة عاملة عندما تعي ذاتها فإنها تقوم بصراع ضد الطبقة المالكة، باستخدام أساليب عنيفة ، لاسترداد حقوقها المهضومة، ولذلك يمكن القول أن فكرة الصراع الطبقي الماركسي، تعتبر شكلا من أشكال التعابير العنيفة، وهي التي اعتتبرها المحرك الفعلي لعجلة التاريخ، وكأنه جعل من الصراع عنف لكن هل يعني دائما أن الصراع يتخذ طبيعة عنيفة؟ إن الواقع يثبت عكس ذلك، فالكثير من الصراعات لا تستخدم العنف ودليل ذلك الصراعات الثقافية والإيديولوجية هو صراع في عالم الأفكار ولا يستعمل العنف والقوة، ولعل هذا ما أراد تأكيده شارت سيمور سميث الذي عرف الصراع على أنه "**مصطلح عام يشمل ظواهر يمكن أن تندرج في ميادين مختلفة لهذا نجد الأنثروبولوجيا قانونية، والسياسية ودراسة التغير الاجتماعي والثقافي...**"[2]، وهذا يعني أن

[1]–ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، 1978، ص 191.

[2]– شارت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، تر: عليا شكري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (دط)، 1948، ص 527.

الصراع مفهوم أشمل من العنف فهو يضم لنا العديد من المجالات التي لا تحتوي على أساليب عنيفة بالضرورة كالصراع الثقافي مثلا.

وما يؤكد على أن الصراع لا يكون عنيفا هوما ربطه ابن خلدون في الفكر الإنساني والمتمثل في الصراع بين العلم والجهل.[1]

وفي الأخير نستنتج أنه رغم تشابك المفاهيم وتداخلها فيما بينها إلا أنه لا يمكن اعتبار كل صراع عنف وهذا ما تؤكده إحدى التعريفات التي جاءت للفصل في هذا المجال وهو "العنف هو عنصر رئيسي في عملية الصراع ولكنه ليس صراع في حد ذاته".

3_ الثورة :

ينظر إلى الثورة على أنها شكلا من أشكال العنف، و إحدى صوره كونه يمثل وسيلة وأسلوب لقيامها، جاء في المعجم الفلسفي لإبراهيم مذكور أن الثورة هي "**نقطة تحول في حياة المجتمع لقلب النظام وإحلال نظام تقدمي جديد محله**".[2]

أما جميل صليبا فيعرفها على أنها "**تغير جوهري في أوضاع المجتمع ... هدفها تغير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي**"[3]، ونستخلص من التعريفين أن الثورة هي عملية انتقالية أو تغيرية من حالة إلى حالة أفضل منها أو انقلاب على الحكم من أجل تأسيس نظام أفضل منه، لتوفير حياة يسودها الأمن والإستقرار وغالبا ما تكون هذه العملية الثورية تعتمد أساليب عنيفة لتحقيق غايتها وهنا تكمن العلاقة بين الثورة والعنف.

---

[1]– عياصرة معين محمود ومروان بني أحمد: إدارة الصراع والأزمات وضغوط، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، أردن، ط1، 2008، ص 120.

[2]– إبراهيم مذكور :المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، (دط)، 1983، ص 59.

[3]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص 380.

ولعل هذا ما يدفعنا إلى الحديث عن الثورة، التي نادى بها كارل ماركس وصديقه انجلز حيث تقوم بها طبقة البروليتاريا ضد الطبقة البرجوازية من أجل إسقاط ذلك النظام المهيمن والمسيطر.[1]

وهذا يعني أن كارل ماركس قد دعا إلى الثورة، باعتبارها حتمية يجب القيام بها وهي التي تؤدي إلى تحقيق التطور والنمو، من خلال قضاء على نظام فاسد وإقامة نظام يحقق الرفاهية والازدهار وقضاء على الإستبداد.

أماكرين برينتون فيعرف الثورة في كتابه "تشريع الثورة" فيرى"**أنها عملية حركية ديناميكية تتميز بالإنتقال من بنيان اجتماعي إلى بنيان اجتماعي آخر**"[2]، وربما هذا ما يتفق مع ما جاء في الموسوعة العربية التي رأت أن الثورة " **تغير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية، في الدولة معينة..**"[3]

وما يمكن ملاحظته من خلال التعاريف السابقة، أنها تتفق جميعا على أن الثورة عبارة عن قلب نظام الحكم وتغيره والقيام بنظام جديد، سواء في مجال السياسي أو الاقتصادي والاجتماعي ولعل هذا ما جعلها تتشابك مع العنف، لأن قيام أي ثورة من أجل إحداث نقلة جذرية يتطلب أساليب عنيفة ومثال على ذلك الثورة الإنجليزية التي قضت وثارت على فكرة حق الملوك الإلهي، وجعلت من البرلمان هو صاحب الكلمة العليا لكن هذا لا يعني أن كل ثورة هي عنف فهناك الثورات السلمية وهادئة، ودليل ذلك الثورات العلمية وهذا ما جاء في موسوعة دائرة المعارف على أن الثورة هي "**هي كل تغيير ذريع يحدث في**

---

[1]– ماركس إنجلر: البيان الشيوعي، منشورات التقدم، موسكو، ط1، 1981، ص 55.

[2]– كرين برينتون: تشريح الثورة، تر: سمير الجلبي، دار الفارابي، لبنان، (دط)، 2009، ص 31.

[3]– على مولا: الموسوعة العريقة الميسرة، شركة أبناء شريف الأنصاري للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، المكتبة العربية، ط3، 2009، ص 1100.

الأنظمة السياسية لأمة من الأمم وعلى هذا التعريف، فمن الثورات ما حدث ببطء وسلام وتحت تأثير التقدم العلمي والخلقي، ومنها ما حدث فجأة عقب اضطرابات وسفك دماء".[1]

فالمقصود بالثورات التقدم هي تلك التطورات التي يحدثها العلم، أما الثورات التي تأتي نتيجة اضطرابات فهي التي تأتي عن طريق القتال والعنف وهنا يتضح الاختلاف بين الثورة والعنف الذي هو ضد الرفق، إضافة إلى ذلك فالثورة تعتبر عمل قانوني ومشرع على غرار العنف الدي يعاقب عليها القانون، وربما هذا ما قصده سونرحين رأى أن "**الثورة علاج خطأ الدولة التي ابتعدت عن العمل وإنما يتم بواسطة الثورة، الثورة حينئذ يكون لها عامة قانونية**".[2]

4_ الإرهاب:

الإرهاب هو نوع من الإستبدادية، وعادة ما يكون كردة فعل عل الأنظمة السياسية لذلك يعتبر إحدى المفاهيم المتداخلة مع العنف، باعتباره عنف منظم بمختلف أشكاله وموجه إلى مجتمع ما، وبالتالي فهو لا يخلو من عنصر العنف وهذا ما دفع بالكثير من الفلاسفة إلى الخلط بينهما وعلى رأسهم كارل ماركس الذي نظر إلى الإرهاب على أنه عنف ثوري ومشرع من أجل القضاء على السلطات التي تتمتع بنفوذ وهذا ما يتوافق مع منظور ترويسكي الذي رأى أن الإرهاب "**عنف إيجابي في العصور الثورية، لأنها موجهة ضد فئات قوية حاكمة تحتكر السلطة بكافة عناصرها ومقوماتها...**"[3]، فنلاحظ أن الإرهاب أمر مشروع، باعتبار أن السلطات المهيمنة والمسيطرة والحاكمة لا يمكن القضاء عليها إلا من

---

[1]– محمد فريد وجدي: دائرة المعارف، القرن العشرين، الرابع عشر، العشرون، مج 2، دار الفكر، بيروت، (دط)، ص 776.

[2]– فضل الله محمد إسماعيل: الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي، دار بستان للمعرفة، مصر، ط1، (دت)، ص 35.

[3]– رائد قاسم: الإرهاب والتعصب عبر التاريخ، دار محجة بيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، (دب)، ط1، 2008، ص 13.

خلال ممارسة العنف الإرهابي، وعرف بالعنف الإيجابي باعتباره يهدف إلى غايات إيجابية أما نعومي تشومسكي، فلقد عرفه على أنه "**كل محاولة لإخضاع أو قسر السكان المدنيين أو حكومة ما عن طريق الإغتيال أو أعمال العنف تهدف إلى تحقيق أعمال سياسية سواء كان الإرهاب فردي أو يقوم به جماعة**".[1]

وهنا يتخذ الإرهاب طابعه السلبي، وذلك من خلال إغتيال المدنيين والأبرياء وممارسة العنف عليهم.

والإرهاب يستخدم العنف غير القانوني كالإغتيال والتخريب والتعذيب والتشويه بغية تحقيق هدف سياسي معين.[2]

وهو بهذا المعنى عمل بريري شنيع، تتبعه الجهات المتطرفة كوسيلة للإلحاق العنف بالآخرين وسلب نعمة الأمن منهم وجعلهم يعيشون في توتر وعليه، فإن أغلب التعريفات السابقة ركزت على أن الإرهاب عنف، لكن هذا لا يعني أنهم متمثلان بل، يوجد اختلافات بين المفهومين، حيث نجد تباين واضح وهو التدبير والتخطيط، فالأعمال الإرهابية هي عمليات منظمة، يتم التخطيط لها لضمان نجاحها في حين أن العنف يكون عشوائي عبارة عن ردة فعل إثر مسبب، لذلك عرف الإرهاب على أنه "**عمل منظم بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة يقصد تحقيق سيطرة على جماعة أو مجتمع معين**".[3] والأخير يمكن القول أن العنف هو مفهوما واسعا يتخذ عدة أشكال، هذا الأمر الذي دفع بالكثير إلى الخلط بينه وبين المفاهيم المتقاربة معه كالصرع، الثورة، العدون والإرهاب بالإضافة إلى مفاهيم أخرى لم نتطرق اليها مثل الأزمة والحرب وغيرها.

---

[1]–عبد الحسين شعبان: التطرف والإرهاب، مكتبة الاسكندرية، مصر، (دط)، 2017، ص 15.

[2]– عبد الوهاب كيالي: موسوعة السياسة، ج2، مؤسسة عربية للدراسة والنشر، بيروت، ط2، 1990، ص 152.

[3]– عبد العزيز العشاوي: محاضرات في المسؤولية الدولية، دار هومة للجزائر، (دط)، 2007، ص 89.

المبحث الثاني/ النظريات المفسرة لأسباب العنف

إن العمل على رصد أي ظاهرة من أجل الوصول إلى الحلول المناسبة لها، يجب البحث في العوامل المؤدية لارتكابها، فأي محاولة لمعالجة المشكلة دون فهم أسبابها يمكن أن ينجر عنه مزيد من الغموض، وظاهرة العنف كغيرها من الظواهر الاجتماعية التي تستدعي الفهم والتحليل، كونها مركب إنساني معقد يحتاج إلى تفسير كافة أبعاده، فاستقطب العديد من المفكرين والفلاسفة من أجل الكشف والبحث عن الأسباب المؤدية إلى القيام به، خاصة وأنه يشهد انتشارا كبيرا في مجتمعاتنا، اذ يمثل عملية متشابكة يشغل العديد من العوامل والمتغيرات، مما أدى إلى صعوبة التوصل إلى سببا واحدا صالحا في كل زمان ومكان لتفسير جميع أشكال العنف وهذا ما نجر عنه تعدد النظريات التي اهتمت بهذا المجال فمنها:

أولا/ النظرية البيولوجية:

انطلقت هذه النظرية في تفسيرها للسلوك العنيف بربطه بعوامل بيولوجية، ومن أبرز التفسيرات لها هي تلك التي ركزت على الجانب الوراثي، الذي يؤكد على أن الأفراد الذين ينحدرون من أسر تمارس العنف فهم بضرورة أكثر الأشخاص عرضة للممارسة العنف وارتكاب الجرائم، ولقد ارتبط هذا الاتجاه في تفسيره للسلوك العنيف تاريخيا بالطبيب الإيطالي لومبروز فهو صاحب المفهوم "المجرم بالميلاد" **و يقصد به الإنسان الذي تتوفر فيه مجموعة من الصفات من بينها عدم تناسب شكل الجمجمة، وضخامة الفك وبروز عظام الخد ورقة الشفة العليا على السفلى وكبر الأذنين وكثافة الشعر ثم يتبعها بعض الصفات النفسية منها ضعف الإحساس بالألم والميل إلى العدوان والغرور"**[1].

[1]– أحمد معد: العنف لدى بني الإنسان، مجلة جامعة النصر، ع4، جامعة الناصر، المملكة المغربية، 2014، ص 288.

ومعنى هذا أن لومبروز رأى بأن الشخص العنيف والمجرم يتميز بملامح عضوية خاصة ومظاهر جسمانية شاذة، وعليه فإن العامل هنا في تفسير السلوك العنيف للإنسان هو بيولوجي، ربطه بالوراثة التي تظهر في صفاته الخلقية حيث نستطيع تميز الشخص العنيف عن غيره انطلاقا من شكله الخارجي.

واعتمد في صياغته لهذه النظرية على دراسة حالة شخصين و هما مجرمان اشتهرا بأعمالهم في الجريمة، فنجد ليلا المجرم الذي عندما قام لومبروز بتشريح جثته شاهد فراغا يشبه فراغ المجوف للقردة فتوصل إلى أن الإنسان عنيف ووحشي وبدائي وهو قاطع طريق.[1]

والمقصود بذلك أن العنيف هو الذي يرجع ويرتد إلى الإنسان الأول، وهم المتخلفون في تطورهم ويتميزون بالصفات الإنسان البدائي، فنستطيع أن نميزهم من خلال ملامحهم البدنية وشكل وجوههم وبالتالي فهؤلاء لا يسيرون في الاتجاه السوي ولقد أرجع لومبروز السبب في قلة ارتكاب الإناث للجرائم مقارنة بالذكور "**و هو أن الفتيات أقل تطورا من الرجال من حيث المركز التطوري والبعد عن أصولهن**"[2]، فنظريته تمثل بداية العلمية الأولى لتفسير المسببات ارتكاب السلوكات العنيفة، الذي يقوم بها الإنسان وأيضا من التفسيرات البيولوجية للعنف، وارتكاب الجرائم هي تلك التي اعتبرت أن الشخص العنيف يكون نظراته قاسية وهذا ما ينطبق في الواقع، فإننا في غالبا الأحيان نحكم على شخص أنه مجرم من شكله الخارجي رغم أننا لم نعرفه من قبل، فنظراته الفضة وشكله المخيف يوحي على عدوانيته.

[1]– عبد الله عبد الغني: جرائم العنف وسبل المواجهة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004، ط1، ص 77.

[2]– المرجع نفسه، ص 77.

ونلاحظ أن من التبريرات التي قدمها العلماء والتي تثبت على أن الدافع للقيام بالعنف هو بيولوجي يتمثل في "**أن آثار الجروح التي تكون في أعلى الرأس من الأمام والخلف تدل على أن المجرم قد عاش حياة خالية من العطف واختلط بعشائر السوء ويتبادل معهم أعمال العنف كما أن جروح في وسط الجسم تدل على اعتداء المجرم على نفسه**"[1]

ومن التفسيرات البيولوجية هو ما قام به الفريق الهولندي مع علماء الو.م. أ. عندما اكتشفوا أن الرجال في إحدى العائلات الهولندية ارتكبوا أعمال عنيفة متتالية واغتصاب وحرق الممتلكات، لمدة خمسة أجيال، فكان السبب في ذلك هو خلل جيني جعل الأنزيم المسؤول عن تنظيم مستوى السروتيون التي تفرزه المرسلات العصبية عاجزا عن العمل فتبلور لنا هدا الاتجاه اكثر في العصر الحديث، من خلال إرجاع الأسباب للقيام بالعنف إلى وجود خلل في المورثات الجينية، تسبب انتاج هرمونات معينة أو تغير الإفرازات الهرمونية في الجسم قبل الولادة أو بعدها مباشرة، وهذا ما أكدته البيولوجية كيت ما كبرنيت الأستاذة بجامعة شيكغاغو "**إن البداية المبكرة للسلوك العدواني واستمراره يرتبط بوجود مستويات منخفضة من هرمون التوتر المسمى الكوربتزول في اللعاب فإنخفاض هذا الهرمون يكونوا سببا في إحداث سلوك عنيف**"، [2]ولقد فسر البعض العلماء، على أن العنف مرتبط بانحرافات وظائف الدماغ واستندوا في ذلك إلى معطيات التشخيص، التي تمت باستخدام آلة الدماغ وأكبر دليل على ذلك ما قامت به جولي تلك الفتاة التي لم تستطيع التحكم بجسمها وقامت بطعن امرأة في قلبها، [3] ومنه أصبح الدافع للقيام بالعنف هو جانب البيولوجي، فالخلل الوظيفي للدماغ له ارتباط وثيق بإرتكاب الجرائم، وفي هذا الصدد نجد أن العيوب والنقائص التي تصيب العقل البشري من أكبر الأسباب لإرتكاب العنف.

---

[1]– عبد الله عبد الغني: جرائم العنف وسبل المواجهة، ص 77.

[2]– المرجع نفسه، ص 70.

[3]– المرجع نفسه، ص 72.

وهذا ما أثبتته الدراسات التي أجريت على أدمغة المجرمين عام 1980 فتوصلوا، أن مرتكبين العنف أدمغتهم تحتوي على مناطق غير نشطة ،لأنهم تعرضوا في صغرهم للضرب على الرأس وما يزيد أهمية هذا التفسير هو اكتشاف أحد العلماء عام 1997 أن نزعات العنف والعدوان يعود إلى تلففي الفص الأمامي والخلفي بأدمغتهم، حيث لا يستطيع هؤلاء في التحكم بدوافعهم و من هذا المنطلق تم الربط بين النقص العقلي والعنف.[1]

هذا ما نلاحظه في واقعنا أن الشخص المضطرب عقليا يمارس العنف، مثل المجنون فهو يقوم باعتداءات على الناس دون أن يعي ،لأن ذلك راجع إلى خلل في عقله وعليه فإن من أسباب العنف، الإضطراب العقلي فهو يدفع بالإنسان إلى الإجرام وانتهاك القانون وفي هذا الصدد نجد "**العالم كونارلور ترغت الذي أكد على أن العدوانية هي حالة بيولوجية مرتبطة بمتغيرات داخل الإنسان كما أكد على وجود غريزة هذا السلوك عند الإنسان والحيوان على حد سواء**".[2]

والمقصود من ذلك أن كونارد قد أرجع سبب العنف إلى طابع بيولوجي، إلا أنه لم يميز بين الإنسان والحيوان في هذا المجال، وجعلهم في مستوى واحد أي أنه أرجع سبب ارتكاب الأعمال العنيفة إلى دافع واحد سواء تعلق الأمر بالإنسان أو الحيوان.

أما نظرية بند فإنها ترد العنف إلى خلل بيولوجي يصيب المخ والجهاز العصبي، فالتهاب أغشية المخ مثلا يجعل سيطرة الأنا على الميول والغرائز واضحا، فيصبح سلوك الإنسان يتسم بالأنانية وهذا يجعله لا يبالي بالإنحرافية، فاضطراب الغدة الدرقية تؤدي إلى ارتكاب جريمة السرقة.[3]

---

[1]– أحمد معد: العنف لدى بنى الإنسان، ص 230.

[2]– محمد السماك: تأملات في الدين والإنسان والسياسة، دار الحداثة، (دب)، ط1، 1991، ص 52.

[3]– السراج عبود: علم الإجرام وعلم العقاب، دار ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1990، ص 220.

وفي الأخير نستنتج أن مفهوم العنف قد امتزج بالتفسيرات البيولوجية، فالميل للعدوان والقتال يكون غالبا مصحوب في خلل في وضائف الجهاز العصبي، مما يؤدي إلى ارتكاب الجرائم، فهذا الاتجاه قد أرجع مختلف أشكال العنف إلى أسباب بيولوجية بحتة، فنظروا على "**أن هناك علاقة بين السلوكات العنيفة والتكوين البيولوجي للإنسان من حيث الملامح العامة والصفات التشريحية**".[1]

وهذا ما يحيلنا على أن التفسيرات السابقة تتخذ طابع علمي في تحليلها لمسببات العنف، لكن ما يؤخذ على هذا الاتجاه أنه ركز بشكل كبير على الجانب البيولوجي كدافع أساسي لارتكاب العنف، فليس بالضرورة أن يكون الإنسان لديه خلل في جهاز العصبي أو العقلي حتى يقوم بالسلوكات العنيفة وإلا كيف نفسر الممارسات العدوانية التي يقوم بها الشخص السليم الذي لا يعاني من أي اضطراب على مستوى البيولوجي؟ إضافة إلى ذلك فإن النتائج التي تؤكد على أن الشخص العنيف هو من يتميز بصفات خلقية ظاهرة تميزه عن غيره فلا يمكن الإعتماد عليها بشكل كبير، فهناك من يمتلك تلك الصفات لكنه شخص لا يمارس العنف وأكبر أغلوطة هو قولهم أن من أسباب العنف هو عودة الإنسان إلى أصله البدائي الذي تحدث عنه لمبروز، فإن أخذنا بهذا المنطق فإن الناس كلها تمارس العنف وهذا أمر غير طبيعي، لأن العنف يمارسه فئة من الناس فقط، وعليه تطرح تساؤلات حول هذه الظاهرة المعقدة والمتمثلة، أنه إذا كانت الأسباب ليست كلها بيولوجية لممارسة العنف هل يعني أن هناك أسباب أخرى؟لعل هذا ما أدى إلى بروز نظريات أخرى لتفسير هذه الظاهرة .

ثانيا/ النظرية النفسية:

يرجع أصحاب هذا الاتجاه العنف إلى أسباب نفسية مجردة، أي الاستعداد النفسي الداخلي وهذا الأخير يفقد السيطرة عليه عند مقابلة أي مهيج أو مثير، حيث تكون ردة فعل

[1]– السيد علي: علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (دط)، 1987، ص 86.

هنا عنيفة وإضافة إلى ذلك "**نجد أن النظريات النفسية ترد العنف إلى بعض القصور الذهني أو القلق العاطفي**"[1]، ومعنى هذا أن التوتر النفسي الذي يعيشه الإنسان وكذلك، يخرجها على شكل اعتداءات ومن هنا أصبح العامل النفسي يلعب دورا بالغ الأهمية في ممارسة العنف، ولعل من أبرز ممثلي هذا الاتجاه سيغموند فرويد الذي كانت لديه إسهامات كبيرة في هذا المجال والذي أرجع العنف إلى العدوانية التي يعتبرها جزء من الطبيعة الإنسانية.

لقد اعتبر فرويد أن الشخص العنيف هو الذي لم يتحكم كفاية في رغباته ونزواته ولم يتمكن في التسامي بسلوكات مقبولة في المجتمع، وعليه فإن السلوك العنيف والإجرامي حسب فرويد هو التعبير المباشر عن الحاجات الغريزية وعن الرغبات مكبوتة وهذا ما أكده في كتابه قلق في الحضارة حينما قال "**ليس الإنسان قطعا ذلك الإنسان الطيب ذو القلب المتعطش للحب والذي يقالعنه أنه يدافع عن نفسه عندما يهاجم بل أن الإنسان على العكس من ذلك فإنه يتحتم عليه أن يضع في حسابه معطيات الغريزية وهي الحصول على قدر كبير من العدوانية**"[2]، ومن هنانستنتج أن فرويد يرى أن الإنسان هو عدواني بغريزته وليس عبارة عن إنسان طيب ومسالم، وهذا ما يدل على أن العدوانية ليست أمرا عارضا بل أنها من مقومات الكائن البشري وعليه يمكن القول أن فرويد من الأوائل الذين اعتبروا أن العدوان سمة من سمات الشخصية وهذا ما يتجلى في قوله "**النزعة التدميرية والعدوان هما معطيات طبيعة لسمات الإنسان**".[3]

---

[1]– عباس أبو شامة عبد المحمود: جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، (دن)، الرياض، ط1، 2007، ص 36.

[2]– سيغموند فرويد: قلق في الحضارة، ص 244.

[3]– سيغموند فرويد: التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر: زياد الملا، دار الطليعة الجديدة، دمشق، (دط)، 1947، ص 138.

لذلك افترض فرويد وجود غريزتين أساسيتين في الإنسان، الأولي تسمى الأيرس وهو ما يطلق عنه بالإله الحب في الأساطير اليونانية وتسمى غريزة الحياة وتهدف دائما إلى اللذة الحسية أما الثانية فهي غريزة الموت وترتبط بالعداونية والعنف ولها عدة تجليات كالتدمير والقضاء على الآخر، والعدوان ارتبط بغريزة الموت، ومع تطور تحليل النفسي ظهرت تأويلات وتصنيفات أخرى لتفسير ظاهرة العنف الذي يقوم بها الإنسان وهذا ما نجده في تقسيم فرويد للنفس إلى ثلاثة أقسام والمتمثلة في الأنا، الأنا الأعلى، و الهو فالأنا "**هو جانب عاقل من نفس البشرية** " بمعنى أنه يمثل الجانب الشعوري للإنسان وهو الذي يقوم بكبح شهوات الإنسان بطريقة تجعلها تنسجم مع القيم الأخلاقية المتوافق عليها فالمجتمع، أما الأنا الأعلى "**هو ذلك الجانب المثالي من النفس البشرية الذي يحتوي على مبادئ سامية تكمن في عوامل الدفع**"[1]

بمعنى أنها تمثل العناصر الأخلاقية، ومهمتها مراقبة الأنا في أدائها لوظيفتها فهو يمثل الجانب الإيجابي والخير في نفس البشرية، أما الهو فهو الجانب اللاشعوري في الحياة النفسية والذي يهدف إلى تحقيق رغبات بغض النظر عن القيم الأخلاقية، ومن هنا يرى فرويد أن الجريمة التي تعبر عن العنف والعدوان تنتج نتيجة انعدام الأنا الأعلى وعجزها عن أدائها لوظيفتها، فتخرج تلك الرغبات المكبوتة المتواجدة في الهو على شكل عدوان. وإضافة إلى ذلك فإن هذا الاتجاه يرى أن العقد النفسية تمثل جزء من تكوين النفسي لشخصية الفرد وكل ما يمر به الإنسان من ذكريات وأحوال تشكل له عقدة نفسية يتولد عن هذه العقد أنماط سلـوكية معينة، كالسلـوكات الشـاذة المنحرفة ومنها السلوك العنيف.[2] وعليه يمكن القول أن

[1]– سيغموند فرويد : التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ص 67.

[2]– ليث محمد عياش: سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص 82.

"العقد النفسية تعبر عن خبرات مؤلمة مر بها الفرد في مرحلة سابقة من حياته وقد تدفع هذا الفرد لارتكاب سلوك يهدف لإيذاء"[1]

ومنه فإن هذه العقد النفسية تلعب دورا هاما في ممارسة العنف، والشعور الذي يتولد عن هذه العقد يلجأ الإنسان على إفراغه في شكل عدوان ومثال على ذلك التلميذ في المدرسة عندما يتول لديه احساس بأن الآخرين لم يهتموا به فيشعر بالنقص، مما ينجر عنه عقدة نفسية فيظهرها على شكل سلوكات عنيفة كتعدي على زملائه، كما نجد أيضا أن تلك الصراعات التي تكون في الأسر تكون عامل في احداث عقد نفسية للطفل مما يؤدي إلى كبتها لكن سرعان ما تخرج على شكل عدوان، وعليه يمكن القول أن هذه النظرية قد أرجعت أو فسرت العنف وأسبابه برده إلى عوامل نفسية انطلاق من دوافع اللاشعورية مكبوتة في الباطن هذا من جهة ومن جهة أخرى اعتبرت أن العنف هو عبارة عن إشباع حاجات تولدت نتيجة عقد نفسية، و ظروف مؤلمة عاشها، إلا أن هذه النظرية قد ركزت بشكل كبير على الجانب النفسي في حين نجد هناك من يمارس العنف دون أن تكون لديه رغبة مكبوتة، وكذلك جعلت من الإنسان يندفع فقط وراء غرائزه وهذا ما يستدعي إلى وجود عوامل وأسباب أخرى مفسرة للعنف.

ثالثا/ النظرية الاجتماعية:

قامت هذه النظرية في تفسيرها للسلوك الإنساني العنيف، بربط الفرد بمجتمعه الذي يعيش فيه، كونه جزء لا يتجزأ من محيطه وهو ابن بيئته حيث اهتمت في انتقالها من الفاعل

[1]– عبدالرحمن عيساوي: اتجاهات حديثة في علم النفس الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، (دط)، 2004، ص 307.

وهو العنيف إلى مصدر الفعل وهو المجتمع ونتائجه، المتمثلة في البطالة وسوء الأحوال الصحيحة "**وانطلق هذا الاتجاه بوصف العنف ظاهرة اجتماعية**".[1]

إن العنف والعدوان على الآخرين هو نتيجة تعلم الفرد من المحيط الذي يعيش فيه فالعنف، عندهم هو عبارة عن سلوك مكتسب من خلال التقليد، والمحاكاة والمشاهدة والملاحظة[2]، بمعنى أن هذه النظرية تقوم على خلاف ما قاله فرويد حيث ربطه بالغريزة إنما ربطته بالمجتمع بفعل الاكتساب والتعلم ومثال على ذلك أفلام العنف فأثناء مشاهدة الطفل لها فإنه يقوم بتقليدها ويصبح شخص عنيف، وهكذا انتقلت إليه صفة العنف عن طريق المشاهدة. ويعتبر دوركايم من أبرز ممثلي هذا الاتجاه حيث فسر الجريمة ولإقبال على العنف، باعتبارهما ظاهرة طبيعية مرتبطة بحياة المجتمع فإنطلق من فكرة اللامعيارية التي يستخدمها كأداة نظرية لتحليل الانحراف، ولفهم سلوك الإنساني بوجه عام "**واللامعيارية في نظرية دوركايم تشير إلى حالة اضطراب تلحق بالنظام فينجر عنها أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية في النفس الوقت تؤدي إلى الانحراف**[3]" بمعنى أنها تشير إلى الحالة التي يكون فيها العلاقات بين الأفراد في عملية تقسيم العمل غير المنظم في اتصالها ببعضهاالبعض ومن ثمة تكشف هذه الحالة عن مظاهر انحرافيه، وهذا ما يؤدي إلى اضطراب وضيفة المجتمع ويترتب عنها أنماط سلوكية غير مقبولة فيؤدي إلى ازدياد معدلات الجريمة، فالمهنة التي كانت في وقت ما تحتل مكانة مرموقة والرتبة الأولى قد نزلت إلـــى رتبة أدنى بمعنـــى أن المستويـات الاجتمـاعية لا يربطها معيار معين، وهكـذا فإن

[1]– إبراهيم أكرم نشأت: القواعد العامة في قانون العقوبات، مطبعة فتيان، بغداد، (دط)، 1998، ص 22.

[2]– عياش أبو شامة: جرائم العنف وأساليب مواجهتها، ص 35–36.

[3]– سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (دط)، 2000، ص 20.

اللامعيارية هي الحالة الشائعة في المجتمع فتجرى بطريقة غير شرعية وتكون عامل في ارتكاب الجريمة بمختلف أشكالها ولتخفيف من حدة العدوان يرى دوركايم"**أن مهمة التنظيم الإجتماعي يكمن في تحديد أهداف الفرد ثم بعد ذلك البحث عن الوسائل أو الأساليب لتحقيقها**"[1].

وإضافة إلى عامل التعلم واللامعيارية نجد العامل الاقتصادي، فالجرائم تكثير في البيئات أقل اقتصاد ومن هنا أصبح الفقر يؤدي إلى العنف والجريمة كما أن هذه الأوضاع الاقتصادية المتدنية مرتبطة بمشاكل أخرى كالهجرة والبطالة، وهذه الظروف ربما تدفع بالإنسان لارتكاب العنف، كما أن الفوارق الطبقية بين المجتمعات تولد الكراهية والحقد اتجاه الآخرين فيشعرون بالإهانة التي تترجم بعد ذلك إلى عنف، ومثال على ذلك الطبقية التي كرسها النظام الرأس المالي كانت السبب في إحداث ثورة وصراع واستخدام أساليب عنيفة من طرف الطبقة العاملة ضد الطبقة البرجوازية، وبالتالي أصبح النظام الذي تفرضه المجتمع هو سبب في العنف.

لذلك لا يجب النظر إلى الشخص الذي يرتكب العنف على أنه ظاهرة فردية مستقلة وإنما هو نتاج مجتمع والبيئة الذي يعيش فيها فه وقبل كل شيء يمثل ظاهرة اجتماعية.[2]

وكذلك ثقافة المجتمع تلعب دورا حاسما في إيجاد العنف، وفي هذا الصدد نجد سندرلاند يؤكد على دور الجماعة في تقسيم السلوك الإجرامي فهو يرى أن الاختلاط

[1]–محمود شمال حسن :سيكولوجية الفرد في المجتمع، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص 255

[2]– مصطفى البشير: العنف العائلي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمية، الرياض، (دط)، 1997، ص 32.

بالجماعات الإجرامية المنعزلة عن المجتمع تشكل مجتمعا متمايز، يساعد بشكل كبير نحو ارتكاب الجرائم من خلال التأثير والتعلم والتقليد.[1]

ويقصد بالمجتمع المتمايز هو الثقافة الفرعية والتي تمثل مجموعة من القيم والتعاليم الموحدة التي يشرك فيها مجموعة من الأفراد، فهذه تكون أحد أسباب توليد العنف.

ومثال ذلك العنف في مصر يعد مقبولا في إطار نظام الثأر وأصبح كموروث ثقافي ونوع من التقاليد الموروثة، وهناك من القبائل التي تتخذ من ممارسة العنف والقتل مهمة لها مثل قبائل موریاس بالهند وهي بذلك تورث أبنائها عنف باعتباره أسلوب في الحياة.[2]

فهذه الأمثلة تؤكد على أن الثقافة الفرعية التي يتميز بها المجتمع تعتبر عاملا في ممارسة العنف وترسيخه كأسلوب في حياة الأفراد عن طريق توريثه له كالعادات والأعراف، في هذا الصدد نجد أيضا ميرتون الذي تحدث عن الأنومي* عندما عرفه بأنه حالة اجتماعية تتصف بالتناقض والصراع بين الأهداف الذي يحددها المجتمع، والطرق المعتمدة في ذلك وبالتالي فإن العنف والانحراف حسب ميرتون يحصل عندما لا يكون هناك توازن بين الأهداف المقبولة والوسائل التي تؤدي إلى ذلك.[3]

ومعنى هذا أن العنف ناشئ من عدم انسجام الفرد مع الوسائل التي يشرعها المجتمع، فيشعر الفرد بالتوتر مما يؤدي به إلى الإنحراف والتمرد عن تلك القواعد والقوانين.

---

[1]–ادوين سند رلاند دون لدركرسي: مبادئ علم الإجرام، تر: اللواء محمد السباعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، (دط)، 1968، ص 180.

[2]– عبد الله عبد الغني غانم: جرائم العنف وسبل المواجهة، ص 102–103.

*– الأنومي يشير إلى تحطيم أو فقدان المعايير الاجتماعية المواجهة للسلوك، وتدل على ضعف التماسك الاجتماعي، أنظر: (سامية محمد جابر: الفكر الاجتماعي في نشأنه واتجاهاته وقضاياه، دار العلوم العربية، الاسكندرية، (دط)، 1989، ص 255.)

[3]–مساعد ابن ابراهيم الحديثي: مبادئ علم الاجتماع الجنائي، مكتبة العنكان، الرياض، (دط)، 1995، ص 108.

وفي الأخير نستنتج أن هذه النظرية قد ردت كل السلوكات العنيفة إلى عامل رئيسي واحد وهو المجتمع، باعتبار أن الفرد لا يعيش بمعزل عن مجتمعه غير أن السؤال الذي يشغل الأذهان كيف لهذه المنظومة الاجتماعية التي تهدف إلى ضبط سلوك الإنسان أن تجعل منه عاملا في انحرافه؟ وعليه يمكن القول إن هذه النظرية صحيح فسرت لنا العديد من الأسباب التي تدفع بالإنسان إلى ممارسة العنف لكن، لا يمكن اعتبارها العامل الوحيد في ارتكاب العنف، ولعل هذا ما دفع بظهور نظرية شاملة ترى أن العنف لا يمكن حصره في عامل واحد وإنما هو نتاج كل العوامل السابقة.

رابعا/النظرية التكاملية:

ترى هذه النظرية أن تنامي ظاهرة العنف بكثرة في مجتمعاتناهوعبارة عن عملية معقدة، ومتشابكة وبالتالي لا يمكن حصر أسبابها في عامل واحد، وإنما السلوك الإنحرافي يتخذ عدة أسباب، وهي بذلك تناقض تلك النظريات التي اعتمدت أو إنطلقت من عامل واحد فقط في تفسيرها للسلوك العنيف للإنسان.

لقد حاول الاتجاه التكاملي أن يربط العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية في صورة من تفاعل، أي تآلف العوامل المسببة للعنف، من أجل اعطاء تفسير كلي شمولي لهذه الظاهرة، وفي هذا الصدد نجد فيري الذي اعتبر أن الأعمال العنيفة والدوافع للقيام بالجريمة والانحراف يعود إلى عوامل ثلاثة، طبيعي، جغرافي، شخصي، عضوي، وعامل اجتماعي وتختلف بنية العوامل الثلاثة في تفاعل باختلاف المعنفون والمجرمين[1] فقد اعتمد في تفسيره لأسباب العنف على عدة عوامل والتي تتفاعل فيما بينها لتشكل لنا في النهاية

[1]– بهنام رميس بهنام: علم الإجرام، دار المعارف، الإسكندرية، (دط)، 1988، ص 43.

سلوك انحرافي، أما بنية هذه العوامل في تأثيرها على الشخص، فإنه يرجعها إلى طبيعة الشخص العنـيف في حد ذاتـه، فهو قد جمع بين العوامـل الثـلاثة السـابقة وأطلق علـيهم "**بالكثافة الإجرامية**"[1]، وهي عبارة عن قانون يشمل كل من الظروف الاجتماعية والنفسية والبيولوجية التي تدفع بالإنسان إلى أن يثور، كما يمكن أن نعتبر التفسير الإسلامي لأسباب العنف ضمن هذه النظرية، لأنه لم يعطي لنا سببا واحدا لممارسة العنف وهذه الأخيرة هي عملية شاذة في الإسلام، لأن الإنسان لا يولد عليها والقيام بها يعتبر خروج عن الفطرة وبالتالي فإن أسباب العنف في الإسلام تتخذ عدة عوامل منها الإكتساب، والتقليد وانحلال خلقي وغيرها من الأسباب التي بإمكانها أن تجعل من الفرد عدواني في تصرفاته .

[1]– فتوح عبد الله شاذلي: علم الإجرام العام، دار المطبوعات جامعية، اسكندرية، مصر، (دط)، 2003، ص 116.

المبحث الثالث/ فلسفة القوة كترسيخ للخطاب العنف

يعتبر مفهوم القوة من بين المفاهيم الذي تناولها الكثير من الفلسفات منذ القديم فهي عامل يساهم في بناء العنف وتمثل القدرة على فرض إرادة الشخص ما، وهو مصطلح متداول في السياسة بإمتياز حيث نلاحظ أن كل الدول والجمعات السياسية تمارس القوة وهي تضرب بجذورها إلى الفلسفة اليونانية وتحديدا مع السفسطائيون الذين ربطوا فكرة العنف بالقوة "**باعتباره أن القوة هي المعيار الأساسي للفعل السياسي... إن ما يفرض النزعات إنما هو القوة والغلبة**"[1] وربما يرجع تبنيهم لمنطق القوة إلى الحرب التي كانت بين أثيناو إسبرطا فالأولى اعتمدت على نظام الديمقراطي، والثانية على نظام العسكري فانهزمت الحرية على يد القوة العسكرية وكانت هنا الغلبة للقوة، وبالتالي أصبحت القوة عبارة عن ترسيخ للخطاب العنف وهذا ما يتجلى أكثر مع كل من مكيافيلي ونيتشه اللذان يمثلان نموذجان للفلسفة القوة.

أولا/ نيكولا ميكافيلي:

ولد سنة 1469 واشتغل بالأمور الحربية بوصفه سكريتر اللجنة العسكرية، أفلح ميكافيلي في تكوين جيش مكون من 12 ألف جندي لمقاومة الغزو الإسباني، غير أنه كان أضعف من إسبانيا توفي سنة1527[2].

يعتبر مكيافيلي من بين الفلاسفة الذين سعوا إلى تخليص بلادهم من الفساد السياسي والاجتماعي، خاصة وأنه عاش في تلك الأوضاع، فكان هدفه الأساسي يتركز في كيفية الحصول عن السلطة والمحافظة عليها.

---

[1]– أحمد علي: التاريخ اليوناني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1976، ص 102.

[2]– عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1989، ص 463.

رأى ميكافيلي أن للسياسة قواعدها الخاصة، والتي لا علاقة لها بالقيم الدينية والأخلاقية ومن هذه القواعد هي اللجوء إلى القوة واستخدام العنف، فهذا الأخير يمثل القوة السياسية التي يجب أن يتميز بها الأمير لتحقيق المصلحة والغلبة للدولة.[1]

لذلك توصل ميكافيلي بأن الوحدة الإيطالية يجب أن يحكمها أمير يؤمن بالقوة من أجل الحفاظ عن الدولة، فتصور أمير وأعطى له مجموعة من الصفات الأساسية التي يجب أن يتصف بها، وهي القوى الخاصة فيما يتعلق بالجانب العسكري ،لأن القانون في أغلب الأحيان عاجز عن تحقيق أهداف الدولة، وهذا ما أكده في قوله "**إنه على الأمير أن يجعل نفسه مهابا بالطريقة التي تجعله أن لم يحصل على الحب فإنه يتجنب الكراهية، من الممكن أن يجتمعا معا، إن الناس يحبون بعض إرادتهم الحرة ولكنه يخافون حسب رغبة الأمير**"[2]، ومعنى هذا أن ميكافيلي يرى أنه من الأفضل أن يكون الأمير شخص مهابا ومحبوب في نفس الوقت، ولكن أن لم يجتمعا معا فمن الأفضل أن يكون شخصا يخافه الأفراد وهذه الهيبة والخوف يأتي من خلال ممارسة القوة لذلك نجده في نظريته السياسية اهتم بالوسائل والطرق التي تحقق للدولة قوتها وتمكنها من فرض سلطتها في الخارج، وهذا ما أكده في قوله حينما قال "**أن من القواعد الصحيحة القول بأن النتائج قد تبرر ارتكاب أعمال قد لا يمكن التسامح معها فإذا جاءت هذه النتائج خيرة وطنية فإنها تبررها دائما**"[3]، ويقصد هنا ميكافيلي بأن الغاية تبرر الوسيلة، فالأمير متاح له أن يستخدم مختلف الطرق و الوسائل من أجل الحفاظ على قوة الدولة حتى وإن كانت هذه الوسائل غير أخلاقية فهي

[1]– عبد المجيد عمراني: محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي، منشورات الخبر، الجزائر، (ب ط)، 2008، ص 86.

[2]–نيقولا ميكافيلي: الأمير، تر :أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر، القاهرة، (دط)، 2004، ص 86–87.

[3]– نيقولا ميكافيلي: مطارحات، تر: خير الدين حمادة، دار الآفاق الحديثة، بيروت، ط3، 1982، ص 143

مبررة في النهاية نظرا لهدفها والغاية منها، وكذلك نجد ميكافيلي يمدح الحكام الذين يركزون على سلطتهم دون مراعاة الوسائل المستخدمة في ذلك.

و دليل ذلك أنه أعجب بقيصر بروسيا، لأنه كان عنيفا حيث إنقض كالغول على أعدائه، ويقطع كل ما يصلهم بالحياة وهو الذي جعل الأمن في البلاد بعدما مزقت جسده ذئاب الأحزاب.[1]

فهو يرى أن القيصر نتيجة إمتلاكه للقوة وتطبيقها استطاع أن يحقق الأمن في بلاده رغم استعماله لأساليب عنيفة، فإنطبعت هذه المعاني في نفس ميكافيلي وتصورها أنها من خصال الأمير، وإضافة إلى ذلك نجده قد أجاز للأمير بأن يستخدم أساليب الحنكة والفطنة حتى لا يقع في أعمال القمع بطريقة ساذجة وهذا ما أكده في قوله "**على الأمير الذي يجد نفسه مرغما على تعلم طريقة عمل الحيوان أن يقلد الثعلب والأسد معا إذ أن الأسد لا يستطيع حماية نفسه من الأشرار والثعلب لا يمكن من دفاع عن نفسه، أمام الذئاب، ولذا تحتم عليه أن يكون ثعلبا للتميز الفخاخ وأسدا ليرهب الذئاب**"[2]، والمقصود هنا أن ميكافيلي يدعو الأمير أن يستخدم حيل الثعلب، وقوة الأسد حتى يستطيع الحفاظ على سلطته، وهكذا سيطرت فكرة الثعلب الإيطالي على خيال ميكافيلي وأقام على أساسها فلسفته المبنية على القوة.

إضافة لذلك فنجده يقدم نصائح قاسية للأمير، فدعاه إلى تخريب كل مدينة يستولي عليها عن طريق الحرب، فإن لم يقم بذلك فسوف يتعرض للدمار منها، بإسم أعرافها القديمة ولذلك لا بد من استئصـــالها بصورة تامة، وحتى يستطيع الحاكم أن يفرض نفوذه على بـلاده

[1]– محمد مختار الزقزوقي: الأخلاق والسياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، الإسكندرية، (دط)، 1998، ص 53.

[2]– نيكولا مكيافلي: الأمير، ص 148.

بشكل جيد لابد عليه أن ينشر في أول عهدة له إرهابا فضيعا ليذهل به الناس فكل هذه النصائح هي الدعوة للتمسك بالقوى، باعتبارها[1] عاملا أساسيا في حماية السلطة ونجاح الحاكم (الأمير).

يرى ميكافيلي أن الإنسان بطبيعته كائن أناني، محبا لذاته مع التعدي على ممتلكات الآخرين كلما كان ممكنا، ولذلك فقد مست الحاجة إلى وجود حاكم قوي الذي يردع كل معتد ويحفظ لكل مواطن حقوقه وممتلكاته[2]، بمعنى أنه يرى أن حب الذات والتملك هو فطرة جبل عليها الإنسان منذ ولادته وعلى هذا الأساس أصبح من الواجب أن يكون هناك حاكم قوي يمتلك لهذه الصفة وهي القوة الذي يستطيع من خلالها أن يحافظ على الدولة من جهة وعلى حقوق المواطنين من جهة أخرى، وهذا ما أكده في قوله "**لو كان الناس طيبين فإن هذا الرأي لا يكون بطشا ولكن بالنظر إلى أنهم سيؤون وهم بدورهم لن يحفظوا على عهودهم لك ولست ملتزما بالمحافظة على عهودك لهم**"[3]، وهنا يؤكد ميكافيلي على أن الإنسان شرير وسيء بالطبيعة، ولكي تستطيع أن تخضعه لك وتهيمن عليه لا بد أن تمارس معه الخداع وتضغطه بالقوة، أي لا بد عليه أن يستعمل طريقة الحيوان حتى يفرض هيمنته لكي يضمن نجاح حكمه وهذا الأخير يتوقف على جرأته وشخصيته.

وما يمكن أن نستنتجه أن ميكافيلي قد دعا إلى فلسفة القوة الذي طبقها في المجال السياسي، واعتبرها المعيار للنجاح الدولة في فرض سلطتها على بقية الدول المجاورة لها واستمراريتها، مبرزا كل الوسائل المعتمدة في تحقيق تلك الغاية بغض النظر إذا كانت أخلاقية أو غير ذلك ،لأن الأهم هي الغاية وليست الوسيلة وعليه، فإن المصلحة والقوة

[1]– محمد وقيع الله أحمد: مدخل إلى الفلسفة السياسية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2010، ص 137–138.

[2]– المرجع نفسه، ص 138.

[3]– نقلا عن: موسى إبراهيم، الفكر السياسي الحديث والمعاصر، دار المنهل اللبناني للدراسات، (د ب)، ط1، 2011، ص 35–36.

والعنف هي المعايير التي تميزت بها حداثة ميكافيلي السياسية والتي كانت لديها تأثير في ترسيخ وتكريس العنف هذا ما أكده عبد المجيد عمراني في كتابه مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة في قوله" إن نيكولا ميكافيلي ينطلق من واقع العنف، اذ يعتبره شيأ طبيعيا في ميدان السياسة، ولقد كشف التاريخ بأن العنف الإيجابي تتولد عنه الدولة ومكتسابتها[1]"بمعنى أن الدولة تمارس العنف المسمى بعنف السياسي اذا كانت تهدف للحفاظ على النظام واستمراره.

ثانيا/ فريدريك نيتشة:

ولد نيتشه في 15-10 - 1844 في بلدة روكل وتوفي سنة 1900[2]، من أبرز الفلاسفة الغرب في ممارسة النقد، [3]لقب بفيلسوف المطرقة، هو ثائر من الطراز الأول وناقد بإمتياز و ورائد في مجال القيم الأخلاقية، وذلك من خلال بحثه عن أخلاقيات جديدة رافضة للأخلاقيات الكلاسيكية القديمة فهو ينادي بأخلاق القوة، والروح العسكرية و تمجيد الحرب بمعنى أن الخطاب النيتشاوي هو خطاب عنيف قائم على مبدأ أساسي وهو القوة لذلك اعتبرت فلسفته عبارة عن تشخيص للمرض القرن التاسع عشر، محاولا إيجاد علاج له وذلك من خلال زعزعة كل القيم والمبادئ السابقة والفلسفات الكلاسيكية والدينية والمثالية ابتداء من فلسفة سقراط الذي اعتبرها علامة الإنحطاط يقول في هذا الصدد "**إن ظهور فلسفات الإغريق منذ سقراط يعد علامة انحطاط**"[4]، وهذا تصريح مباشر على رفضه لتلك الفلسفات واعتبر أفكارهم عبارة عن أوهام لا بد من التخلص منها، وهذا ما تمثله إرادة القوة فالمقصود

[1]- عبد المجيد عمراني : م ستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، تق: حسن الحنفي، (دن)، (دب)، (دط)، 2004، ص44.

[2]- فؤاد زكريا: نيتشه، دار المعارف، بمصر، ط3، (دت)، ص 21.

[3]- نور الدين: نيتشه ونقد الحداثة، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2005، ص 7.

[4]- فريدريك نيتشه: إرادة القوة، تر: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، مغرب، (دط)، (دت)، ص 177.

منها، هي هدم الفلسفات السابقة ورفضه للأصنام حيث عبر عنه قائلا "**أشأم جنون عظمة عرفته الأرض حتى الأن: إذ بدأت هذه النسوخ الصغيرة الكاذبة هؤلاء اللئام في الإستحواذ على الكلمات (الرب)، (يوم الحساب)، (الحقيقة)...**".[1]

لذلك نقول أن فلسفة نيتشه هي فلسفة ثائرة ونقدية، فهو ينكر المعتقدات الدينية جميعا حيث بدء هجومه على الدين من خلال بحثه عن نشأة فكرة الألوهية من الوجهة التاريخية فقارن بين تصور الإله في مختلف الأديان، وانتهى به الأمر إلى وجود اختلافا بين هذه التصورات، واعتبر انها تقف في وجه الطبيعة البشرية وتمثل عائق في سيرها التلاقائي فصب هجومه على الديانة المسيحية بشكل كبير وكانت أعنف حملة في تاريخ المسيحية، فاعتبر الكنيسة على أنها أكثر نفاقا وأن الإنسان في تلك الفترة يختنق بأنفاسه ،لأنه خاضع للكنيسة وقوانينها، ومن خلال هدم نيشته للفلسفات السابقة عن طريق إرادة القوة والمتمثلة في قلب القيم اعتقد أن الرجل القوي هو الذي يحارب من أجل السيطرة والغزو، فهو يقدس الحرب ويكره السلام وهذا ما أكده في قوله حين قال "**إنني لا أبشر عليكم بالسلم بل بالظفر فليكن عملكم كفاحا وليكن سلمكم ظفرا إنه لا اطمئنان في الراحة إذ لم تكن السهام على أقواسها... وأقول لكم لقد أتت الحروب...**".[2]

هنا نجد نيتشه يدعو إلى فلسفة القوة، فهو يرى أن الحرب والعنف هما الوسيلة لتصحيح المبادئ والأفكار لذلك نجده من المناصرين للقوة العسكرية ،لأن الحرب والصراع بين الأقوياء هي الأفضل أما السلم ما هو إلى تصالح مؤقت بين قوى متساوية تراقب بعضها البعض ليحدث بعد ذلك الإفتراس، والحياة عنده قائمة على العنف والقوة، وبالتالي

[1]– فريدريك نيتشه: إرادة القوة،، ص 94.

[2]– فردريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، تر: ف فليكس فارس، دار العلم، بيروت، ط1، (دت)، ص 206.

فإن الرجل الرفيع هو ذلك القوي الذي يمارس قوته على ذاته، ويشعر باللذة حين يعامل نفسه بقسوة وصرامة، وهذا ما يجعله يتفاخر، لأنه لم يخلق ليكون شفوق.

ومن هنا نجد نيتشه يميز بين نوعين من الأخلاق ،لأن هذه الأخيرة تقوم على التراتب فهناك "**أخلاق السادة وهناك أخلاق العبيد فالأخلاق السادة هي زرادشت وروما ودينونيزيوس هي تعبر عن إرادة القوة ويمثل رمز الحياة، فالقسوة والعنف والإستبداد والخطر وكل شيء يهيب وطاغي في الإنسان كل هذا من شأنه أن يرتقي بالإنسان إلى الأعلى**".[1]

ومعنى هذا أن الأخلاق السادة تتصف بأنها أخلاق الأقوياء والذي يشعر فيها الفرد أنه منتج للقيم وخالقها وليس متوارثها وخاضع لها، فهي التي تسعى إلى النهوض بالحياة وتزيدها إمتلاء وتصل في النهاية إلى المثل الأعلى، أي لإنسان الذي يسميه نيتشه بالإنسان الراقي وهو ليس طيب بل، قوي يسعى إلى المزيد من الحيوية في كل شيء و مدلول القوة هنا هو روحي نفسي يعبر عن مبدأ تحقيق الحياة فمن يريد أن يكون مبدعا في الخير والشر فعليه أولا أن يكون مدمرا وأن يحطم كل القيم، فالقوي حسب نيتشه هو ذلك الذي يرفض الخضوع للقيم مجتمع ما ويتمرد عليها ويتخذ لنفسه غاية أخرى فيستعلي بنفسه من خلال خلق قيم ومبادئ تتناسب معه، فيصبح سيد نفسه والخالق لكل المعايير التي توجهه هذا ما أكده في قوله " **لا أخضع في الأمور الصغيرة كما في الأمور الكبيرة إلا للقانون الذي وافقت عليه**"[2]، فالإنسان القوي عند نيتشه هو من يصنع قانونه ومبادئه بنفسه، فقوة الإرادة فوق كل شيء، ويرى الشفقة ضعف أما بالنسبة إلى النوع الآخر من الأخلاق فهي أخلاق العبيد

[1]– أمزيان حسن: الإغريق واليهود والألمان في فلسفته نيشته، ص 26.

[2]– فريديك نيتشه: الفجر، تر:محد الناحي، إفريقي الشرق للنشر والتوزيع، (دب)، 2013، ص 164.

الضعفاء حسب نيتشه وهم "**الذين يعتمدون على الشفقة، هذا ما نجده في الديانة المسيحية بإدخالها الخطيئة إلى العالم وكذلك إدخالها للدين... الذي لا تمثل فضيلة بالنسبة للمنحطين**".[1]

وعليه فإن أخلاق الضعفاء من منظور نيتشه هم الذين لا يمتلكون القدرةعلى الإنتقام وهذا نتيجة لضعفهم الذي تم تحويله إلى رحمة والجبن إلى التواضع فهم يقومون بتحويل كل أنماط القوة إلى أشكال ضعف، معتقدين أنهم طيبون لا يمارسون العنف وذلك نتيجة انتمائهم بالديانات والقيم السابقة، فهم عبارة عن أناس تاركين أمرهم لله وهذا ما أكده نيشته في قوله "**انهم الضعفاء لا يقومون بأي أمر من الأمور التي يتطلب منهم فوق طاقتهم الغير الكافية**"[2]، فيرى أننا نعيش فترة التدهور الأخلاقي، وسببه زيادة أخلاق العبيد وسيطرة الدهماء ونفوذهم المتزايد ويصفها بغريزة القطيع في الفرد، لذلك وجه لهم أعنف نقد في كتابه إرادة القوة.

وما يمكن أن نستنتجه أن نيتشه قد ميز لنا بين نوعين من الطبقات وتمثلت في الأخلاق السادة وهي التي يمجدها و يدعو إليها لامتلاكها القوى، وأخلاق العبيد وهي أدنى رتبة منها، باعتبارها أخلاق الضعفاء.

إن نيتشه يمجد فلسفة القوة ويدعو اليها معتمدا في ذلك أن الحضارات الكبرى تأسست حينما ظهرت طائفة من الأرستقراطيين الممتازين على شكل حيوانات مفترسة أي أنهم جماعة بطبيعة بربرية، وأقوياء لهم إرادة القوة ومن هذه الحضـــارات نجـد الحضـــارة

[1]– جيل دولوز: نيشته والفلسفة، تر: أسامة الحاج، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (دب)، (د ط)، 1993، ص 168.

[2]– فريديك نيتشه: أصل الأخلاق وفصلها، تر :حسن القيسي، دار مرال للنشر والتوزيع، (دب)، (دط)، 1964، ص 42.

الرومانية والجرمانية وهي الحضارات التي يقدسها نيتشه ويرى أنه إذا مرت هذه الحضارات على أي شيء فإنها تحتقره وتسيطر عليه[1]، والمقصود من ذلك أن الرجل الجيد هو ذلك الرجل الأقوى والمحارب ومغامر، الذي هدفه وغايته هو السيطرة ولا يحب التواضع والخوف وهذا ما عبر عنه بالسوبرمان الرجل الخارج القوي.

فالسوبرمان إنسان لا يمتلك الطيبة والشفقة على الآخرين بل، هو إنسان قوي ،لأن الشفقة تعتبر ضعفا فالفضيلة عند هذا الإنسان الخارق يتعارض مع ما هو شائع أي تعزل صاحبها عن غيره من الناس[2]، هو يمثل المستقبل ولذلك نقول أن نيتشه أشتهر بأنه فيلسوف القوة وذلك نتيجة تأكيده على أن الإنسان ما يريده في حياته هو زيادة في القوى وبهذه الفلسفة فإنه يدعو إلى ترسيخ العنف وضرورة ممارسته، لأن القوة في النهاية ما هي إلا ترسيخ للخطاب العنف والتشجيع عليه.

[1]– فريدرك نيتشه: مهمة الفلسفة، قلب التراتب، تر: عبد الرزاق بالعقروز، دار العربية للعلوم الجزائر، ط1، 2010، ص 185.

[2]– فؤاد كمال: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، (دط)، 1993، ص 65.

الفصل الثاني:

إشكالية العنف والخطاب الفلسفي عند سيرل

تمهيد:

يعتبر العنف دائما ظاهرة سلبية، وإخلال بتوازن الجماعة و تصدي يأتي من الخارج؛ نتيجة ممارسة مجموعة من الأفعال ضدى الطرف الأخر، باستعمال القوة، وتلك الأفعال لا يجب النظر إليها على أنها سلوكات مادية فقط، فهي تمثل أيضا حدثا لغويا أو فعل كلاميا ناتج عن انتهاك البنية اللغوية، وقواعدها والإخلال بضوابطها وهذا ما يطلق عنه العنف اللغوي أو اللساني، وهذه المواجهة بين العنف واللغة تعتبر مشكلة فلسفية، يتوقف على حلها وفهمها مستقبل الفلسفة ذاته، فنجاح الخطاب الفلسفي ينهي وجود العنف ووجود العنف يدل على موت الخطاب الفلسفي، وسنحاول من خلال هذا الفصل متابعة هذه المواجهة بين الفلسفة والعنف من خلال فلسفة الخطاب عند جون سيرل والذي ركز فيها عن القصدية وأهميتها في فلسفة العقل، حيث منحها بعدا تداولي من خلال اهتمامه بقدرة العقل في تمثيل الواقع ومن ثم الإستفادة منها في بعض المقولات الخطابية وخاصة أفعال الكلام ولهذا تناولت في هذا الفصل:

المبحث الأول/ القصدية والعنف عند جون سيرل.

المبحث الثاني/ نظرية أفعال الكلام وتحدي خطاب العنف.

المبحث الأول/ القصدية و العنف عند جون سيرل

تعتبر القصدية من المصطلحات اللسانية اللغوية الحديثة، التي ترتكز على مقصد المتكلم والمراد منه، وبذلك تعد معيارا مهما في تفسير الخطابات والنصوص الفلسفية، وهي تلعب دورا ذات أهمية في تصديها لظاهرة العنف الذي يعاني منه الكثير من المجتمعات خاصة ذلك العنف الناتج عن سوء القصد، مما يخلف آثار وخيمة على نفسية الفرد، لذلك اهتم بها الكثير من الفلاسفة منذ القديم، ويعد جون سيرل من أبرز الفلاسفة التي شكلت القصدية محورا أساسيا في فلسفته وذلك بفضل إسهاماته في مجال اللغة وفلسفة العقل.

أولا/ مفهوم القصدية:

تشكل القصدية أحد المفاهيم الأساسية في التداولية الحديثة والركيزة الرئيسية الفاعلة في الخطاب الفلسفي، فهي تمثل لب العميلة التواصلية التي من خلالها نستطيع تحدي ظاهرة العنف والقضاء على مختلف أشكاله، فغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه وبذلك أصبح لها دور في تقنين مسارات النقاش، والإهتمام بهذا المصطلح كان منذ القدم وساد فلاسفة العصر الوسيط.

يعتبر فرانز برنتانو*، هو أول من أحيا مفهوم القصدية والذي أطلقه على جميع الأفعال العقلية أو الذهنية التي يتجه الوعي بها نحو شيء ما بطريقة أو بأخرى[1] .

* – فرانز برنتانو (Franz Brentano) :1838، 1919 فيلسوف ألماني نمساوي، ساهم في إظافات هامة في ميدان علم النفس الفلسفي، من أهم مؤلفاته مصدر المعرفة الأخلاقية 1899، (جوناتان وأرمسون : الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر: فؤاد كامل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013، ص 91.)

[1] – يوسف سلامة: المنطق عند ايدموند هوسرل، دار الحوران، (دط)، ط1، 2002، ص 124.

وهي بذلك تعني عنده النية في عمل ما، غير أنه حصرها فقط في الظواهر العقلية، أما جميل صليبا فيعرفها كما يلي " **القصد هو توجه النفس إلى الشيء وانبعاثها نحو ما تراه موافقا وهو مرادف للنية وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الذهني**" [1]، فالقصد هو الفعل الذي يتجه فيه العقل نحو الموضوع ليدركه، ويقف على أحواله، باعتباره يصف العلاقة بين الذات والموضوع ويكون القصد اراديا بعيدا عن الاعتباطية.

ثانيا/ القصدية في فلسفة سيرل :

تعتبر القصدية من المفاهيم الهامة التي اشتغل بها جون سيرل، وأعطى لها مكانة في فلسفته، فهي تمثل الجوهر الأساسي لها، باعتبارها الفكرة المحورية التي يمكن أن تقدم حلا لظاهرة العنف اللغوي، الذي أصبح منتشرا بكثرة في حياتنا اليومية، فالعنف حسب سيرل هو عبارة عن تواصل مضطرب ناشئ عن سوء القصد واختراق لقواعد أفعال الكلام، هذا ما يؤدي إلى تعطيل الإتصال، وهذا التعطيل هو ما تسعى القصدية إلى تجاوزه، لذلك نجده قد ركز على القصدية، فبالرغم من الإهتمام بهذا المصطلح منذ القديم إلا أن سيرل* هو من طورها ووضع لها جهازا مفاهيميا خاصا، حيث ربط قصدية الأفعال العقلية بقصدية الأفعال الكلامية في هذا الصدد يقول " **أن القصديـــة صفـة للحـــالات العقلية والحـوادث التي يتم بهـــا التوجه إلـــى**

[1] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص 193 –194.

* – جون سيرل (john searle): فيلسوف أمريكي ولد عام 1932 م، تأثر بفنجشتاين وإعتنق مذهب التحليل اللغوي، من أهم مؤلفاته أفعال الكلام 1969م، (ألرنيش شارل حلو: موسوع أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، تق: روني ايلي ألفا، مر: جورج نحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 592).

الموضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها "[1] ومعنى هذا أن القصدية يتم استخدامها للدلالة على التوجه الوعي نحو موضوعه الخـارجي، فهي بذلك تعبر عن العـلاقة التي تربط العقل بالظـاهرة الذي يتجه إليها في العالم الخارجي، فهي تمثل القدرة الذي يتضمنها العقل في توجه ذاته نحو الأشياء والموضوعات، وعليه فإن الحالات القصدية هي قصدية ،لأنها موجهة نحو شيء ما، فالعلاقة الجوهرية بين القصدية والوعي هي أننا لا نفهمه إلا في حدوده فالأصوات الشفهية التي ينطق بها الإنسان، وكذلك الكتابية فهي تمثل موضوعات موجودة في العالم الخارجي مثل بقية الموضوعات الأخرى، وبالتالي فإن التعبير عنها يكون بطريقة قصدية مستمدة من العقل وليس من قدرة ذاتية لها .

ويشير جون سيرل إلى نقطة مهمة، وهي أنه لا يمكن وصف كل الحالات العقلية والحوادث أنها قصدية، فهناك معتقدات ومخاوف ورغبات يمكن اعتبارها أنها حالات قصدية، بينما هناك إنفعالات وبهجة وقلق غير مبرر هي حالات غير قصدية، ويمكن لنا أن نميز بين هذين النوعين من الطريقة التي نقوم بالتعبير عنها، فإذا قلت لك مثلا لدي إعتقاد معين أو أشعر برغبة معينة هذا بضرورة يستدعي طرح تساؤلات عن الشيء الذي أعتقد فيه أو الرغبة التي أتحدث عنها، أما الحالات العصية والإنفعالية أو القلق الذي أشعر به قد لا يكون موجها إلى شيء معين وهذا ما أكده في قوله : "**لا نعني بالقصدية الوعي، فهناك العديد من الحالات الواعية ليست قصدية مثل الشعور المفاجئ بالسعادة**"[2] .

[1] – جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، (دط)، بيروت، 2009، ص 21.

[2]–John Searle: internationality an essay the phlesaphy of mind combridge, 1983, p163

وهنا نجد سيرل يخالف برنتانو، الذي اعتبر أن القصدية تمثل حالات عقلية فقط، وهو بذلك يؤكد أنه ليس كل الظواهر العقلية هي قصدية، فالحالات العصبية لا تكون موجهة ولا تحمل قصدا معينا، هذا الأمر الذي يكون عاملا في حدوث سوء الفهم الذي ينجر عنه في غالب الأحيان فرض الرأي والاجبار على تقبله، وهكذا أصبح غياب القصد سببا من أسباب العنف لذلك ركز جون سيرل على مبدأ القصدية : "**فهي تمثل أحد الصور نجاح الفكر الفلسفي وفتحت المجال أمام العقل لخلق لغة راقية وخطاب لغوي مقنع ينهي وجود أشكال الإستبداد وكل أشكال العنف**"[1]، ومعنى هذا أن القصدية هي الحل لمشكلة العنف، الذي يمثل عائق في نجاح الخطاب الفلسفي، لأن الحالات القصدية عند سيرل هي تلك التي تحتوي مضمونا يدل على شيء أو موضوع ويظهر في شكل سيكولوجي معين يحدد لها اتجاه مطابقة، وكلما احتوت خطابات الإنسان على قصد، استطاعت أن تقضي على الإستبداد وكل ما يتعلق بالعنف. "**أما القصدية فيرى سيرل أنها قريبة من الشعور وهي لا ترتبط بالنيات فقط بل تتعداها إلى الآراء والرغبات والآمال والمخاوف والحب والكراهية ... إلخ وإلى كل ألفاظ الحالات الذهنية الواعية واللاواعية التي تخص العالم الخارجي عن الذهن**"[2] .

نجد سيرل هنا قد ربط لنا القصدية بالشعور، وأعطى لنا نماذج عن القصدية والمتمثلة في الرغبات والإنفعال والمخاوف، فعندما تكون لدي رغبة فهي تكون اتجاه شيء، وعندما أشعر

[1] – زروخي الدراجي: فنيات الخطاب الفلسفي، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية، مسيلة، ط1، 2019، ص 239.

[2] – مصطفى الحداد: اللغة والفكر في فلسفة الذهن، منشورات جمعية الأعمال الاجتماعية والثقافية لكلية الآداب، ، نيطوان، (دط)، 1945، ص 105.

بالخوف فيكون من شيء ما، فلقد ربط بين الذات وبين الموضوع المتجه اليه في العالم الخارجي واللاوعي الذي تحدث عنه لم يقصد ما تحدث عنه فرويد بل، يشير أننا نمتلك في الكثير من الأحيان معتقدات، لكننا لا تفكر فيها نهائيا كأن أعتقد أن لدي أقارب يقطنون في المملكة العربية السعودية إلا أنني لم أفكر إطلاقا في هذا الإعتقاد بطريقة واعية، والقصدية والشعور الذي تحدث عنها سيرل تختلف عن قصدية هوسرل، لذلك أوضح الاختلاف الموجود بينهما بقوله "**إن مشروعي في تحليل القصدية مختلفا كليا عن مشروع هوسرل وهيدجر ..... الذين اهتموا بالمشروع الأساسي حاول هوسرل أن يعبر عن شروط المعرفة وحاول هيدجر أن يعبر عن شروط المعقولية، ويستعملان معا مناهج الفيومولوجيا، وفي نظريتي القصدية لا توجد عندي هذه الأهداف ولا تلك المناهج، وانما أنا مشغول بمجموعة كبيرة من المشروعات بالمعنى الذي يمثله راسل وفريجه واوستين**"[1]، ومعنى هذا أن الهدف من القصدية عند جون سيرل يختلف عن سابقيه أمثال هوسرل وهيدجر وربطه بالجانب اللغوي المتمثل في العبارات والأصوات الذي ينطقها المتكلم، والتي يجب أن تحمل معنى ومقصد موجه إلى طرف آخر وهو بذلك متأثرا بفلاسفة التحليل أمثال فريجه، راسل، أوستين، فمنهج سيرل يعتمد على تحليل القصدية التي تمثل أحد معالمه في البحث اللغوي وفي فلسفة اللغة، فالمشكلة عنده ليست في إمكانية المعرفة كما هو شائع في الفلسفات الكلاسيكية وإنما هي كيف نحلل العقل ؟ وكيف نفهم الوعي والقصدية ؟ وكيف نمثل الأشياء باستعمال الكلمات والجمل ؟ ولعل هذا ما دفع بسيرل إلى توضح الاختلافات بينه وبين سابقيه، وعليه فلقد أعطى للقصدية بعدا تداوليا في فلسفة اللغة.

[1] – نقلا عن صلاح إسماعيل: فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)، 2007، ص 184.

إن إدخال مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم وإعطاء المتكلمين مقاصدهم وتحليل العبارات اللغوية هو الذي يستطيع من خلاله تجاوز الواقع المأساوي الناشئ، نتيجة انتشار العنف وانهيار القصدية، وذلك من خلال العجز الذي أصاب الإنسان، عجز الإقتناع بالفلسفة وممارستها، والانطواء تحت ضوء التقليد المعاش على حد تعبير بنتراند راسل إذ أن الشخص الذي ليس له نصيب من الفلسفة يكون أسير أحكام استمدها من واقعة المعيش وهنا يكون العنف اقرب منه كون الفلسفة أصبحت غريبة عليه[1] .

وفي الأخير نصل إلى أن مفهوم القصدية عند جون سيرل قد اتخذت أشكال وأبعاد جديدة ومختلفة، حيث تحمل معنى التوجه والنية في القيام بالشيء معين واعتبرها الوسيلة التي نستطيع من خلالها تجاوز العنف، وبذلك يكون نجاح الخطاب الفلسفي من خلال إعطاء للمتكلمين مقاصدهم، لكن ما يثير الإنتباه، هل يمكن اعتبار أن القصدية هي نفسها القصد ؟ باعتبار أن كل منهما يشير إلى التوجه، وما علاقته بالمفهومية، هنا يشير جون سيرل إلى الوجود الخلط بين المصطلحين لذلك وجب التميز بينهما عن طريق ضبط معنى كل منهما: .

1- القصد والقصدية :

يرى جون سيرل على أن هناك خلط بين المصطلح القصدية ومصطلح القصد بمعناه العادي، هذا الأمر الذي استدعى ضرورة التفريق بينهما من أجل إزالة اللبس وتحقيق الفهم.

فجاء في موسوعة لالاند أن القصد في لغة المدرسيين هو " **إعمال الفكر في موضوع معرفي، المحتوى الفكري بالذات الذي ينكب الفكر عليه** "[2]، والمقصـود من ذلك أنه قد استخدم

[1] – زروخي الدراجي: فنيات الخطاب الفلسفي، ص 243.

[2] – أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج 2، ص 691 – 692.

القصد ليفسر لنا إدراك الأشياء والوقوف على أحوالها، باعتباره يصف العلاقة بين الذات والموضوع كما يبدو في فعل الإدراك، وفعل القصد هو فعل التوجه نحو الموضوعات الخارجية ولقد تعددت دلالات مفهوم القصد فقد تكون : " **دال عن إرادة ودال على معنى الخطاب، دال عن هدف الخطاب** "[1]، أما الأول فهو متمثل في قصد المتكلم المرتبط بإرادته، بمعنى إرادة فعل الشيء في الحكم على الفعل نفسه، فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنية حيث نجد الكثير من الأشخاص يقولون شيئا معينا بينما قصده يكون عكس ذلك، وهذا ما يولد العنف الناتج عن سوء الفهم، ولتجاوز ذلك لابد في هذه الحالة النظر إلى نيته، أما الدال الثاني فيرمز أن لكل متكلم لغة خاصة به وتحقق قصده من خلال ألفاظه أثناء حديثه وهذه العبارة لها معنى من هذه الألفاظ هو القصد الذي يرمي إليه، "**فالقصد التواصلي هو الذي يهدف من خلاله المتكلم ربط ميثاق تواصلي مع القارئ من الداخل الخطاب نفسه، ولكي يسهل عليه فهم دلالة الخطاب ينبغي عليه أولا أن يدرك المقصدية الذي تتضمنه وتوجه مغزاه**"[2]، للقصد أهمية في الخطاب الفلسفي ويمثل جوهر العملية التواصلية فغاية المرسل هي إفهام المرسل إليه، فالكلام دون قصد هو العدول عن الغرض المطلوب، فكلما كان كلام المخاطب ذات قصد تجاوز بذلك مختلف أشكال العنف اللفظي الناشئ عن سوء الفهم، لكنه بهذا المعنى فهو لا يختلف عن القصدية فكيف إذا فرق جون سيرل بين هذين المصطلحين ؟

[1] – عبد الهادي بن ضافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب لمتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 188.

[2] – تكتك أكرم: الشخصية وأبعادها التداولية في رواية الصراع العربي الصهيوني، أطروحة نيل شهادة دكتوراه في اللسانيات التداولية، عبد القادر شرشار، كلية اللغات والفنون، جامعة وهران، 2012م2013، ص 76

قد ميز جون سيرل بين مفهومين القصد والقصدية ورأى أن هناك تشابه بينهم، فالقصد مجرد صورة من صور القصدية وليس لهذه المقاصد وضع خاص فهذا ما أكده في قوله " **ووفق لوجهة نظري لا يكون القصد من القيام بالفعل معين إلا مجرد صورة من الصور القصدية مثل الاعتقاد والأمل والخوف والعديد من الصور الأخرى** "[1]، و المقصود من هذا أن القصد هو حالة من الحالات العقلية الأخرى كالإعتقاد والأمل ومثال عن ذلك إذا قصدت الاجتهاد من أجل العمل فإنني هنا قد مثلت هذا الفعل لنفسي أي القصد هو حالة عكسية .

و يفرق لنا جون سيرل بين صفة القصدية والقصد عن طريق المعنى العلمي لكل منهم حيث قال " **نعني بالقصدية التوجه ونعني بالقصد عمل شيء معين وهو مجرد نوع من أنواع القصدية** "[2]، ونلاحظ أن كلمة القصدية توحي بالتوجه بمعنى النية كحالات الحب والكراهية يكون دائما موجه للطرف الآخر، عن طريق النية أما القصد يتخذ الطابع الفعلي كأن أسئلك ماذا تفعل الآن ؟ فتجيب أنا أكتب فقيامك بالكتابة هو فعل قصدي .

إضافة إلى ذلك فإن جون سيرل يرى أن هناك افتراض خاطئ، الذي مآده أن القصدية باعتبارها مصطلحا فنيا في الفلسفة لها علاقة خاصة ما بالقصد بالمعنى العادي والذي على سبيل المثال يقصد المرئ الذهاب إلى السينما الليلة، وهو يرى على أن هناك إختلاف بين القصدية بمعناه الفلسفي والقصد بالمعنى العادي رغم وجود صلة جوهرية تجمعهما.

[1] – جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، ص 23.

[2] – المرجع نفسه، ص 23.

2- المفهومية والقصدية :

إن المفهوم هو ما يحصل من معنى اللفظ في العقل، أما الدراسة المفهومية بمعناه العام هي " **مجموع المعاني المفهومة من الألفاظ المصنفة والموضوعة في نسق مفهومي معين**"[1]، لذلك يرى جون سيرل أن هناك التباس بين مفهوم القصدية والمفهوم " **فأما الأول فيتمثل في وجود إغراء لخلط القصدية intentionality وتعني قدرة العقل على تمثيل الأشياء في العالم بالمفهومية intensionality فهي خاصة بجمل معينة عن طريقها تتحقق الجمل في أنواع معينة من الإختيارات بالنسبة للمصداقية** "[2]، ومعنى هذا أن المفهومية هي خاصية لفئة معينة من الجمل والعبارات اللغوية الأخرى، يقال أن الجملة مفهومية إذا أخفقت في إستيفاء معايير معينة للمقاصد فيه معايير، مثل قابلية الاستبدال للتعبيرات المتطابقة والتعميم والوجودي .

والتعبيرات المتطابقة هي أنه إذا كان الشيء له إسمان (ق) و(ك) وتقول شيئا صادقا عنه باستعمال (ق) فإنك لا تستطيع أن تحول هذا الصدق إلى كذب بإستبدال (ك) بـ (ق)[3].

بمعنى أن العنصرين معا يعودان إلى نفس المرجع ولذلك فاستبدال أحدهما مكان الآخر لا يؤدي إلى صدق أو الكذب الجملة التي يظهران فيها، ويسمى هذا المبدئ أيضا مبدئ الاستبدال مع الاحتفاظ بقيمة الصدق .

أما مبدأ التعميم الوجودي فمعناه أننا نستطيع الاستدلال على وجود شيء من العبارات المتعلقة به، ومثال على ذلك حينما نقول ديكارت مؤسس المنهج العقلي نستطيع من خلالها

[1] – فريدة زمرد: الدراسة المفهومية، تعريفها وأنواعها وعناصرها المنهجية، مجلة الدرسات، ع5، الرباط، 2005، ص 53.

[2] – صلاح إسماعيل: فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، ص 152.

[3] – المرجع نفسه، ص 154.

الاستدلال على العبارة التالية، بوجود شخص أسس المنهج العقلي وهو ديكارت فإذا كانت العبارة الأولى صادقة فإن العبارة الثانية ايضا صادقة .

فالمفهوم هو مجموع الصفات التي تكفي لتعريف اللفظ ما أو تحديد معنى كلي ويكون السياق اللغوي أو المنطقي مفهوميا إذا أخفق أحد المبدأين السابقين، بينما القصدية فهي تمثل قدرة العقل في معرفة العالم الخارجي، وتقديم الموضوعات والإشارة إليها من خلال ربط الكائن العضوي بواقعه .

فلو قمنا بتطبيق المفهومية على الإعتقادات لوجدنا المبدأ القائم على استبدال الحدود المشتركة يخفق ،والسبب في ذلك أنه لا يعتقد فقط على ما يعتقد بل، أيضا على الطريقة التي تمثل بها الشيء المعتقد .

ثالثا / القصدية وأفعال الكلام :

تعد نظرية الحدث الكلامي أهم المفاهيم في التداولية، ظهرت كنظرية فلسفية لغوية في الخمسينيات من القرن 20، إنطلاقا من المحاضرات التي ألقاها أستاذ الفلسفة اللغة جون أوستين* على طلبته في جامعة أوكسفورد بإنجلترا، والتي جاءت كرد فعل عن الفلاسفة الوضعيين والمنطقيين الذين اعتبروا أن اللغة وضيفة إخبارية ووصف للواقع فقط، وأهملوا الجانب الاجتماعي لها، وانطلقت هذه النظرية من مسلمة مفادها " **أن الاستعمال اللغوي ليس**

* – جون أوستين (john Austin): فيلسوف انجليزي ولد عام 1911م، كان من ممثلين المدرسة التحليلية التي سمية بالمدرسة العادية، من أهم مؤلفاته كيف نفعل الأشياء بالكلمات، جعل للغة العدية دورا تأسيسا في الفلسفة والمنطق، توفي في اكسفورد، عام 1960، (جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة – المناطفة المتكلمون–اللهوتيون المتصوفون– دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 2006، ص 117).

إبراز منطوق لغوي فقط بل انجاز فعل وحدث اجتماعي معين ايضا في الوقت نفسه "[1] فالأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية، وتختلف هذه الأبعاد حسب الأهداف والغايات التي تتحقق من الانجاز اللغوي، ولقد قام جون سيرل بشرح بنية القصدية عن طريق ربطها بأفعال الكلام، ففي كتابة القصدية طبق افكاره التحتية لنظريته في أفعال الكلام على نظرية القصدية تطبيقا عاما و قد صرح بذلك " **عندما عالجت نظرية أفعال الكلام حاولت تحليل الشروط الضرورية والكافية لأداء أفعال الكلام، ونطق الجملة وهذا النوع من المنهج الكلاسيكي في الفلسفة التحليلية ... ولقد طبقت هذا المنهج عن دراسة القصدية**"[2]، غير أن ما يمكن ملاحظته للوهلة الأولى، أن هناك اختلاف واضح بين الحالات القصدية وأفعال الكلام، ويتمثل هذا الاختلاف في الطريقة التي يرتبط بها فعل الكلام بتحققه المادي، اذ يتضمن فعل الإنجاز الكلامي، بينما القصدية تتمثل في المعتقدات والمخاوف والآمال، وهذا ما يثير الحيرة ويدفعنا لطرح تساؤلات أهمها: كيف يمكن فرض القصدية على أشياء ليست قصدية بطبيعتها كالعلامات والأصوات؟ وهل القصدية لها قوة التلفظ بفعل الكلام؟ وكيف يساهم كلاهما في تجاوز ظاهرة العنف؟

إن إدخال مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم وتحليل وتفسير عبارته اللغوية عمل به فلاسفة نظرية الاستعمال، أمثال فينجشتاين الثاني وأوستين وسيرل الذين حاولوا إعطاء المتكلمين مقاصدهم، مكانة محورية عند تفسير المعنى وذلك نتيجة إدراك الكثير من اللغويين على وجود توتر بين الألفاظ الذي يقولها المتكلم وبين المقاصد، ومصدر هذا التوتر هو اللغة

[1] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012، ص 72-73.

[2] – صلاح إسماعيل: فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل، ص 46.

وهذا ما ينجر عنه سوء الفهم مما قد يسبب العنف اللغوي، ولهذا وجب التراجع عن الدراسة اللغة كبنية والتركيز في اختزالها إلى الأفعال القصدية ، لأنها تعتبر من بين العوامل المهمة التي تؤثر فيها من جانب الاستعمال والتأويل وكذا في توجيه المرسل إلى نهج استراتيجية تعبر عن قصده وتلائم خطابه " **فالأعمال اللغوية والجمل التي انجزت هي وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد المتكلم وتحقيقها**"[1]، باعتبار أن المتكلم يريد تحقيق غاية معينة من كلامه فحينما يستوعب القارئ والسامع على مراد المتكلم هنا نكون قد توصل إلى فهم لغته فالألفاظ الخالية من القصد والمجردة عن المعنى هي عبارة عن لغو وتظهر القيمة النفسية للغة في فعل القصد[2].

والمقصود من ذلك أن القصدية تقوم بالتفسير الحالات العقلية وأفعال الكلام من أجل تكوين لغة واحدة، فغياب القصد يفقد اللغة معناها هذا الأمر الذي يؤدي إلى ضعف في الخطاب الفلسفي ويمهد لبداية ظهور العنف، لذلك تعتبر الغاية التي نتمكن من خلالها فهم الكلام حيث نقوم بتوجهه بكيفية صحيحة، ومنه فهي تمتلك قوة التلفظ بفعل الكلام وهذا ما يؤسس لنجاح الخطاب الفلسفي والقضاء على العنف باعتبار أن كل خطاب فلسفي يمتلك معنى ما وهذا الأخير هو من يجعله متماسكا ويتحقق كل ما كان يمتلك قصدا، ومن هنا يتضح ارتباط القصد باستعمال العلامة اللغوية لينجح المرسل في إيصال مراده إلى المرسل إليه فالقصدية وإرادة المتكلم شرط في تحقيق التواصل والتفاهم، من خلال التأثير على المتلقي وإقناعه وبهذا يتم نجاح الخطاب الفلسفي ونتجاوز به ظاهرة العنف.

[1] – جان سيرفوني: الملفوظية، تر: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1998، ص 105.

[2] – عز العرب لحكيم بناني: الظاهراتية وفلسفة اللغة، تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، (دط)، 2003، ص 28.

ويرى جون سيرل أن هناك علاقة وثيقة بين القصدية والفعل الكلامي ولذلك حدد لنا نقاط التشابه بينهما:

أ-"**تظهر لنا الصلة في أننا عند تقديم فعل كلامي بمضمون لغوي هو تعبير عن حالة قصدية معينة بهذا المضمون اللغوي، وتعد هذه الحالة القصدية شرطا لمصداقية هذا النمط من الفعل الكلامي**"[1]، والمقصود هنا أن الأفعال الكلامية هي صفة ملازمة للقصدية إذ يعتبر تقديم الفعل الكلامي بضرورة تعبيرا عن الحالة القصدية المطابقة له، وتمثل شرط الصدق لذلك الفعل فمثلا حين أعتذر عن فعل ما قد ارتكبته فأنا أعبر عن حزني للقيام به، وعندما أهنئ فردا فإنني أعبر عن سعادتي بنجاحه، فإن حالة القصدية المعبر عنها هنا هي مجرد حالة مصاحبة للفعل الكلامي، فهناك إتصال وتوازن بين الأفعال الكلامية وشروط صدقها بالقصدية ولذلك يرى سيرل أن الفعل الكلامي يحتوي بالضرورة تعبيرا عن الحالة القصدية المطابقة لها، فلا نستطيع القول أن الثلج يتساقط ولكن لا أعتقد أنه يتساقط أو أهنئ صديقتي بنجاحها على نيلها الجائزة وأنا لست سعيدة بذلك، فهذه تحدث نتيجة فصل الفعل الكلامي عن الحالات القصدية مما يسبب خلل في الخطابات الفلسفية ويؤدي إلى ضعفها وهنا تكون بداية ظهور العنف، فغياب القصد عن الفعل الكلامي يفتح المجال لحدوث العنف فيلجأ المتكلم إلى استعمال القوة لفرض أفكاره ،لأنها تفتقد لسلطة القصد، وبذلك أكد سيرل على ضرورة تلازم القصد وأفعال الكلام لتجنب كل ما هو عنيف والقضاء عليه ، لكي يتحقق نجاح الخطاب الفلسفي وهذا ما أكده في قوله "**يعد من التناقض والأمـور الشاذة نقدم فعلا كلاميا وننكر في**

[1] – جون سيرل: بحث في فلسفة العقل، ص 26.

الوقت نفسه وجود حالة القصدية المطابقة له"[1]، فنجد أن سيرل قد اعتبره من الأمور النادرة والقليلة التي يحدث فيها خطابات لغوية دون مقاصد، هنا تصبح لدينا حالات شعورية كاذبة وأفعال كلامية زائفة وما يجب إدراكه أن كل فعل كلامي لا يتحقق إلا إذا تحققت وأشبعت فيه الحالة النفسية المعبرة عنه، وبهذا يكون شروط التحقق الفعلي الكلامي والحالة النفسية التي تعبر عنها شروطا واحدة.

وهذا ما تحدث عنه الظافر الشهري في كتابه "استراتيجيات الخطاب" " **إن إطلاق صفة الفعل عن شيء يمكن أن يتم إلا من خلال التأكد عن قصد الفاعل ومن هنا يكون الخطاب نوعا من الفعل لأنه مقصود غالبا فلا وجود لأي تواصل عن طريق العلامـات دون وجود قصدية وراء فعل التـواصل** "[2]، فهدف قصد المتكلم هو إفهـام المتلقـي ويشترط أن يمتلك كفاءة لغوية في جميع مستوياتها، خاصة الجانب الدلالي فندرك العلاقة بين كل دال ومدلول، وكذلك معرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، أي عالما بموضوعات إنتاج الخطاب عن طريق هذه اللغة، وهذا ما يؤدي إلى نجاح الخطاب الفلسفي فالكلام والمناقشة العقلانية تستمد وحدة المعنى من كونها تعمل على اختزال العنف والحد منه ، " لأن **العنف الذي نتكلم عنه هو عنف يبحث عن المعقولية، أنه عنف دخل مدار العقل وبدأ في إنكار نفسه كعنف**"[3]، والمقصود هنا أن العنف يمثل مشكلة للإنسان الذي يتكلم، أي الكائن الذي دخل في دائرة الحوار والمناقشة ويمتاز بالعقلانية فبالنسبة لهذا الكائن يصبح العنف مشكلة وللقضاء عن هذه المشكلة يكون بقصدية المتكلم، لأن هذه الأخيرة تعتبر صورة النجـاح الفكر الفلسفي، الـذي فتح

[1] – جون سيرل: بحث في فلسفة العقل، ص 36.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 183.

[3] – زروخي الدراجي، فنيات الخطاب الفلسفي، ص 236.

للعقل مجال وأفق في خلق لغة راقية وخطاب مقنع يقضي على كل أشكال العنف، وهكذا يمكن القول على أن القصدية هي الوسيلة التي نستطيع من خلالها فهم الكلام وكذلك الأفعال التي صدرت عنه فهي التي تقوم بتوجيه هذه الأفعال بطريقة صحيحة، وهنا تكمن الصلة الوثيقة بين أفعال الكلام وحالات القصدية فهي صفة ملازمة لها لا يمكن الإستغناء عنها.

ب- "**ينطبق مفهوم شروط التحقق بشكل عام على كل من أفعال الكلام والحالات القصدية...**"[1]، يرى سيرل على أن هناك تشابه وصلة وثيقة بين الحالات القصدية وأفعال الكلام من خلال شرط التحقق، فكلاهما يخضع لهذا المبدأ ومثال ذلك عندما أتعهد لزميلتي بأن أحضر عندها هذا المساء فإن نجاح هذا الفعل أو فشله مرهون باتجاه المحدد للتطابق والمأخوذ من غاية الفعل في حد ذاته، هذا ما يطلق عليه بشروط التحقق فالعهد يتحقق إذا تم الوفاء به، ونفس الأمر نجده في الحالات القصدية فيكون إعتقادي صحيحا عندما تكون الأشياء التي إعتقدت فيها صحيحة، وتتحقق رغباتي إذا تم اشباعها فعندما أعتقد مثلا أنها ستمطر اليوم فيصبح إعتقادي صحيحا إذا حقا أمطرت، وهكذا أصبح إعتقادي الذي هو حالة من حالات القصدية يخضع لمبدأ التحقق كما هو الحال في الأفعال الكلامية "**فنجاح العملية التواصلية والأفعال الإنجازية مرهون بمبدأ القصدية**"[2]، فلقد استطاع جون سيرل أن يبرز العلاقة بين النظريتين السابقتين وذلك من خلال الدراسة المتعمقة في فلسفة اللغة وكانت غايته من ذلك هو إثبات على أن هذه الفلسفة ماهي إلا فرعا من فروع فلسفة العقل وأن أفعال الكلام ليست إلا

[1] – جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، ص 31.

[2] – صادق مثنى الكاظم : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي بتنظير وتطبيق على السور الملكية، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015، ص 136.

صورة للفعل الإنساني القائم على تحقيق الإتصال بينه وبين العالم، وهذا لن يتم إلا في إطار الحالات القصدية، وما يمكن أن نستخلصه أن القصدية شكلت محورا أساسيا في فلسفة جون سيرل وتعد القضية المحورية في علم اللغة المعاصر وفلسفة اللغة ككل، حيث منحها بعدا تداوليا من خلال اهتمامه بقدرة العقل على تمثيل الواقع، ومن ثم الاستفادة منها في تحليل المقولات الخطابية خاصة أفعال الكلام وهنا يتضح لنا أنه قد قسم القصدية إلى نوعين القصدية الباطنية وهي التي لا يمكن ملاحظتها كالرغبات والاعتقادات فهي عبارة عن تمثلات عقلية مستقلة عن الملاحظ، وهناك القصدية المشتقة مثل قصدية اللغة ولذلك يرى سيرل أنه من خلال القصدية العقلية نشتق التمثيل اللغوي، فالأصوات والكلمات هي موجهة، لأن العقل يفرض قصدية عليها، وهذا النوع الأخير هو الذي باستطاعته أن يقضي على مشكلة العنف الذ أصبح يشكل عائقا في نجاح الخطاب الفلسفي، فأخطر أنواع العنف الذي يواجه الإنسان هو العنف اللغوي، فهو يهدد مستقبل الفلسفة ذاته باعتبار أن المواجهة بين اللغة والعنف هي مسألة فلسفية هذا ما دفع بجون سيرل البحث عن الحل لهذه المشكلة عن طريق القصدية، التي تمثل أحد صور نجاح الفكر الفلسفي من خلال بلورتها لتقنيات لغوية بإمكانها أن تقلل من أشكال الاستبداد، لكن إذا كانت القصدية لها دور بالغ الأهمية في القضاء على العنف فلماذا قام سيرل بتأسيس نظرية أفعال الكلام؟ وهل يمكن اعتبارها بمثابة حل نهائي لمشكلة العنف؟

المبحث الثاني/ نظرية أفعال الكلام وتحدي خطاب العنف

إن التعارض بين الفلسفة والعنف يعتبر موضوعا هاما، ونجاح الخطاب الفلسفي أو فشله مرهون به، فالعنف كما هو متعارف عليه يتمثل في استخدام القوة والنفوذ لفرض الرأي واجبار الطرف الأخر على تقبله، ولا يمكن أن يتحقق هذا الأمر الا إذا عجز فينا الخطاب الفلسفي، فنجاح هذا الخطاب يقضي على العنف وأشكاله، ووجود العنف دليل على موت وضعف الخطاب الفلسفي، وللقضاء على هذه المواجهة بينهما والخروج بحل قام جون سيرل بتأسيس نظرية أفعال الكلام، التي هي بداية تأسيس المعنى والتي من خلالها نستطيع القضاء على العنف وتجنب الوقوع فيه وذلك، بإتباع القواعد وشروط التي أقرهم فيها.

أولا/ نظرية الحدث اللغوي:

تعتبر نظرية أفعال الكلام محور التداولية، حيث نشأت بين أحضان فلسفة اللغة وبالتحديد في فكر الفيلسوف التحليلي فينجشتاين، غير أنها لم تحظى بالعناية الحقيقية إلا بعد ما تبناها فلاسفة مدرسة اكسفورد ولا سيما جون أوستين، الذي بدا أثر فينجشتاين واضحا عليه من خلال دراسة اللغة ضمن الاستعمال، والتركيز على ما أنتجته اللغة حين التلفظ بها من أحداث وأفعال.

1- مفهوم الفعل الكلامي:

يعد الفعل الكلامي أحد المفاهيم الأساسية والمركزية التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام، ومحتواه أن كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري فهو يطمح أن يكون فعلا كلاميا ذات تأثير في المخاطب، واجتماعيا ومؤسسيا ويرتبط الحدث الكلامي، بالتفاعل بين الأطراف التخاطبية التي تهدف إلى الكشف عن الفعل المركزي سواء صرح به أو كان مضمرا،

فقد عرفه دومينيك بقوله "**هو الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه**"[1] فالحدث الكلامي من هذا المنطلق هو إنجاز ذو طابع اجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به، بغرض تحقيق التواصل وهذا يعني أن اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم بل تستعمل في المقابل في إنجاز الأفعال " **ويشير سيرل أن هذا المصطلح كان مستعمل من قبل اللغويين أمثال بلومفيلد في العقد الثالث من القرن 20، غير أن معناه الحديث كان من إبداع أوستين**"[2] وهذا ما يدل على أن سيرل نظر إلى الفعل الكلامي مثل أستاذه أوستين، الذي اعتبره أنه كلام ملفوظ متحقق من قبل المتكلم في سياق محدد واللغة لا تكون أداة للتواصل بل، فعلا مؤسسا في هذا الصدد يقول أوستين " **أن احداث التلفظ هو إنجاز لفعل وانشاءه**"[3] .

فالفعل الكلامي هو الفعل التلفظي، الذي ينتجه المتكلم من أجل إنجاز ما، فهو الذي ينقل اللغة من وظيفة التعبير إلى وظيفة الإنجاز، فهو ليس مجرد نقل المعلومات وإخبار للمخاطبين بل، هو عالم يتفاعل فيه الناس ويبرز من خلاله اهمية العلاقات البشرية.

" **تتمثل الأفعال الكلامية في الأقوال الغير الوصفية .... فهي الأقوال التي يمنح فيها القول بالفعل**"[4] وعليه فإن جون سيرل هو من بين الفلاسفة الاستعمال الذين جعلوا من اللغة في

[1] – دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحيا تن، منشورات الإختلاف الجزائر، ط1، 2008، ص 7.

[2] – صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، (دب)، ط1، 1993، ص 167.

[3] – جون أوستين: نظرية أفعال الكلام "العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، تر: عبد القادر القنيني، الدار البيضاء، إفريقيا الشمالية، (دط)، 1991، ص 17.

[4] – ابتسام بن خراف: أفعال الكلام في قصة كليم الرحمان موسى عليه السلام، مجلة الأداب واللغات، ع12، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 344.

طابعها الاستخدامي الفعلي، والفعل الكلامي هو الذي يتأسس فعلا، فعندما نلفظ العبارة التالية: سأكتب الدرس، فإنني هنا سأقوم فعلا بكتابة الدرس.

وهكذا انتقلت اللغة من طابعها الوصفي، باعتبارها اداة للتواصل إلى طابعها الفعلي مما يؤدي إلى تأسيس الخطاب الفلسفي الناجح، الذي نستطيع من خلاله تحدي خطاب العنف وهذا ما يحيلنا إلى طرح أخر وهو أن اللغة بعد اتخاذها طابعا فعليا أصبح ينظر اليها على أنها فعل كلامي، فما هي مكانة اللغة ووظيفتها في نظرية أفعال الكلام؟ باعتبار أن العنف الذي يعاني منه الإنسان حاليا هو العنف اللغوي، وبالتالي القضاء عليه يكون عن طريق اللغة في حد ذاتها.

2- وظيفة اللغة في نظرية أفعال الكلام:

شكلت التداولية ثورة لغوية لتقلب المفاهيم المعاصرة رأسا على عقب في مجال اللغة، حيث لم تعد عبارة عن أصوات ومفردات وإنما أصبحت تشكل فعلا، وذلك بالإنتقال من المستوى الصوري إلى المستوى التداولي، فلا نكتفي أن نكون متمرسين ومتمكنين من اللغة مالم نحول هذه الكفاءة إلى أفعال تواصلية، ويعد سيرل أحد فلاسفة استخدام اللغة في الأفعال اليومية، وتفاعل المتكلم مع السامع، وللوظيفة اللغوية بعدان الأول بعد التمثيل يتضاعف من خلال أشكال تحقيق المقاصد العقلية أما الثاني فهو بعد الإتصال فيوجد في أساس كل استخدام لغوي، ولقد استعملت وظيفة اللغة في نظرية أفعال الكلامية عند جون سيرل باعتبارها سلوك، والتكلم باللغة ما هو إلا شكل من أشكال السلوك محكوم بقواعد يتمثل في إنجاز أفعال لغوية " **فهو يرى أن التكلم باللغة يعني الالتزام بشكل من السلوك محكوم بقواعد تجعلها مكونة فعل**

كأشكال السلوك"[1]، ومعنى هذا أن الفعل اللغوي ما هو إلا سلوك ينتج من استعمال الصحيح للغة، وذلك من خلال احترام قواعدها وغايته من وضع قواعد للفعل الكلامي وضرورة الإلتزام به هو تجنب الوقوع في العنف ،الناتج عن سوء الاستخدام للغة وخرق لقواعدها، فالعنف اللساني هو صفة منبوذة وردة فعل غير متوازنة على فعل أو قول أو وضع يجعل المتكلم يفقد السيطرة على اللغة، فيلجأ إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام، فاللغة هي مصدر القيمة ومتى انحصرت سلطة اللغة على المتكلم أو تم افراغها من قيمتها والتمرد على قواعدها دخل المجتمع فيما يمكن تسميته بالإتصال الاعتباطي والفوضوي، وهذا العنف يخص الكلام لذلك رأى جون سيرل أن اللغة شكل من أشكال السلوك ،لأن العنف هو عبارة عن سلوك أيضا صادرا من عند الفرد ولتجنب هذا الأمر وضع قواعد ودعا إلى الالتزام بها، وهكذا أصبحت وظيفة اللغة هي تأثير عن العالم وتغيير سلوك الإنسان من خلال حوادث معينة ولم تعد وظيفة اللغة محصورة فقط باعتبارها أداة للتواصل ونقل الحقائق بل، تجاوزت ذلك وأصبحت وظيفتها فعليه عملية تقوم بتحويل الأقوال إلى أفعال في سياقات معينة ذات صفة اجتماعية، فعندما يقول المتكلم في ظروف معينة أقبل هذه المرأة زوجة لي فهو لم ينطق بعبارة لغوية فقط بل، أنه قام بفعل اجتماعيا هو الزواج وكذلك الأمر في الطلاق و هذا ما أحدث منعرجا في دراسة اللغة من النسق إلى الفعل، لذلك نردد دائما نريد أفعالا وليس أقوالا وهذه الوظيفة تجعل من المخاطب حاضرا في العملية القولية والتلفظية ،لأنها تحقق أفعال الكلامية مرتبطة به، فنجد المتكلم يقوم بمـــا وسعه ويستخدم كفـــائتة اللغوية لتحقيـــق هذه الوظـــيفة، بحيث نجده يكثف أفعالة الكـــلامية

[1] – بول ريكور: فلسفة اللغة، تر: علي المقلد، مجلة العرب، الفكر ا العالمي، ع8، مركز الاتحاد القومي، 1989، ص 18-19.

بحسب أصناف الذين يخاطبهم فمخاطبة الكبير يختلف عن مخاطبة الصغير، وذلك من أجل تحقيق عملية فهم، [1] فربط اللغة في سياق الاستعمال وفق مقاصد القول من خلال التأثير على المتلقي وإقناعه دون استعمال العنف في فرض رأيه على الأخرين هو الذي يؤدي إلى نجاح الخطاب الفلسفي،لأن هذا الأخير لا يقوم على فرض الرأي وإنما عن طريق الإقناع والتأثر في الطرف الأخر، فمن التناقض أن نؤمن بالخطاب الفلسفي وفي نفس الوقت نسلم بالعنف كوسيلة لفرض الرأي، فقط الفيلسوف هو الذي يستطيع أن يتكلم داخل الخطاب الذي ليس عنيفا.

وبما أن اللغة أصبحت عبارة عن فعل كلامي، فإن مفهوم الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي مرتبط بجهود الفيلسوف اللغوي أوستن وتلميذه سيرل الذي قام بتطوير ما جاء به أستاذه لذلك نجد هذه النظرية قد مرت بمرحلتين مهمتين مرحلة التأسيس ومرحلة النضج.

ثانيا/ مراحل قيام نظرية أفعال الكلام:

1-مرحلة التأسيس:

يعد أوستين المؤسس الأول لهذه النظرية، وواضع المصطلح الذي تعرف به الأن في الفلسفة المعاصر، وذلك انطلاقا من محاضراته التي ألقاها في جامعة اكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين "**وكان الأساس الذي أرساه أوستين مفاده أن اللغة تهدف إلى وصف الواقع فكل الجمل عدى الإستفهامية والأمر والتعجبية يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة**"[2]،

[1] – حامد صالح خلف الربيعي: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء السعودية، ص 397.

[2] – آن روبول وجاك موشلار : التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين غفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 29-30

والمقصود من هذا أن أوستين قد ميز بين نوعين من الأفعال وهي أفعال إخبارية أو تقريرية وهي التي تقوم بوصف العالم الخارجي ويحكم عليها بالصدق أو الكذب، وأفعال أدائية أو إنشائية وهذه لا يحكم عليها لا بالصدق ولا بالكذب[1] فهي تستخدم للإنجاز كقولنا: أرجو منك المعذرة، وعليه فإن أوستين يقدم نظرة مخالفة للرأية القديمة التي اعتبرت أن اللغة مجرد وصف للواقع، هذا من جهة ومع اللسانيات الأولى مع دوسوسير والبنيوية الذي ركزوا فقط بالإشتغال بقواعد اللغة الداخلية المنفصلة عن الكلام .

إضافة إلى هذا تتميز نظرية أفعال الكلام عند أوستين في قوله، "**إن مقولة فعل الكلام كجنس كلي منظور إليها من موقف كلامي كلي هي فقط الظاهرة الوحيدة التي سعى جهدنا لتوضيحها في نهاية الأمر**"[2]، وهذا يعني أن نظرية أفعال الكلام لها موقف كلامي يتمثل في الإثبات على الأسماء، وهذا يكون عن طريق قوة الكلام الذي يستدعي فيها فعل القصد، وهنا تبرز العلاقة بين نظرية أفعال الكلام بالقصدية وهي بداية لتأسيس الخطاب الفلسفي الناجح ولتحقيق ذلك قدم أوستين شروط نجاح الفعل الكلامي، لأنه يرى أن النمط الثاني من الجمل الإستثنائية التي لا تخضع إلى معيار الصدق والكذب أثناء اللفظ بها، قد يكون ناجحا وقد يكون فاشلا وهذه الأخيرة قد تكون سببا في انهيار الخطاب الفلسفي وبداية ظهور العنف اللغوي، وحتى لا نقع في مثل هذا المأزق وضع أوستين قواعد لابد الالتزام بها:

أ – أن يكون المشارك صادقا في أفكاره

ب – أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره .

[1] – جون لاينز : اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق وهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (ط2)، 1977، ص 191.

[2] – أوستين: نظرية أفعال الكلام، ص 172.

ج – أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في نواياه.

د – أن يلتزم المشارك بما يلزم به نفسه .

وكانت تلك هي القواعد التي دعى أوستين إلى ضرورة الالتزام بها وإن مخالفتها يسبب سوء استعمال الفعل أو أداء الفعل، فعند إعتماد المخاطب لهذه المبادئ، فإنه بذلك يؤدي إلى نجاح العملية تواصلية، وانتهى أوستين إلى تصنيف أفعال اللغوية على النحو الأتي:

– الأفعال اللغوية الدالة على الحكم (الحكميات)، الأفعال اللغوية الدالة على الممارسة أو القرارات(التنفيذيات)، الأفعال الدالة على الوعد (الوعديات)، الأفعال الدالة على السلوك أو السيرة (السلوكيات)، الأفعال الدالة على الإنصاح (العرضيات).

فبالرغم من الجهد الذي بذله أوستين في محاولة دراسة الأفعال الكلامية وتصنيفها كنظرية شاملة بإستطاعتها أن تتجاوز لنا خطاب العنف، إلا أننا نجده يعترف بنفسة أنه لم يستطيع تحقيق ما سعى إليه، لكنها تمثل البداية أو المحاولة الأولى في الدراسة البلاغية، أما مرحلة النضج والضبط المنهجي فيمثلها جون سيرل الذي كان له الفضل في توضيح العديد من المسائل في هذه النظرية وتقديم الكثير من الإضافات لها، حيث تمكن من إحتواء افكار أستاذة أوستين، وأضفى عليها طابعا تطوريا، ومنه دعا إلى نظرية متطورة للأفعال الكلامية استفاد فيها من الهفوات التي وقع فيها أستاذه، والطرح الفلسفي الذي يقوم عليه بحث سيرل أن هناك تماثلا بين البنية العقلية والبنية اللغوية ورأى هذا التماثل ضروري، وهذا ما سنعرفه أكثر في المرحلة التالية .

2 – مرحلة الضبط المنهجي:

و يمثل هذه المرحلة جون سيرل الذي استلهم افكاره من عند أستاذه، و اتفق معه على أن الفعل الإنجازي هو دائما يتحقق في الواقع، باعتبار أن كل ملفوظ لساني يعمل كفعل ورأى أن كل عبارة هي فعل إنجازي كالسؤال والأمر والنهي" **لذلك انطلق في تحديده لمفهوم الفعل الكلامي من مقولة، القول هو العمل**" والقول حسبه هو شكل من أشكال السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد معينة، فالفعل الكلام من هذا المنطلق هو إنجاز ذو طابع اجتماعي لكنه عارضه في بعض المسائل، هذا الأمر الذي أدى به إلى إعادة تصنيف ما قام به أستاذه ،نظرا للهفوات التي وقع فيها.

أ- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

لقد قسم سيرل الأفعال الكلامية حسب الوظيفة الذي يؤديها الفعل، وإعتمد في تصنيفه على ثلاثة أسس منهجية وهي الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، شرط الإخلاص، وهدفه من هذه التقسيمات هو تحدي كل أشكال خطاب العنف، لأن هذا الأخير هو عبارة تواصل مشوه أو مرضي خارج عن السيطرة وناتج عن انتهاك قواعد الأفعال الكلامية، ومن ثمة انقطاع في التواصل لكن قبل ذلك نجده قد ميز لنا بين نوعين من الأفعال وهي الأفعال التمريرية والأفعال التأثيرية.

أما الأولى فيعرفها جون سيرل "**هي أصغر وحدة مكتملة في الإتصال اللغوي الإنساني، وحينما نتكلم أو نكتب لبعضنا فإننا نؤدي أفعال تمريرية** "[1] ومعنى هذا أن الفعل التمريري هو

[1] – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم والواقعي، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف المركز الثقافي العربي، الجزائر العاصمة، (دط)، 2006، ص 202.

أصغر وحدة مكتملة في الإتصال اللغوي الإنساني، فكل ما يصدر من فمي يمكن أن يكون سؤالا أو طلبا أو أوامر وبعض الأمثلة المشابهة لها أطلق عليها بالأفعال التمريرية، فمثلا حين أكتب شيء فأنا اقوم بفعل تمريري وحينما أتعهد لشخص فأنا أقوم بذلك الفعل، ولقد دعا جون سيرل إلى التمييز بين الأفعال التمريرية وبين الأثار التي يمكن أن تحدثها هذه الأفعال في المستمعين، فمثلا عندما آمرك بفعل شيء فأنا أدفعك إلى أن تقوم به، وحينما أجادلك فقد أتمكن من حثك، فهذه الأمثلة تحتوي على فعل تمريري وكذلك أثره على المستمع مثل الحب والإقناع والتوقع وهذا ما أكده في قوله " **يجب أن نؤدي الأفعال التمريرية قصدا أن لم تقصد أن تعطي وعدا أو تصدر حكما إذن انت لم تطلق وعدا أو حكما غير أن الأفعال التأثيرية لا يجب أن تؤدى قصدا بالضرورة**"[1]، يشير هنا جون سيرل على أن الأفعال التمريرية قصدية وموجه، فعندما أقوم بأمر شخص معين وأقول له أغلق الباب، فهنا أنا قصدت ذلك وكانت نيتي أن آمره فالقصدية هي صفة ملازمة لها فهي قصدية في الجوهر، باعتبار أن الفعل الكلامي لا يكون ناجحا إلا إذا حقق مقصد وتتجلى أهمية القصدية في ربط التراكيب اللغوية ومراعات غرض المتكلم، والمقصد العام من الخطاب الفلسفي هي المسلمة الأساسية التي تحدد شروط الحق في الكلام والإندماج في مشروع لـغوي تواصـلـي .

بينما الأفعال التأثيرية لا تكون قصدية بالضرورة فقد تزعج شخص معين أو تقنعه بحديثك دون أن نقصد ذلك، وعليه فإن الأفعال التأثيرية هي تلك النتائج أو الآثار الناتجة عن أفعال سواء أفعال تمريرية أو غيرها "**ويبين جون سيرل أن التمييز بين الأفعال التمريرية والأفعال التأثيرية يتطلب اجراء تميز في داخل الفعل التمريري بين المحتوى الفعل والنمط الذي**

[1] – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص 203.

يكون عليه الفعل و ما بين محتوى الخبري لحالة القصدية واللفظ التي تكون عليه حالة القصدية"[1]، المقصود هنا أن الأفعال السابقة هيا على تباين، لأن الأفعال التمريرية لها علاقة بالقصدية والإتصال اللغوي أما الأفعال التأثيرية هيا نتيجة للأفعال التمريرية ورغم الاختلاف بينهما إلا أن تكاملهما ضروري جدا لتأسيس خطاب فلسفي ناجح .

رأى سيرل أن اللغة ترتبط بالواقع بفضل المعنى، والأفعال التمريرية هي ذات معنى وهذا النمط من المعنوية هو الذي يمكن اللغة من الارتباط بالواقع، فالعقل يفرض القصدية على الأصوات والعلامات فتصبح ذات معنى وبفعل هذا ترتبط بالواقع[2].

ومثال على ذلك إذا أطلقت وعدا فأنا أعبر بالضرورة عن قصدي للقيام بالشيء الذي وعدت القيام به، فإذا وعدت بأنني سأكافئك لأنك نجحت فأنا أعبر بحاجة قصدية هي أنني أنوي مكافئتك، فهي تمثل شرط الحقيقة على الفعل الكلامي ومتى أصبح الوعد هنا هو إلتزام يقوم به المتكلم لأمر أو شيء وعد به المستمع، وهذا ما يحقق الرضا للطريفين فيصبح طريق العنف مسدود ولا مجال له.

يقول جون سيرل: " **فالجمل والكلمات معان باعتبارهما أجزاء من الجملة، ويتخذ معنى الجملة بمعاني الكلمات والترتيب النحوي للكلمات في الجملة غير أن ما يعنيه المتكلم بمنطوق الجملة يعتمد ضمن حدود معينة على مقاصد**"[3]، ويقصد بحدود معينة بمعنى المتكلم لا يستطيع قول أي شيء كما يحلو له، فالقيام بهذا الأمر فإنه يهدم الخطاب الفلسفي فمن غير

[1] – زروخي الدراجي: فنيات الخطاب الفلسفي، ص245.

[2] – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص204-205.

[3] – المصدر نفسه، ص206.

المعقول أن نقول المنهج التجريبي ونعني بهذا أن ديكارت صاحب المنهج العقلي، فليس هناك مطابقة بين الكلام والمعنى فالجمل هي أدوات للتفاهم لذلك دعا جون سيرل على أن الكلمات التي ينطقها الشخص يجب أن يكون ذات معنى، وليست مجرد كلمات لغوية خالية من المعنى لذلك نجد الفعل التمريري لا يكتفي بنطق الكلمات فقط بل يعينها أيضا ويضيف جون سيرل أنه لا يجب الخلط بين قصد المتكلم الذي يحمل معنى بقصد توصيل ذلك المعنى للمستمع، فماذا يقصد هنا جون سيرل بقصد الإتصال وما علاقته بقصد المعنى؟

يقول جون سيرل في هذا الصدد :"**حين أقصد الإتصال أقصد أن أولد فهما، لكن الفهم سيكمن في قبضة معناي وهكذا فقصد الاتصال هو القصد الذي يتعرف فيه المستمع إلى معناي أي أنه يفهمني**"[1]، والمقصود من ذلك أن قصد الإتصال هو أن أدفع بالمستمع للتعرف إلى معناي، فلا يتوقف نجاح التواصل على التلقي الجيد للكلام فحسب بل، على المتلقي أن يدرك القصد التواصلي للمتكلم وأن يتفاعل معه فعليا وإدراكيا بشكل سليم وهذا ما يطلق عليه بالتفاهم وهو أساس في نجاح الخطاب الفلسفي فكلما تحققت عملية الفهم بين المتكلم والمتلقي كلما أدى هذا إلى التقليص من العنف ،لأن هذا الأخير يمارس القوة في الخطاب من أجل فرض رأيه، بينما الخطاب الفلسفي قائم على أساس التفاهم، لذلك دعا جون سيرل على ضرورة وجود قصد تواصلي بين المتكلم والمستمع ،من أجل تجنب الوقوع في العنف من جهة وتحقيق نجاح الخطاب الفلسفي من جهة أخرى، ولتحقيق هذا فلقد قدم قواعد يجب اتباعها لبلوغ الفهم وتجنب سوء الفهم الذي يحدث في عملية التواصلية .

[1] – جون سيرل :العقل واللغة والمجتمع، ص213

فيرى أنه عندما أقول أنها ستمطر اليوم وأقصد أن أوصل للمستمع أنها تمطر يجب علينا إتباع الخطوات التالية:

– يجب أن ننطق الجملة كما هي بمعناه التقليدي للغة الألمانية.
– يجب أن ينطوي منطوقي على شروط إشباع وهي تحديدا شرط الصدق في كونها تمطر حقا.
– يجب على المستمع أن يتعرف على القصد الثاني عن طريق تعرفه على القصد الأول وكذلك معرفته لأعراف اللغة الألمانية.
– إذا تعرف المستمع على القصد الأول و القصد الثاني، فسأفلح في تحقيق القصد الثالث وهي نجاحي في توصيل المستمع أنها تمطر[1].

ويمكن تطبيق هذه القواعد على بقية اللغات الأخرى وليس الألمانية فقط فمن خلال اتباع هذه القواعد يتأسس الخطاب الفلسفي الناجح، وتتحقق عملية الفهم بين المستمع والمتكلم وبذلك يكون قدأنهينا عن العنف، ليحل محله التفاهم والتواصل السليم القائم على الرضى والإقتناع وليس الجبر، ولم يكفي جون سيرل بتقسيم أفعال الكلام إلى تمريرية وتأثيرية فقط، بل قدم أنماط أخرى لأفعال الكلام، وذلك من أجل تحقيق غاية واحدة وهي نجاح الخطاب الفلسفي، وتمثلت هذه التقسيمات فيما يلي:

✓ **الأفعال الإثباتية:**

ويتعلق هذا النوع من الأفعال بإعتقادات المتكلم وقناعته، فيحاول إثبات ما يعتقد، يقول جون سيرل في هذا الصدد: " **فهي أن تقدم الخير بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم ومن**

[1] – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص213–214.

أمثلتها الأحكام التمريرية، وشرط الصدق في الإثبات هو الاعتقاد"[1] والمقصود من ذلك أن هذه الأفعال تقوم بوصف الأشياء وهي تحتمل الصدق والكذب، والغرض منها جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع الأشياء، فكل إثبات هو تعبير عن إعتقاد وحتى تستطيع أن نحدد هوية الإثبات، لابد أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقا أو زائفا، وبما أنها تقوم على المطابقة من الكلمة إلى العالم فهي يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة.

الإثبتات هي تقرير الحقيقية أو جملة من حقائق، وبعهد المتكلم بدرجات متنوعة بأن شيء ما هو واقعة حقيقية وبصدق القضية، ولنجاح هذه التقريرات يشترط حيازة المتكلم على شواهد تثبت صدق القضية التي تقررها.[2]

ومعنى هذا أن هذه الأفعال تأكد على إعتقادات المتكلم، وحتى يثبت المتكلم صحة إعتقاداته لابد أن يكون بحوزته حجج تبرهن عليها، فمثلا عندما أعتقد أنني سأنجح في دراستي أو أعتقد أن الثلج سوف يتساقط اليوم، فعندما أخبر به أحد المستمعين فإن كلامي يصبح صحيحا إذا تحقق اعتقادي وسقط فعلا الثلج " **فمن خلال الاثباتات ينقل المتكلم الوقائع الحقيقية للمتكلم**" [3].

[1] – المصدر نفسه، ص 217

[2] – يوسف نجعوم: تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، فاتح حمبلي، كلية الآداب واللغات، جامعةاأم بواقي، 2018، ص61

[3] – عيسى بربار: البعد التداولي في العملية التواصلية "شعر الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجا"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، محمد ملياني، كلية الأداب والفنون، وهران، 2015–2016، ص 47.

✓ **الأفعال التوجيهية :**

وهي التي تقوم على تعبير المتكلم في رغبتة في قيام المستمع ومحاولة جعله يقوم بما وجه به، وفي هذا الصدد يقول جون سيرل "**هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه ملائما مع المحتوى الخبري لتوجيهه وتتوفر النماذج على التوجيهات في الأوامر والنواهي، والطلبات واتجاه المطا بقة هو دائما من العالم إلى الواقع وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائم الرغبة**"[1]، ومعنى هذا أن الأفعال التوجيهية هي عبارة عن أوامر أو طلبات صادرة من عند المتكلم، بهدف تطبيق المستمع لها، فكل توجيه هو تعبير عن رغبة لا يمكن أن

يكون صادقا أو كاذبا لكن يمكن أن يطاع أو يستنكر " **أن إنجاز فعل الأمر يتمثل في محاولة المخاطب للقيام بفعل معين المتكلم لا يصدر أمرا إلا لمن هو أمامه الا إذا كان رغبا في أن ينفذه**" [2]، ومعنى هذا أن الأمر يمثل أحد نماذج التوجيه ،لأنه صادر من المتكلم وموجها إلى المتلقي ولا يكون بالإجبار أو بالعنف بل، بطريقة مهذبة تدفع بالمستمع إلى تنفيذه برغبته دون فرض أي رأي ومثال على ذلك عندما نقول لأحد الأشخاص أغلق الباب فهذا أمر لا بد أن يتم تنفيذه، لأنني أنا أرغب في ذلك لكن دون ضغط أو عنف وإنما عن طريق الرضى والرغبة.

✓ **الأفعال الإلزامية :**

"**وهي أن يلتزم المتكلم نفسة بفعل في المستقبل**"[3] وهي عبارة عن إلتزام المتكلم بالقيام بالفعل، وهي عكس الأفعال التوجيهية التي تتعلق بقيام المستمع للفعل والهدف من الإلزامات

[1] – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص 218.

[2] – أبو بكر الغزاوي: اللغة والحجاج، العقدة للطبع والنشر، ط1، (دب)، 2006، ص 123.

[3] – كلاوس برنيكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، 12، 2005، ص 177.

هو إلتزام المرسل على شرط الاخلاص، وتعهد المتكلم بحيث يكون قادرا على الوفاء بفعله الإنجازي وعندما نتأمل في الأفعال الإلتزامية، نجد أن اتجاه المطابقة فيها هو من العالم إلى الكلمة، وفي هذا الصدد جون سيرل "**وكل إلزامي هو تعهد من المتكلم مباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري، وتتوفر نماذج على الإلزاميات والتبلور والعقود .....واتجاه الملائمة هو دائما من العالم إلى الكلمة وشرط الصدق المعبر عنه هو دائما القصد**"[1]. ومعنى هذا أن الأفعال الإلتزامية، الهدف منها هو جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل قد سبق وقاله مثل الوعد فعندما يتعهد شخص بشيء لابد من الوفاء بعهده فعندما أقول مثلا "أتعهد لك أنني سأرافقك إلى المنزل"، فهنا لابد علي أن ألتزم بعهدي وأقوم بذلك الفعل، والتهديد أيضا إلزامي لكنه ضد مصلحة المستمع لا يعود عليه بالنفع لذلك يجب الإبتعاد عنه لنضمن بذلك قوة الخطاب الفلسفي، لأن نجاحه ينفي مختلف أشكال الاستبداد .

لكنه عندما نتأمل في الأفعال الإلزامية والأفعال التوجيهية نجد أن اتجاه المطابقة في كليهما واحد هل هذا يعني أنه يمكن دمجهما في قسم واحد؟

وطبعا الإجابة تكون لا ،لأنه هناك سببان بمنعهما أن يكون في قسم واحد وذلك أن المرجع في الإلتزاميات هو المتكلم فهو المطالب بالقيام بالأمر والاخلاص فيما قاله سابقا بينما في التوجيهات فالمرجع هو المخاطب وهو المأمور بالقيام بالفعل، أما السبب الثاني أن المتكلم في الالتزامات لا يحاول التأثير في السامع وفي التوجيهات يحاول التأثير فيه.[2]

[1] – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص 218.

[2] – محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2002، ص79.

ومن هنا يظهر الفرق الواضح بينهما فالأول يتم التركيز فيه على المتكلم، أما الثاني فالمستهدف هو السامع لكن كلاهما يجب مراعاتهما في العملية التواصلية لتحدي آليات العنف بمختلف أشكاله.

✓ **الأفعال التصريحية:**

ويطلق عليها بالادلاءات، هي ما غير حال المتكلم أو المخاطب وغير من وضعه، يمتاز هذا الصنف من الأفعال بأن نجاح أدائها يتعلق بمطابقة محتواها القضوي للواقع أي العالم الخارجي، ويهدف إلى إحداث تغير في الوضع القائم وجعل العالم
يطابق الخطاب وفي هذا المجال يقول سيرل "**وفي التصريح يكون وظيفته النقط التمريرية أحداث تغير في العالم بتمثيله فتختلف الأفعال الأدائية وكذلك تصريحات الأخرى ويكون اتجاه الملائمة مزدوج**".[1] مثال أعلنت الحرب عليكم والهدف هو إحداث واقعة ويكون توافق بين الكلمات والعالم مباشرة[2].

والمقصود هنا أن ما يميز هذه الأفعال عن باقي الأنماط الأخرى هي أنها تحدث تغيرا في العالم، بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي فإذا أعلنت الحرب فهذه الفعلية لم توجد في العالم من قبل واتجاه الملائمة فيها يكون مزدوج، من خلال أننا نحقق اتجاه التطابق من العالم إلى الكلمة وكذلك من الكلمة إلى العالم.

ويرى جون سيرل يمكن للفعل الكلامي الواحد أن يحتوي على هذه الأنماط، مثال على ذلك هذا المنطوق الأدبي" أعدك بأن أبقى معك" هنا المتكلم أولا يؤدى فعلا تقريريا وذلك

[1] – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص220.

[2] – فيلبين بلانشيه : التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحبشي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص 66.

بإعلانه أنه يعد وفي قوله "أعدك" يخلق حالة فعليه، يؤدي وظيفة تمثيل وهي تشكل أيضا إثباتا بالإضافة إلى ضرورة إلتزامه بالعهد الذي أقره، وبذلك فإنها تنطوي على الأنماط السابقة التقريري والتصريحي والإلزامي والإثباتي .

✓ **الأفعال التعبيرية:**

والغرض الإنجازي لهذا الصنف، هو التعبيرعن الحالة النفسية المخصوصة ضمن شرط الاخلاص مثل الشكر والتهنئة فالتعبيرات تعبر بأحاسيسنا لا وجود للأثر المطابقة بين العالم

والكلمات يقول سيرل "**هي تعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي والنماذج على التعبيرات هي الأعتذارات والتهاني والترحيبات والتعزيات .... وليس لها اتجاه الملائمة** ".[1] والمقصود هنا أن الأفعال التعبيرية شرط معيارها هو الصدق، لكن هذا ليس ثابتا وإنما يتغير نوع التعبير الذي يعبر عنه المتكلم فما دام هذا الأخير يعبر عن نفسيات يمر بها فلابد أن يكون مخلصا في تعبيراته، بالإضافة إلى شرط الصدق هناك شرط لإخلاص فعندما أقول تهانيا لفوزك بالجائزة، فالتهاني تكون صادقة إذا كان المتكلم يشعر بالبهجة حقا لما هنئ المستمع عليه، وهذه الأفعال ليست لها اتجاهات مطابقة ،لأن حقيقة المحتوى الخبري يسلم به فحسب، ويقابل الأفعال التعبيرية السلوكيات في تصنيف أوستين ومثال على هذه الأفعال هو ما حدث لديكارت حينما اعتذر لقرائه عندما اضطر أن يكمل باللغة اللاتينية نصا كان قد بدأه باللغة الفرنسية، وقال في اعتذاره أسف سبب اضطراري لتغير اللغة هنا ،لأني أحاول أن أحسن التعبير في هذه النقطة[2].

[1] – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص 219.

[2] – نقلا عن: عبد الوهاب جعفر، الفلسفة واللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2003، ص 71.

فديكارت هنا قام بالتعبير عن حالته النفسية وهو شعوره بالأسف لأنه قام بفعل قد يسبب الضجر للأخرين وكان صادقا في نيته، حيث عرض لهم الأسباب التي دفعته إلى القيام بذلك وكلما كانت التعبيرات صادقة، كلما كان الخطاب الفلسفي صادقا وناجحا وهذا ما يؤدي إلى إضمحلال خطاب العنف، لأن هذا الأخير قائم على الإحتيال والكذب في مشاعر.

ب- الأفعال الكلامية والمباشرة والغير مباشرة:

يرى جون سيرل أن الخطاب ليس دائما واضحا ومباشرا، وأن الجمل الحرفية لا تعبر في جميع الأحوال عن المعنى الذي يقصده المتكلم، فقد تتخذ عدت تأويلات ومعاني وفي هذا الصدد يقول "**يوجد بعض المواقف التي تمكن المتكلم من خلالها من قول الجملة وهو لا يريدها معناها الظاهر، ويدل ذلك على مقولة ذات محتوى إسنادي مغاير**".[1] والمقصود من ذلك أن في الكثير من الأحيان يختلف المعنى المقصود عن التعبير الحرفي الدلالي للمنطوق كما يحدث في الإستعارة، ولذلك فهو يميز لنا بين نوعين من الأفعال الكلامية فهناك المباشرة "**ويفترض في العقل الإنجازي المباشر أن لا يكون به الحاجة إلى بيان معنى إضافي فهو يقدم منطوقا محدودا واضحا لا يحتمل التأويلات**".[2] والمقصود هنا أن الفعل الذي يلفظ به المتكلم في خطابه يكون له معنى محدد وواضح لا يحتاج إلى تأويل ولا تفسير، بينما الأفعال الكلامية الغير مباشرة هو الذي يتجاوز معناه الحرفي ليتخذ عدت معاني وتأويلات للعبارة الواحدة، ويحتاج في ذلك جهد عقلي ،لأنها تحتوي على معاني ضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة

[1] jon searl: sons et escbression، troduction joéll brous، Editon de ninut, paris، 1972، p71.

[2] – عبد الله بيرم: التداولية والشعر "قراءة في الشعر المديح في العصر العباسي"، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2013، ص 116.

بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها وتوجيهها فهي تلميحية أكثر منها تصريحية وتشمل الإستعارة والكناية والتهكم، ولتوضيح ذلك يقدم لنا سيرل مثال على ذلك "**إذ يقول شخص لأخر هل لديك الملح؟ فهذه العبارة تدل في ظاهرها على الإستفهام على امتلاك المخاطب الملح إلا أن مضمونها يدل على الفعل الكلامي، مخالف هو فعل الطلب، الذي يظهر كما يلي ناولني الملح. فتما تأويل إستفهام المخاطب على أنه طلب**"[1]. وحتى لا نقع في اضطرابات لغوية وسوء فهم قصد المتكلم، لابد أن نحاول إعطاء دلالات في سياق العبارات وذلك من خلال التأويلات الإيجابية حتى نتجنب الوقوع في شجارات وصراعات خاصة في الفعل الكلامي الغير المباشر، لأنه لم يصرح بمعناه .

نستطيع هنا أن نستشهد بقصة برسيفال هو ذلك الفصامي من القرن التاسع عسر الذي إكتشفه غريغوري باتيسون، فقدم لنا تبريرا منطقيا لأصوات التي كان يعتقد جازما أنه يسمعها أثناء مرضه، والتي كان يطيع أوامرها بإستسلام يشبه الإستسلام الديني ويفسر ظواهر هذه الأصوات من خلال ظاهرتين شائعتين في الحياة اليومية زلة لسان، والخلط بين ما هو مجازي وما هو حرفي، إن الذهاني هو الشخص الذي يخطئ في سماع بعض الأصوات الجمل كما يخطئ الشخص الشارد الذهن في نطقها بعض الكلمات، ويظهر له ميل في أن يفهم العبارات المجازية بشكل حرفي وكان هذا يسبب له قلقا واختناقا، مما دفع به إلى الإنتحار ومنعه عدة مرات الحراس[2]، نلاحظ هنا أن اللغة هيا مصدر الألم من خلال العنف اللغوي للمعنى الحرفي

[1] – عمر بلخير: نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قرائة التراث العربي، مجلة الأثر، ع3، تيزي وزو، الجزائر، ص 70.

[2] – جان جاك لوسركل : عنف اللغة، تر: محمد بدوي، مر: سعيد مصلوح، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص 419.

الذي يهدد بالتحول إلى عنف حرفي من قبل اللغة، وليس بشكل مباشر كما يحصل عندما تصرخ الأصوات داخل رأس برسيفال، فالعنف الذي نعاني منه هو عنف المشاعر وهو أخطر عنف، لذلك قام سيرل بتحديد شروط لإنجاز الحدث اللغوي الذي يضمن تأسيس الخطاب الفلسفي الناجح .

ج – شروط نجاح الأفعال الكلامية :

إن الخطاب هو إنجاز الأفعال الكلامية في الأساس، وذلك بتحديد المقاصد وتحقيق الأهداف وليس مجرد نطق بالألفاظ مرتبة، وإنما هو تركيب لغوي مؤسس على ضوابط وهنا تتضح حقيقة الخطاب الفلسفي الناجح، فهذه العلاقة التخاطبية القائمة على التبليغ في إطار تنظيم الألفاظ وتحديد مقاصدهم، في إجزاء العملية التواصلية هي التي تضمن نجاحة ولذلك دعا سيرل إلى الإلتزام بهذه القواعد المتمثلة في :

✓ **شرط المحتوى القضوي:**

ويتمثل في شروط المدخل والمخرج العادية، فالمدخل يقصد به كيفية انشاء الكلام، أما المخرج فيتعلق بالمتلقي وهذا يتطلب أن يكونا متمكنين من اللغة المتواصلة بينهما دون أن يكون هناك عوائق في الإتصال، وأن يكون الحديث صادقا من غير الدخول في التمثيل، أي النزاهة وهذا الشرط ضروري في الخطاب الفلسفي، فمن غير المعقول أن يخاطب المتكلم شخص لا يفهم لغته ، فكلما كان هناك تلائم بين المتكلم والمتلقي كلما ادى هذا الفعل إلى غياب العنف وتحقيق التفاهم.

✓ **الشرط التمهيدي:**

ويتحقق هذا الشرط إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل بشرط الاخلاص، وبتحقق إذا كان المتكلم صادقا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقده ولا يزعم أنه قادر على فعل مالا يستطيع[1].

وهذا ما يؤدي إلى التفاهم الإيجابي بين الطرفين، و يتخذ هذا الشرط جانبا عكسيا بمعنى المستمع قادرا على إنجاز الفعل، وفي المقابل يكون المتكلم واثق من قدرة المستمع على إنجاز ذلك الفعل، مثل اقول لصديقتي اشعر بالجوع وهي قادرة على القيام بذلك الفعل، فلا يتم فيه فرض رأي ولا تسلط واجبار وانما يتم عن طريق الموافقة والإرادة.

✓ **شرط القواعد الدلالية للغة المتلفظ بين المتكلم والمتلقي:**

وهو الذي يبين فيه أن التلفظ الصحيح والخطاب الفلسفي الناجح يكون انطلاقا من الشروط السابقة والتي يقتضي مراعاتها والإلتزام بها[2]، بمعنى ضرورة إتباع الشروط السابقة والتقيد بها من أجل بلوغ التواصل السليم من جهة، والقضاء على العنف من جهة أخرى.

وما يمكن أن تستخلصه في تأسيس سيرل لنظرية الحدث الكلامي، والتصنيفات التي قام بها والشروط التي أخضعها لها، أنها تمثل السبيل التي نستطيع من خلاله تجاوز ظاهرة العنف التي أصبحت تمثل عائق أمام نجاح الفلسفة، والخطاب الفلسفي لجون سيرل هو بمثابة تحدي

[1] – أحلام صولح: أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه "دراسة تداولية"، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، عز الدين صحراوي، باتنة، 2012 – 2013، ص 63.

[2] – آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم، ص 34.

للعنف الذي يعتمد على القوة في فرض الرأي، وانطلاقا من تحليلاتنا السابقة، يمكن أن نصل إلى تحديد أهم الأسباب التي تؤدي إلى القيام بالعنف اللغوي من منظور سيرل.

د- أسباب تنامي ظاهرة العنف في الخطاب الفلسفي حسب سيرل :

- ✓ **اللاقصدية:**

إن القصدية تمثل إحدى صور نجاح الفكر الفلسفي، وهي التي فتحت أفق واسعة أمام العقل ليخلق لغة راقية وخطاب فلسفي مقنع، يقضي به على كل أشكال العنف، وتعتبر نظرية أفعال الكلام هي مرتكز القصدية، فغياب القصد قد يكون سببا وعاملا في التوجه إلى العنف ،إذ أن العبارات والكلمات الذي يتلفظ بها المتكلم عندما تفقد مقصدها فإنها بذلك تفقد معناها وهذا مـا يعيق قصد الإتصال، مما يسبب في عدم وجود تفاهم بين المتكلم والمستمع، فيمهد لحدوث العنف وهذا الأخير يسبب ضرر للطرف الأخر عن طريق الكلام الناشئ من تفكيك البنية القيمية للغة فينجر عنه سوء في التواصل، الذي يؤدي إلى تفكيك علاقة الفرد مع الآخرين، فإن

اخطر ما يهدد مستقبل الفلسفة هو العنف اللغوي، لذلك نجد جون سيرل قد جعل لب نظرية أفعال الكلام هي القصدية من أجل القضاء على الانحرفات اللغوية، فعندما يصبح لكل كلام معنى وقصد معين فهذا يقضي على الإلتباس اللغوي، ومنه يقضي على العنف الناشئ عن سوء استخدام اللغة، وهكذا يمكن القول أن القصدية هي الغاية التي يمكن من خلالها فهم الكلام، وتوجيهه بشكل فتصبح عاملا في نجاح الخطاب الفلسفي وغيابها يقضي عليه، لذلك أصبحت اللاقصدية هي من الأسباب الرئيسية لحدوث العنف عند جون سيرل .

✓ **الإختلاف الوظيفي للغة:**

إن اللغة قائمة على الكلمة المعبرة عن الإرتباط المتلازم بين اللغة وقيمتها، لذلك دعى جون سيرل إلى استخدام الكلمات والألفاظ في سياقها التعبيرية، وفق ضوابطها وقواعدها ،لأن الأصل في اللغة هو الإتفاق بين الدال والمدلول، والعنف اللغوي ناشئ من إخلال البنية القيمية للغة، كقواعد النحو وضوابط ومخارج الحروف، فالكلام يجب أن يؤثر إيجابيا على المستمع وهذا ما سعى إلى تحقيقة سيرل من خلال تقسيماته لأفعال الكلام، وتحديده للقواعد والشروط الذي يجب أن يلتزم به المتكلم ،من أجل أن يؤسس لخطاب فلسفي ناجح يتقبله الآخر برضاه دون الضغط عليه، و يتحقيق ذلك من خلال الاستعمال الوظيفي الصحيح اللغة، عن طريق وضع الكلمات في سياقتها، لأنها تحمل دلالات متعددة للفظ الواحد، تعرضها أغراض الاستعمال، فكلمة النار على سبيل المثال هيا إيجابية عندما ترتبط بالدفأ، ولكنها سلبية حينما ترتبط بالحوادث والجرائم، هنا لابد على المتكلم أن يحدد مقصده من خلال وضع كل كلمة في سياقها، حتى نتجنب الوقوع في الغموض الناتج عن عدم الفهم.

وما يمكن أن نستنتجه أن سيرل قد إهتم بشكل كبير بمسألة العنف اللغوي، الذي أصبح يهدد مستقبل الفلسفة، لأن ما يعاني منه الإنسان حاليا هو عنف المشاعر الناشئ من الألفاظ الجارحة أكثر منه من العنف الجسدي، هذا الأمر الذي دفعه للبحث عن أسبابه من أجل القضاء عليه، فتوصل من خلال دراساته المتعمقة في فلسفة اللغة، أن غياب القصد أثناء التلفظ و اختلاف الوظيفي للغة من أهم الأسباب الذي تؤدي إلى الوقوع في مثل هذا النوع من العنف ولتجاوزه أسس سيرل مشروعه الفلسفي والمتمثل في فلسفة القصد ونظرية الحدث اللغوي ودعى إلى ضرورة الإلتزام بقواعدهما.

الفصل الثالث:

فلسفة التواصل لسيرل وأبعادها

تمهيد:

لقد أحدث مبحث التداولية منعرجًا حاسمًا في بلورة مبحث التواصل في وقته الحالي، وذلك نظرًا لبنيتها القاعدية المستندة إلى اللغة، فشكلت هذه الأخيرة مبحث من مباحث الفلسفة المعاصرة التي اشتغل عليها معظم فلاسفة الغربيين، وهذا ما يتجلى واضحًا في الإسهامات جون سيرل في فلسفة اللغة، التي فتحت آفاق للإنسان المعاصر، حيث لم يبقى حبيس قوالب الألسنة الصارمة التي تقوم على فرض الرأي والتسلط، باستعمال آساليب لغوية عنيفة، فاللغة كائن حي منفتح على هموم الناس وقضاياه، لذلك وجب عليها كأداة إيجابيه تحقيق علاقاته مع الآخر، من أجل خلق جو من التواصل والإنفتاحية متجاوزا بذلك الطابع الإنغلاقي لها، وهكذا تكون أفعال اللغة هي أفعال الإنسان وبذلك تصبح أداه التواصل الأساسية، فالتواصل شكل بكل فروعه طريقًا مفتوحًا، سلكه العديد من الدارسين، حيث أعطوه أهميه كبيرة ؛لأن فيه ما ليس في غيره وهذا ما سنحاول عرضه في هذا الفصل الذي تناول مبحثين:

المبحث الأول / القصدية وتعزيز فلسفة التواصل.

المبحث الثاني / فلسفة سيرل بين التأيد والرفض.

المبحث الأول/ القصدية وتعزيز فلسفة التواصل

يعتبر مفهوم التواصل من المفاهيم المركزية المتداولة بكثرة في الفلسفة المعاصرة فالتعزيز تصور الفعل التواصلي، من أجل فهم أفضل العلاقات الاجتماعية، ذهب إلى أن الفعل التواصل يتميز عن غيره من الأفعال الأخرى، فهو لا يهدف إلى البحث عن الوسائل والطرق التي تمكنه من التأثير في الغير بل، يبحث عن كيفية الوصول إلى التفاهم معه، والتوافق المتبادل دون ضغط أو إكراه ولا يتحقق ذلك إلا من خلال فهم مقصد كل طرف للآخر، لذلك شكلت القصدية الأساس التي إنبنت عليه فلسفة التواصل، الذي تمكننا من الوقوف على مجمل الخصائص التفاعلية، لأنه مبحث يفحص آليات الحوار، ويسجل العناصر التي تتداخل في مجرياته للوصول إلى غايته وهي الإقناع الذي يتحقق من خلال تجاوز الأساليب العنيفة في التواصل، وهذا ما سنعرضه في هذا المبحث.

أولا/ االتفاعل التواصلي (االمناقشة):

تعتبر المناقشة مجال لإبداء الرأي بإمتياز فهي المتنفس الذي يجد فيه المتحاورون إمكانية لقول ما يمكن قوله، وهي بذلك تتسم بالتفاعل وتعدد الأطراف، حيث تجعل المتكلم يتحكم في لغته ويختار ما يتلاءم مع السياق، ويحتكم إلى المتلقي في فهم مقاصده .

يشكل التفاعل التواصلي ماهية المناقشة ومكوناتها الأساسية، إذ لا يخلو أي نقاش فعال من تفاعل تواصلي بين أطرافه، ويتكون التفاعل التواصلي من مفهومين: " **التفاعل الذي يعني الفعل ورد الفعل، وبذلك يكون معناه في الحوار هو المشاركة في الفعل ورد الفعل في مضامين معينة، ومفهوم التواصل الذي يعني الحالة التي يصير إليها الحوار بين الطرفين على الأقل، وإضافة المفهومين إلى بعضهما البعض، يعطيهما حمولة جديدة،**

ليدل على كل العناصر التي تفيد المشاركة الحوارية في إطار تفاعلي" [1]، وهكذا يكون التفاعل التواصلي هو تبادل الأخذ والعطاء بين ممثلي الخطاب في سياق حواري يحكمه التعاون، يبنى على الملائمة، هذا ما يؤدي إلى نتيجة حتمية وهي تجاوز العنف بمختلف أشكاله والمناقشة عند التداولية يقصد بها "**جريان الكلام على الألسن، أي من اللفظ ذاته، كعملية خاصة بالفرد والتي تتجلى في ممارسة اللغة إلى هدف إيصال الرسالة أو الخطاب إلى المخاطب والتأثير عليه ضمن عنصر التفاعلية**"[2] والمقصود هنا أن المناقشة هي عبارة عن تلفظ كلامي بين شخص متكلم الذي ينتج الملفوظ، موجه إلى متكلم آخر يلتمس الاستماع، بهدف استمالته وجذبه من أجل التأثير فيه بطريقة تجعله يدرك ما يقصده، فالحوار هو أساس التداولية الذي تتجلى التفاعلية فيه من خلال المحادثة والمناقشة.

والحوار يعرفه إبن منظور على أنه "**مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة**" [3]فالمناقشة الحوارية تقتضي وجود متكلم والمخاطب وموضوع التخاطب، وكلها تتفاعل في ما بينها لتحقيق أهداف معينة، وحتى يتم تحقيق مقاصد وغايات النقاش فهذا يتطلب وجود إطار تعاوني ليكون هناك حوار في جو سليم لا يسوده ضغط أو إكراه، فالمناقشة هي أساس التواصل فهي تمثل "**نمط التواصل، حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي**[4]" بمعنى أنها تعبر عن نوع من الحديث بين شخصين أو أكثر، ويتم فيها تداول الكلام بطريقة لا يستنفر بها الأحد الآخرّ، ويغلب عليها الهدوء والبعد عن التعصب والخصومة، ولغة الخطاب فيها لغة لا تشدد فيها، باعتبارها الفاعلية الوحيدة التي بإمكانها إعادة ربط الصلة بين أطراف هذا العالم المتشتت الذي فقد كل مرجعياته ونقاط إرتكازه، وكذلك تدهورت فيه

[1]– محمد نصيف: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2010، ص15.

[2]– ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ و تداوليات الحوار، دار الأمل للطباعة و النشر–(د ب)–(د ط)–2005 ص 118.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، دار المصاد، لبنان، بيروت، ط1، 1997، ص 391.

[4]– سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1983، ص287 .

العلاقات الحميمة التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، فبدل التقدم والمحبة ساد الإستبداد والعنف والهيمنة والسيطرة، ففي التفاعلات الحوارية يبرز لنا أشكال متعددة في الذوات المتخاطبة، فقد يكون الشخص الذي تناقشه متسائلا أو مستشكلا وجد نفسه أمام موضوع غامض، فأصبحت لديه رغبة في أن توضح له الشيء الذي أشكل عنه، وقد يكون متعلما غايته الزيادة في التعلم وإكتساب المعرفة، وقد يكون مشككًا أو معاندا، لذلك على المناقش أن يحيط بمختلف أنواع الأسئلة التي توجه إليه، فمناقشة الشخص المختص في الموضوع الذي طرح لا يُعامل بنفس الكيفية والطريقة إلى الشخص الغير مختص، فالمفترض أن تراعي المناقشة عدة مقتضيات من بينها مقاصد المناقشين، بحيث الإجابات عن تلك المناقشات تستدعى الجواب الصحيح.

وبما أن المناقشة هي" **تبادل الكلام بين إثنين أو أكثر**"[1] فإن نجاح كل تفاعل حواري يتطلب الإلتزام بقواعد محددة، على رأسها التخلي على أساليب الخوف والترهيب والإكراه والتعنيف، فهذه تمثل عائق أمام الإسترسال في المناقشات ولا تؤدي إلى توافق وتفاهم بل، مجرد فرض رأي وحتى لانقع في مثل هذا الأمر فإن للتفاعل التواصلي خصائص يجب الإلتزام بها لضمان نجاح العملية التواصلية أهمها نجد:

- ✓ **المشاركة أول ميكاريزمات الحوار:**

فالمشاركة هي الخاصية الأولى من خصائص التفاعل التواصلي، وبها تنطلق ميكارزمات الحوار، وهي المؤطرة لعناصر التفاعل بين ممثلي الخطاب، والتشارك في الرأي يؤدي إلى إنصهارهما في تفعيل الهدف وهذا ما يؤدي إلى التفاهم وتقارب وجهات النظر.

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006، ص78.

إن التشارك في الرأي هو النتيجة المباشرة لخاصية التفاعل، وهو إحدى الحالات التي يريد أن يصلها الحوار وقد وصفها هابرماس بالإجماع[1]

- ✓ **خاصية التقايل والتكامل:**

فهما خاصيتين يقع فيهما التفاعل التواصلي، فالعلاقة الحوارية التفاعلية ترتكز على التساوي المتبادل بين المشاركين، لأخذ الكلمة بالتناوب، حيث تتبادل الأدوار بشكل لا يكون أي أحد منهما خاضع للآخر بدون ممارسة العنف أو التسلط، فهذا السلوك لا يؤدي إلى التنازع في الحوار بقدر ما يؤدي إلى التراضي، باعتبار أن التبادل هنا لا يعني الميل الكلي لأحد طرفي الحوار على الطرف الآخر كما هو الحال في التنازع بل، يهدف إلى الانصياغ الجزئي لأحد طرفي للطرف الآخر، من أجل تحقيق الخاصية التكاملية في الحوار وفي هذا الصدد يرى فاسلافيك أن" **كل تبادل وكل تواصل من طبيعة تقابلية أو طبيعة تكاملية أو في آن واحد تقابلية وتكاملية يجب أن يعطي الإمتياز للتساوي بين المشاركين**"[2] فكلما شعر المتخاطبين على أنهم متساويين في إبراز أرائهم دون قيود وفرض رأي، كلما ساهم هذا بشكل كبير في نجاح التواصل بين الطرفين وفي نفس الوقت القضاء على كل أساليب الترهيب واللامساواة والعنف في التفاعل التواصلي، فهذه الخاصيتين تمثلان الركيزة التواصل وبنية استمراره.

1- إيتيقا المناقشة من منظور جون سيرل:

لقد انطلق جون سيرل في تأسيسه للعملية التواصلية الناجحة من فكرة رئيسية، وهي أن القصدية هي التي يقوم عليها الفعل الكلامي والمقاصد تلعب دورًا مهمًا في بلورة المعاني

[1]- مانفريد فرانك: حدود التواصل، تر:عز العرب الحكيم بناني، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2003، ص6.

[2]- محمد نصيف: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، ص 18.

الموجهة للمتلقي، فالتفاعل التواصلي الذي يحدثه المرسل ليس محكومًا بشكل خطابه بل، محكوم بالمقاصد التي يهدف إليها بالدرجة الأولى، وذلك من خلال تلائم بين الشكل اللغوي المناسب وبين العناصر السياقية، فالمقاصد تمثل القلب النابض في المناقشات حسب سيرل للأنه، "**لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصد به وراء فعل التواصل**"[1] والمقصود هنا أن الحدث الكلامي يرتبط بالتفاعل بين أطراف التخاطبية التي ترصد لنا طبيعة العلاقة بينهما، حيث يحكمها الحوار الهادئ فكل عملية حوارية تحمل طابع قصدي حسب سيرل، بإعتبارها موجهة إلى متلقي ولها غاية واحدة وهي الإقناع، فلا مجال لإعتباطية بل، أن كل مفاصل النقاش ودقائقه تكون مقصودة، توجه المتلقي إلى الوجهة المنشودة، فهو يرى أن المقاصد لها أطر في ذهن المرسل، لذلك تعد فلسفة اللغة "**التي ترمي إلى أن تصنف على نحو واضح، ومن زاوية فلسفية بعض الخاصيات المتعلقة بالألسن**"[2]هي فرع من فلسفة العقل، وحين يؤدي العقل دورًا مهمًا في عملية تحديد المقاصد بين الأطراف عملية التواصل، يظهر ذلك عبر المقاصد التي يهدف إليها المرسل الخطاب، وردود أفعال المرسل إليه من خلال تجاوبه معه، فكلما كان النقاش مبني على أسس ذات طابع قصدي كلما أدى ذلك إلى التفاهم والإتفاق، الذي بدوره يقضي على العنف الذي نشأ من خلال اللاتفاهم واللاقصدية لذلك ركز جون سيرل على مبدأ القصدية وهذا ما أكده في قوله "**يجب أن نفترض أن إنتاج المرسل كان وفقًا لنوع معين من المقاصد**" [3] وهنا يبرز دور القصد في تحقيق التواصل الناجح، فلابد على منتج الخطاب اللغوي مراعاة إرتباط القصد بالعلامة اللغوية، والخطاب اللغوي ما هو إلا علامة ينطوي عليها مقاصد المتكلم، والتفاعل الحواري تنتج عنه مجموعة من الأفعال الكلامية التي تحتوي على قوة إنجازية

[1]– جيرار دولو دال: التحليل السيميوطيقي للنص الشعري، عبد الرحمان علي، مطبعة المعارف الجديدة، (د ب) ط1، 1944، ص 25.

[2]– جون سيرل: الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم ، المركز الوطني للترجمة تونس، ط1، 2015.

[3] –john searle : internationality an essay the phelosophy–of mind embrifge,1983–p163 .

تتحقق بمجرد التلفظ بها وفي هذا السياق يرى باختين" **أن التلفظ ككتلة أساسية في بناء الحوار لا يمكن الإستغناء عنه، لأنه بدون التلفظ لا يمكن أن يبدأ الحوار**"[1] .

فكل ملفوظ ينهض على نظام تشكيلي، دلالي إنجازي، تأثيري يعتمد في ذلك على أفعال قولية، لتحقيق أغراض إنجازاته، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، كالرفض والقبول فهو يهدف إلى إحداث تأثير في المخاطب اجتماعيا، وهذا ما تطرق إليه أوستين في نظريته، حين وضع الأسس الأولى في العملية الحوارية، وإنطلق من فكرة مهمة وهي أن الأفعال اللغوية تساهم بشكل كبير في نجاح المناقشة التي تحدث بين طرفي الخطاب فالمتكلم يستخدم الأفعال التعبيرية ليبرز وجهة نظره، ويستخدمها للمواصلة وتأسيس النتيجة " **لاشك أن الكلام يتمثل في تبليغ الغير بعض المعلومات عن الشيء الذي يتم فيه الكلام، لكنه يتمثل أيضا في الفعل أي محاولة التأثير في المخاطب بل، في العالم المحيط، فعوض أن تقابل الكلام بالفعل كما يقع عادة ينبغي، أن نغير القول في حد ذاته بشكلًا ووسيلة عمل**"، [2]والمقصود هنا أن التأثير هو هدف المرسل للخطاب، لذلك نجده ينجز أفعال لغوية لتحقيق غايته وقصده، فيصبح كل خطاب مخطط له بالفعل، فالكلام عندًا أوستين يمثل أفعال سلوكية محكومة بقواعد تخاطبية تمنع المتحاورين من إستخدام الأساليب العنيفة، فيسير النقاش وفق ضوابط مُحكمة يلتزم بها طرفي الخطاب أهمها البعد القصدي، فكلما كانت عبارات المرسل تحمل معنى معين ويتلقاها المرسل إليه بنفس القصد كلما أدى هذا الأمر إلى التوافق والتفاهم وتجاوز سوء الفهم، وما يمكن ملاحظته أن أوستين سبق جون سيرل في ربط الفعل الكلامي بأغراض المتكلمين الذين يستعملونها وفق سياقاتهم التداولية،

[1]– ترفيتان تود وروف: ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1996، ص 38.

[2]– باتريك شارودو ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر:عبد القادر المهيري و حمادة صمود، المركز الوطني للترجمة، مطبعة مغرب للنشر، تونس، (د ط)، 2008، ص20.

لذلك يرى "**أن النطق بعبارة انشائية محددة كالوعد هو إنجاز لفعل سلوكي مشروط بالقصد، الذي يبثه فيه المتكلم، حتى يكون بإمكان المخاطب قادرًا على الرد عليه**"[1] فالقصد في إعلان التلفضات الكلامية يعتبر موضوع ضروري عند أوستين لتحقيق التواصل، وتداول الكلام لذلك، وحقيقة الكلام تكمن في الدخول في علاقات تخاطبيه مع الغير، فحين يتم تبادل المقاصد والأغراض في وضعية أفعال كلامية يجعل من اللغة طريقة للإنجاز وعليه فقد أصبح هدف المتكلمين حين ينشؤون أفعالهم الكلامية في مناقشاتهم ليس هو وصف الواقع فقط بل، يكون القصد من ذلك هو تغيير ذلك الواقع حتى ولو استدعى الأمر استعمال الحجج والدليل، وهذا لا يكون إلآ من خلال التأثير على المستمعين، بالاعتماد على أساليب إقناعية بعيده كل البعد عن الضغط والعدوان، وفي هذا الصدد يقول أوركبوتي" **أن عدد كثير من الملفوضات المنتجه في اللغات الطبيعية لا ينطبق عليها هذا المعيار، الصدق والكذب مثل الأسئلة والأوامر**"[2] وهو يرى أن للغة وظائف أخرى كثيرة ليس الوصف والإخبار فقط، لذلك لا نحكم عليها بالصدق والكذب بل، هي تسعى في أصلها إلى تغيير الواقع بمجرد التلفظ بها بإعتبارها تحتوي على أفعال كلامية تؤثر على المخاطب، ولقد ميز لنا أوستين في تفسيره للفعل اللغوي الكامل قدرة المخاطب في تأسيسه للبنية الخطاب الناجح من خلال العملية التواصلية، فلاحظ على وجود ثلاثة خصائص لبنيه الخطاب الفلسفي الناجح الذي يضمن تجاور العنف، وتحقيق التفاهم بين المتخاطبين من خلال الإلتزام بقواعد الأفعال الكلامية لذلك أعتبر أن كل فعل يقوم على مفهوم القصدية، ورأى أن العملية التواصلية الناجحة هي التي يقوم فيها المرسل بثلاثة أفعال لغوية وهذا ما أخذه عنه تلميذه سيرل فيما بعد وطبقه في نظرية الحدث اللغوي وتتمثل هذه الأفعال فيما يلي:

[1]– John austin : quand dire c'est faire, le seuil paris,1970,p109

[2] –etherine kerbratorecchioni : les actes de long age dans le discours, theorie et fonctionnement edition, mathan, paris,2001, p09.

أ-فعل القول:

ويعرفه أوستين "**هو إنجاز فعل التلفظ بأصوات من مخارج معلومة، إن التلفظ هو إحداث صوت على صورة معلومة**[1]"، والمقصود هنا أن العملية التواصلية تتضمن فعل قول الذي يتألف من أصوات لغوية منظمة في تركيب نحوي صحيح من، أجل بلوغ غايته وفهم مقصده، بذلك نكون قد تجنبنا سوء الفهم والعنف الناتج عن ذلك، فلا قيام لعملية تواصلية في غياب فعل القول حيث يقول " **إطلاق الألفاظ في جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة**"[2] فهو الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفضنا لبعض الكلمات هو القول في حد ذاته في إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء ما يلزم بقواعد اللغة، وتحمل دلالة معينة، وهذا ما تحدث عنه جون سيرل في شروط المحتوي القضوي المرتبطة بكيفية إنشاء الكلام، حين يكون المتخاطبين متمكنين من اللغة المتواصلة دون أن يكون هناك عوائق في الإتصال.

ب-الفعل المتضمن في القول:

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، فهو ينجز بفعل ما أو كما عبر عنه أوستين على أنه قول شيء ما على وجه مخصوص هو أداءه وإنجازه، وهذا الفعل عنده أهمها جميعًا حتى أنه أصبح محور نظريته باعتباره " **فعل اتفاقي مبني على التواطئ والمواضعة، وهو فعل مؤدي ومنجز طبقًا للتواضع وهو الفعل الذي ننجزه بالقول**"[3] وهنا يبدو الأثر واضحًا على جون سيرل حتى اعتبر أن الفعل الإنجازي هو لب العملية التواصلية فالمتكلم حين يتلفظ بقول مـا فهو ينجز معنى قصديًـا وبتأثـير مقصودًا، لذلك وضع جون سيرل مجمـوعـة من

[1]- جون أوستين: نظرية افعال الكلام، ص 111

[2] –john Austin : quand dires c'est faire p113 .

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 155.

القواعد التي تتحكم في إنجاز الأفعال الكلامية ونصنفها كالتالي:

- ✓ تتميز بكونها قواعد عرفية وليست طبيعية.
- ✓ تتميز بكونها قواعد ذات طابع تواصلي تبليغي.

والهدف من وضع سيرل لهذه القواعد هو أنه يسلم بوجود قواعد اللغوية وتقابلها القواعد الثقافية والاجتماعية، وهي قواعد ذات طابع تبليغي تواصلي وعلى هذا الأساس يميز لنا سيرل بين نوعين من القواعد:

– **القواعد التأسيسية:** وهي القواعد التي تحدد معايير إنجاز الفعل الكلامي وانجاحه، وأي خلل منها يؤدي إلى قتل الفعل الكلامي.

– **القواعد الضابطة:** هي القواعد التي تحكم وتسير أشكال السلوكات الموجودة في الواقع مثل قواعد التهذيب التي تنظم العلاقات بين الأشخاص.[1]

و المقصود هنا أن سيرل قد وضع ضوابط للفعل الكلامي حتى لا يخرج عن سيطرة المتحاور فيؤدي به إلى الإنحراف الذي ينجر عنه الإتفاق، مما يدفع به إلى إستخدام أساليب العنف لفرض رأيه، ولم يكتف سيرل بوضع هذه القواعد بل، أضاف إليها مجموعة من المعايير بلغت حوالي 12 معيار يرى أنها تساعد في العملية التواصلية.

ج– الفعل االناتج عن القول:

يرى أوستن أنه إذا أردنا أن نؤسس خطاب فلسفيا متجاوزا لكل أساليب العنف قائما على عملية تواصلية ناجحة، فإن ذلك يتم من خلال إنجاز فعل القول، والفعل المتضمن في القول، وننجز فعلا آخر يؤثر على المخاطب في مشاعره وأفكاره وهو الفعل الذي أطلق عليه

[1] –john searle : les actes de langage essai de philosophie de langage. Hermann, paris, p72.

جون سيرل الفعل التأثيري يقول أوستين" **فإن تقول شيئا ما قد يترتب عليه أحيانًا، وفي العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته....وقد يعتمد إحداث هذه الآثار والنتائج واللزوم عن قصد ونية أو غرض ما**"[1] فالفعل الناتج عن القول كما اعتبره أوستين وفي نفس الوقت سيرل هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع، وهو مجموع المقاصد التي يحملها المتكلم في نية لغوية من الكلمات وفي سياق معين، لإحداث أثر على المتلقي كالإتباع بفعل الشيء أو تركه وكان أجعل مستمع يقتنع بشيء ما، ويكون ذلك عن قصد، فيجب النظر إلى الأفعال التأثيرية بوصفها جانبا قصديا لفعل كلامي في سياق الموقف الكلي التواصلي فكل فعل كلامي يقوم على قصد معين وله تأثير ودور في ضبط القوة الإنجازية.

فإن اجتماع هذه الأفعال الثلاثة حسب أوستين وسيرل يقودنا إلى الحصول على فعل كلامي كامل يحقق نجاح تواصلي، متجاوزًا في ذلك ظاهرة العنف اللغوي التي أصبحت تهدد كل خطاب فلسفي وكل عملية تواصلية، وعليه فإن الفعل الكلامي يتميز ب:

- ✓ أنه فعل دال على مقاصد المتكلم.
- ✓ أنه فعل إنجازي يستطيع المرسل من خلاله إنجاز البناء وأفعال اجتماعية.
- ✓ أنه فعل تأثيري هو مجموع من الأثار المترتبة عن الفعل الكلامي.

فحسب سيرل لا يوجد حوار من دون قصديه، فهي غاية المتكلم وبنية في نجاح عمليه التواصلية وإفهام المخاطب، بحيث أن لكل حدث كلامي قصدًا معينا ولعل هذا ما تحدث عنه محمود نخلة حين قال" **لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد**"[2].

[1]– جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة ،ص121.

[2]– أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص89.

فالقصد هو هدف التواصل، لأنه يمثل غاية المتكلم التي يريد إيصالها عبر مناقشته والقصدية هي أداة وظيفية موجهة نحو إفهام المخاطب وإعتماد المتلقي أساس في تحقيق الإفهام، والمقصدية في سياق التداولية تعني الدلالة والفهم، لأن الدلالة يعني الضرورة قصد التواصل من قبل المرسلين والفهم يعني الإعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المرسل[1] والمرسل هو القطب الأول من أقطاب العملية التخاطبية، وهذا ما عبر عنه سيرل حين اعتبر أن المقصدية في أفعال الكلام تفهم تحت مقصد المنجز أو دوره الإنجازي المقصود والمتحقق، [2] ولقد ربط جون سيرل نجاح الفعل التواصلي بالنزاهة والصدق من أطراف المتخاطبين، فكلما كان النقاش مبني على الصدق كلما أدى هذا إلى تحقيق التفاهم، فالتحايل والكذب حسب سيرل فإنه بإمكانه أن يؤدي إلى فشل العملية التواصلية، وبذلك فتح المجال لبلورة العنف ومختلف أساليب لذلك يرى" **الكذب والتخيل نشطان لغويان لا تحترم فيهما القواعد المتحكم في نجاح عمل الأخبار واخفاقه، وهذا يعني أن الكذب والتخيل ينتهكا شرط النزاهة الذي يقتضي بأن يعتقد القائل في صدق ما يخبره**"[3] ومعنى هذا أن متطلبات النقاش وأدبياته لا يقتضي التلفظ بالكذب، لذلك جعل من شروط نجاح الفعل الكلامي هو شرط الإخلاص الذي استدعى أن يكون المتكلم وفي ومخلص في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه قادرا على فعل مالا يستطيع.

وما يمكن أن نستنتجه من الطرح الأوستيني و السيرلي في تكوين بنية التفاعل التواصلي، أن كل منها قد ساهم في شكل كبير في تكوين الأطر الناجحة للعملية التواصلية

[1]– محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان،ط، 1 1985 ص 140.

[2]– زتسيسلاف و أورزيناك: مدخل إلى علم النص، مشكلات البناء، تر: سعيد حسني بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 2010، ص 28.

[3]– عمار لعويجي: التحليل التداولي للخطاب الشعري "ابي الفراس الحمداني انموذجا"، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، مصطفى البشير، كلية الأداب و اللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016–2015 ص، 68.

التي تسعى إلى تحقيق التفاهم بين المتحاورين، مستبعدة في ذلك كل أنواع التعنيف اللغوي لذلك كان لجون سيرل الفضل الكبير في تجاوز خطاب العنف من خلال تأسيس لخطاب فلسفي ناجح، لكن هذا لا يعني بأنه لم يكن هناك اسهامات لمختلف فلاسفة عصره في هذا المجال، ولعل هذا ما تجلى عند أغرايس في الإستلزام الحواري وأخلاقيات النقاش عند هابرماس الذي سوف نعطي بعض الملامح العامة لكل واحد منهما.

2-الإستلزام الحواري "بول غرايس":

هو من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولية، وظهر هذا المفهوم مع غرايس ومعناه "**شيء يتبع منطقيا مما قيل في الكلام أي الجمل هي التي تحتوي الإستلزام وليس المتكلمون**"[1]. فأقوال المتكلمون قد لا يفهم قصدها المستمع، هذا ما يدفع بالسامع الإنتقال من المعنى المصرح به إلى المعنى الحقيقي حتى يتمكن من الوصول إلى الفهم الصحيح للجملة المستلزمة حواريًا، فالمعاني الحوارية هي التي تتولد طباقا للمقامات التي تنتج فها الجمل مثل المعنى الضمني والذي يفهم من خلال التأويل، وقد تناوله الجرجاني لمصطلح المعنى معنى، فلاحظ غرايس أن المتخاطبين عندما يتحاورون يتبعون عددًا معينًا من القواعد الصيغية اللازمة للتواصل، لذلك إنطلق من فكرة مؤادها أن العبارات اللغوية تدل في غالب الأحيان على معانٍ صريحة، وأخرى مضمرة تتحدد دلالتها داخل السياق التي ترد فيه، ولاحظ أن الناس في أثناء حديثهم وحواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وربما يقصدون عكس ما يقولون، وركز إهتمامه على ما يقال وما يقصد ويتضح ذلك من خلال الحوار الذي استدل به غريس لتوضيح ما يقول:

- ✓ هل الطالب (ج) مستعدًا لمتابعة الدراسة الجامعية في قسم الفلسفة؟

يجيب الأستاذ (ب):

[1]- جورج بول: التداولية، تر:قضى العنابي، دار الامان، الرباط، ط1، 2010، ص51.

✓ إن الطالب لاعب كرة ممتاز.[1]

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا في الحمولة الدلالية للأستاذ، لجدنا أنها تدل على معنيين إثنين في نفس الوقت أحدهما حرفي والآخر مستلزم، معناه الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناه الإستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعه الدراسة الجامعية في قسم الفلسفة، هذه الظاهرة أطلق عليها غرايس الإستلزام الحواري، وهذا ما نجده عند جون سيرل بما يسمى بالأفعال الكلامية الغير مباشره التي تخالف فيها قوتها الإنجازية قصد المتكلم، فيتضح قصد المتكلم ضمني.

ويقدم لناجون سيرل مثال لتوضيح ظاهره الفعل الكلامي الغير مباشر، يوجد شخصان يتحدثان يقول الأول للثاني رافقني إلى السينما هذا المساء، يجيب الثاني أنا أحضر نفسي للإمتحان غداً[2]، فلو قمنا بملاحظة هذا الحوار لو جدنا أن الإجابة تحتوي على معنيين، الأولى وهو أنه يحظر نفسه للإمتحانات غدًا هذا يمثل الدلالة الحرفية للجملة، بينما المعنى الحقيقي أو المستلزم هو عدم قبوله الدعوى للذهاب معه إلى السينما.

وهنا يتوصل جون سيرل أن الدلالة اللغوية تنقسم إلى معنيين، الإنجازات البسيطة وهي التي يقصد فيها المتكلم معنى واحد وهو المعنى الحرفي للخطاب، والإنجازات المعقدة وهي التي تحتوي على قوتان إنجزيتان الأولى حرفية والأخرى مستلزمة.

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها غرايس حيث اعتبر أن المعنى اللغوي للتلفظات يتخذ مستويين، الأول صريحة والثانية ضمنية، لذلك نجد غرايس يركز في التواصل اللغوي

[1] – paul Grice : logique et conversationin , l'information grammaticale , traduit par fredzrictberchet et michelbozen , paris,1445,p51.

[2] – صلاح إسماعيل: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، حوليات الأدب و العلوم الإجتماعية، الكويت، الحولية 25، الرسالة 230، 2005، ص85.

على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا، فكان يتساءل كيف يمكن للمخاطب أن يسمع كلاما ويفهم غير ما سمع؟ وكيف للمتكلم أن يقول شيئا وهو يعني شيئا آخر تماما؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة إقترح مبدءًا عامًا مشترك بين المتكلم والمخاطب سماه مبدأ التعاون، واعتبر أن نجاح الإتصال لابد من أن تتوفر له درجة معينة من التعاون والتقارب في الأغراض بين المتخاطبين، ويقوم هذا المبدأ على مسلمة رئيسية وهي" **ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الإتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه**"[1] والمقصود هنا أن على المتكلم أن يكون اندفاعه في الحوار على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار، باعتباره المبدأ الذي يرتكز عليه المرسل لتعبير عن قصده مع ضمانة قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه، فهو الذي يسهل عملية التفاهم بين أطراف الحوار من جهة ويقضي على فرض الآراء الناتجة عن التعصب والعنف من جهة أخرى، وهذا ما يؤدي إلى التواصل الفعلي بين المتخاطبين لذلك دعى غرايس إلى ضرورة إحترام هذا المبدأ ويرى أنه لابد على المخاطب أن يراعي كل ما يأتي به لغويًا ونفسيًا واجتماعيا وثقافيًا، وأن يوفر كل ما يعين في التبليغ حتى يجد في المخاطب نفسه مستعدًا للإصغاء ومحاولة الفهم[2].

ولقد وسع غرايس هذا المبدأ التخاطبي في مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم القواعد التخاطبية، وصنف هذه القواعد تحت أربع مقولات :

أ- **قاعدة الكم:** هو المبدأ الذي يفرض على المرسل أن يوافق بين كل المعلومات وكم المفردات المستعملة في نقلها إلى المتلقي، ونسمى هذا في البلاغة بالمساواة التي يقصد بها الطريقة الوسطية في التعبير بين الإيجاز والاطناب، ويندرج هذا المبدأ في قاعدتين:

[1]- طه عد الرحمان: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 103.

[2]- السعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ و الأجزاء بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص 30-31.

- ✓ إجعل تدخلك إخباريًا بالقدر المطلوب.
- ✓ لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.[1]

ب- قاعدة الكيف: وهي التي تفرض على المرسل أن يكون صادقًا في تدخله ولا يقل كذبًا ولا يقل ما ليس له حجة في ذلك، وهي دعوة إلى النزاهة من أجل تحقيق التواصل الصحيح ويندرج تحتها قاعدتين:

- ✓ لا تقل ما تعلم كذبة[2]
- ✓ ولا تفعل ما ليس لك عليه نية.

ولعل هذا ما يشترك فيه مع جون سيرل، حينما اعتبر أن شرط نجاح الفعل التواصلي هو الصدق والإخلاصن، فهذا ما يؤدي إلى تحقيق التقارب بين المتحاورين ويمنع وجود صراع بينهم يفترض نزاهة القائل الذي ينبغي عليه ألا يكذب وأن يملك الحجج الكافية في إثبات ما يقوله .

ج- قاعدة العلاقة: وهي التي تفرض على المرسل أو المتكلم أن يكون كلامه مفيدا مناسبا للقصد بمعنى "**ليناسب مقالك مقامك**"[3]، فلكل مقام مقال يجب أن نتحدث في الصياغ المطلوب وأن تكون في علاقة بالموضوع.

د- قاعدة الطريقة لجهة الخير: وهي التي تنص على أن يكون تدخل المتكلم واضح "**لتحذر من الإلتباس**"[4]، فكلما كان كلام المخاطب واضح بعيدا عن الغموض كلما أدى ذلك

---

[1]- paul Grice : logic and conversition , F r inconniction, paris، 1979 ,p45.

[2]- محمود الشهري: قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للقراء، دراسة تداولية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية و الإنسانية، ع32، 2017، ص 422.

[3]- عيسى تومة: الأبعادالتداولية في الخطاب القرآني "سورة البقرة انموذجا "، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الأداب و اللغة العربية، دليلة مزور، كلية الأداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 63.

[4]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، المركز الثقافي الغربي، الدار البضاء، المغرب، ط1، 1998، ص238،

إلى تبليغ مقصده إلى المرسل إليه ويمكن من فهمه.

ويعتبر غرايس هذه القواعد بمثابة الضوابط لكل عملية تخاطبية ولا بد الإلتزام بها أثناء الحوار من، أجل تجاوز العنف فلذلك إعتمد على مجموعة من الأسس التي تنظم العلاقات الحوارية بين المتكلمين الذين يدخلون في الحوار، ويمكن اعتبار أن مبدأ التعاون بمسلماته الخطابية يمثل أهم المبادئ التي تقوم عليها الأفعال الكلامية، فهو بمثابة الركيزة للنشاط الكلامي إذ يضمن للمتخاطب عدم إنقطاع التواصل، وأهم شيء يركز عليه غرايس في مبدأ التعاون هو قدرة هذا المبدأ على توجيه أفعال المتكلم للدلالة على قصده، لذلك قدم غرايس مجموعة من الشروط التي يجب إتباعها للحفاظ على هذا المبدأ وهي كالتالي:

- ✓ يتوجب على المشاركين في الحديث أن يحترموا مبدأ التعاون.
- ✓ يجب أن يفترض المتكلم أن المستمع يدرك معنى المستلزم، بمعنى يجب أن يكون قادر على الإستنتاج.
- ✓ على المشاركين في الحديث أن يحترموا السياق اللغوي للخطاب.[1]

فحسب غراس هذه الشروط عند الإلتزام بها في الحوار، فإنها تضمن نجاح التواصل متجاوزًا في ذلك مختلف أساليب العنف، ولقد أكد سيرل في كتابه "الوعي واللغة" أنه لا يوجد تعارض بين طريقة غرايس في تناول المعنى وطريقته رغم الإختلاف الظاهري الموجود بينهما، وذلك من خلال أن غرايس عالج القصدية بطابعها الفردي، باعتبارها الأساس في نظرية أفعال الكلام ويحاول المتكلمون عن طريق هذه الأفعال التأثير على المستمعين وبالتالي يكون المعنى حصيلة الأفعال الفردية للمعنى، ونحن لا نجد في تحليل غرايس اقتراحا يقول أن الموضوعات أو القواعد الاجتماعية تكون أســـاسية في نظرية أفعـال الكلام

[1]– نعيمة الزهدي: الأمر و النهي في اللغة العربية، منشورات كلية الأداب و العلوم الإنسانية، مطبعة المعارف الجيدة، الرباط،(د ط)، 1947، ص 164-163.

في حين أن جون سيرل قد أعطى بعدًا اجتماعيا في تناوله للقصدية وهذا يعني أن المواضعات الاجتماعية تلعب دورًا في أداء الأفعال الكلامية، فلقد اتخذ من مباحثه في مجال فلسفة العقل أساسًا نظريًا قويًا لاستخدام فكرة القصد العقلي وتطبيقها على الواقع الاجتماعي فتطبيق المقاصد العقلية وفرضها على الأبنية الاجتماعية كشف لسيرل عن الطريقة التي ننتقل بها من القصد العقلي الفردي إلى القصد العقلي الجماعي بناءًا على المشاركة وبهذا الصدد يقول" **والقصد العقلي الجماعي باعترافه وقبوله واستخدامه يعزز قيام الوقائع المؤسسة، ويحافظ على إستمرارها**"[1] لكن رغم هذا التعارض الظاهري بين سيرل وغرايس إلا أن هناك إتفاق بينهما وصرح بها سيرل قائلاً" **منذ أن ظهر العمل المبكر في أفعال الكلام من جانب أوستين وغرايس وعملي بالإضافة إلى آخرين بدت إمكانيه التميز في نظرية أفعال الكلام بين جدليتين متناظرتين في الظاهر، الجدلية الأولى مرتبطة بغرايس الذي عالج الوضعية الفردية الذي إعتبرها الأساس في نظرية أفعال الكلام... والجدلية الثانية مرتبطة بعمل أوستين كيف نصنع الأشياء بالكلمات وكتابي المبكر أفعال الكلام عام 1969 الذي يؤكد على الدور المؤسسات الإجتماعية في أداء الأفعال الكلامية وهاذين الجدلين لا يتعارضان عند تفسير المعنى**"[2] والمقصود هنا أن سيرل يرى أن نظرية غرايس بالمعنى لا تعارض نظريته، ذالك أن قدراتي على أفعال الكلام تتحقق تماما في عقلي وإنجازاتي الفعلية لأفعال الكلام هي تغيرات عن القصدية لدي (القصدية الفردية) وكما أن تغيراتي عن القصدية لدي تتجه عادة إلى أعضاء الرأس في المجتمع (القصدية الجماعية).

لكن رغم ما قدمه غرايس من إسهامات في نجاح العملية التواصلية إلا أنه قد تعرض للعديد من الإنتقادات والاعتراضات، باعتبار أن النموذج الحوار الذي قدمه لم يأخذ بعين

[1]–جون سيرل: بناء الواقع الإجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، تر:حسين عبد السميع مر: إسعاف عبيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص18.

[2]–john searle : cnscousness and languange, combridge university, press 2002, p150–142

الاعتبار العديد من السلوكات اليومية العادية بالإضافة "**أنه أسقط الجانب التهذيبي من إعتباره فهو إكتفى فقط بجانب التبليغ في الحوار**"[1] بمعنى اهتمامه فقط بالجانب التبليغي في الخطاب وإغفاله جوانب أخرى في عملية الحوارية، كالتهذيب والتأديب التي يتبعها عادة المتخاطبون في محادثاتهم، وهذا ما أكده طه عبد الرحمان في قوله"**إن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة عنه لا يضبط إلاّ الجانب التبليغي من الخطاب، أما الجانب التهذيبي منه فقد أسقط إعتباره إسقاطًا**"[2] لكن إغفاله لهذا الجانب لا يعني نفي جهوده المبذولة في هذا المجال.

3- التواصل وأخلاقيات النقاش عند "يورغن هابرماس" [*]:

إن أخلاقيات النقاش تعني حسب هابرماس شرعية معيارية يتم تحقيقها بواسطة عقلانية خطابية تقتضي البحث عن الحجة الأفضل، وتهدف هذه المعايير إلى تحقيق الإجماع النابع من الحوار الخالي من السيطرة والهيمنة، والاجماع الذي يقصده هو الذي يتحقق عن طريق الحجة ولا يكون عن طريق ضغوط خارجية، ومن ثمة فإن الحوار والمناقشة يتأسسان على مسلمة مفادها الإحترام المتبادل وهكذا تصبح أخلاقيات النقاش هي من ترسخ مبادئ الأخلاقية للأفراد التي تتجه إلى تحليل المعايير وكشف نمط التواصل عبر نقاش حر عقلاني بعيدًا عن فرض الآراء أو استخدام السلطة، بهدف تبادل المعلومات فهو يرى من أجل تسير مناقشة ما لا بد الخروج والابتعاد عن سياقات الفعل والتجربة، لأننا في

---

[1]- طه عبد الرحمان: مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ و مقتضى التهذيب، مجلة كلية الأداب، ع1، بني ملال، 1999، ص45.

[2]- طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان و التكوثر العقلي، ص239.

[*]- هابرماس: فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر، ولد في 18 جوان 1929 و تحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في جامعة يون سنة 1954 و أطروحته تحت عنوان المطلق و التاريخ حول التناقص في فكر شيلنغ، وهو ينتمي إلى مدرسة فرانكفورت النقدية، من أهم مؤلفاته التواصل و تطور المجتمع 1976 (مجموعة من الأكاديميين العرب:موسوعة الأبحاث الفلسفية العربية الأكاديمية للفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي، تق :علي حرب، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2013، ص 1477 1476.

هذه الحالة لا نتبادل المعلومات ولكن نتبادل الحجج، من أجل تأكيد ودحض إدعاءات معينه وذلك بطريقة عقلانية وبأسلوب مؤدب يجعل الطرف الآخر يستوعب ما تقوله دون التهكم عليه مع إعطاء مجال له لعرض أرائه، وبهذا نكون قد قضينا على التعنيف القائم على **الهيمنة** والتسلط وهذا ما يتجلى في قوله، [1]**فالمناقشات تتطلب أولا تعليق الضغوطات العملية بهدف إبطال كل الدوافع التي لا تؤهل للدخول في تفاهم تعاوني بين الذوات** والمقصود هنا أن التواصل المتحرر من الضغوط ومن التجارب السابقة يهيئ الجو في إقامة إتفاق بين المخاطب والمستمع، فالنقاش السليم هوالذي يبرز فيه كل طرف رأيه ووجهة نظره بشكل منظم، فهو بذلك يسير وفق أطر أخلاقية فيه تسمح بتبادل الأفكار بين المتناقشين، ويرى هابرماس أن الشخص بمفرده لا يمكنه أن يؤسس خطابا فلسفيا مادام يقضي شروط الحوار وهو يدعو إلى التواصل الذي يفهم في دلالته الأولى، وإذا أردنا أن نرتقي بالخطاب الفلسفي فلا بد من التركيز على أخلاقيات الحوار التي تسمح بإنجاز قاعدة للتفاهم، فالبرهنة التي يؤسس عليها المتحاورون موضوعاتهم المطروحة هي التي تجعل من الخطاب مبررا و ناجحا، وقوه البرهنة التي يصل إليها الفاعلون هي التي تؤسس أخلاقيات المناقشة فهو يحـــاول تجسيد خطاب أخلاقي وذلك بتقديم الحجج المناقشة بمعايير أخلاقية بعيدة عن العنف والتسلط معتمدا في ذلك على المصداقية، وهذا ما يتجلى في قوله" [2] **إن الفاعلين هم أنفسهم الذين يبحثون عن التوافق ويعتمدون عن الحقيقة والصحة والصدق مقياس لهم**".

فلهذا إعتمد هابرماس على المصداقية كعامل أساسي في العملية التواصلية وهذا ما نجده عند جون سيرل وأطلق عليه شرط الإخلاص والمتمثل في النزاهة بين المتخاطبين فهدف هابرماس من تأسيسه لأخلاقيات النقاش هو حصـــول اتفاق في الفضـاء العمومـي

[1] Jurgen habermas: logiqe des sciences sociales , p276.

[2]– يورغن هابرماس: العلاقة ومظاهر عقلانية العقل، ص30

فالعقلانية التي يستدعيها هابرماس هي عقلانية تقوم على نسق اجتماعي ديمقراطي، بهدف الإقتناع والتفاهم عن طريق اللغة العادية، لذلك سعى إلى تحقيق أخلاق كلية، والخطاب الفلسفي يتأسس بمعايير كلية، فلقد إستطاع أن يكتشف ويصوغ المبررات التفصيلية التي يمكن أن تسمح بها عملية التفاعل الاجتماعي من خلال ما يسمى التداولية الكونية التي تؤكد بأن القواعد اللغوية المتضمنة في عملية التواصلي ذات طابع معياري.

فالنموذج التواصلي عند هابرماس أخذ بعده التداولي والسوسيولوجي، ويشير هنا على أن القدرة المعيارية للتفاعل الإجتماعي والشروط والمقومات اللغوية التي تحقق التفاهم والتواصل الخالي من العنف والإكراه[1].

فلقد قدم لنا هابرماس أخلاقيات في النقاش واعتبرها هي الكفيلة في تحقيق التوازن الدولي، ويدعم تنمية المجتمعات لذلك دعى إلى ضرورة الإلتزام بها والقواعد التي إقترحها متمثلة في:

أ- لكل من هو قادر على الكلام والفعل يدخل في عمليه النقاش.

ب- لكل الحق في إثاره الإشكال والإعتراض على أي تأكيد كيفما كان، يتدرج ضمن هذا الحق.

ج- حق الإعتقاد في الرأي والتعبير عنه.

د - لا يحق منع أي كان من المتحاورين من النقاش ولا إستعمال أسلوب الإكراه عليه.[2]

[1]- كمال بومنير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوكهايمر إلى أكسل هونيث، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الإختلاق، الجزائر، ،ط1، 2010، ص 160.

[2] – Jurgen hapermas : mark et communication edflammarion, paris , 1986 p11

بالإضافة إلى معايير أخرى، والهدف من هذه القواعد التي وضعها هابرماس في المناقشة، هي حل المشكلات التي فيها تتخبط البشرية، لكي تنعم ثقافة السلام بين الأمم والشعوب وتجنب مختلف أشكال العنف.

ثانيا/ االخطاب الإقناعي:

تسعى كل عمليه تواصلية إلى إقناع المتلقي بمضمون الخطاب بالدرجة الأولى مهما كانت نوع الوسيلة الحاملة لها، فمخاطبة العقول هو عبارة عن فن لا يتقنه إلا من يمتلك وسائله والغاية منه هو تأثير بالقول على المخاطب، قصد إقناعه بقضية معينة أو فكرة ما أو بهدف إفهامه، ومن هنا يكون إقناع المخاطب هي عملية مقصودة وموجهة لمناسبة معلومة وموضوع خاص.

1- مفهوم الإقناع:

الإقناع هو عملية يتم بناءها تدريجيا تستدعي انسجاما متكاملا بين عناصر الخطاب إذ يجب أن يراعي المخاطب في خطابه أمرين، الغاية التي يريد تحقيقها وهو الإقناع والحجج الذي يعتمد عليها في ذلك والتي يجب أن يضعها في الحساب أثناء تواصله أو بناء خطابه.

ورد معنى الإقناع في المعجم الوسيط "**القبول بالفكرة والرأي والإطمئنان إليه: إقتنع قنع بالفكرة والرأي بمعنى قبله وإطمأن إليه**"[1]، فمفهوم الإقناع في هذا الصدد يدور حول معاني الرضا والإطمئنان والقبول والموافقة والرأي، أما الإقناع كاستراتيجية خطابية فهو "**إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي**"[2] بمعنى أنه يقبل الآلية التي يعتمد

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011، ص763.

[2]- هنريش بليث: البلاغة و الأسلوبية نحو نموذج سينمائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، دار إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 1999، ص6 .

عليها مرسل للخطاب، بهدف إقناع المتلقي بفكرة ما وحمله على القبول والرضا، واستعمال الإستراتيجية الإقناعية في الخطاب محكومة بعدد من العوامل أبرزها هدف المرسل من إنتاج الخطاب، فالمتحاور عندما يستخدمها إنما يهدف إلى إحداث تغير في أراء المتلقي في موضوع ما، إذ تحقق هذه الإستراتيجية الرضا والقبول عند المتلقي دون ضغط أو إكراه أو تعنيف، وهذا من شأنه أن يجعل المتلقي يستجيب لمضامين الخطاب الإقناعي من تلقاء نفسه، فالإقناع هو عملية مهمة في التبادل الحواري الهادئ والمشاركة الهادفة، ويرتبط الإقناع بظاهرة الإقتناع ويعرفها جميل صليب هو "**الرضا بالشيء ويطلق على اعتراف الخصم عند إقامة الحجة عليه، وهو على العموم إذعان نفسي لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدر الرجحان والاحتمال كافة لتوجيه عمله**"[1]، فالإقتناع هو عبارة عن إذعان نفسي لشعورها بالطمأنينة ويخضع فيها سلطان العقل.

وما يمكن أن نستخلصه من كل هذه التعاريف، هو أن الإقناع هو دفع المستمع للإستجابة المطلوبة، وذلك من خلال توفير كل مايمكن أن يجذبه ويستميله لإحداث الإقتناع في ذاته، لأن هذا القبول لا يحصل من العدم وإنما على المرسل أو يُورد في خطابه كل ما من شأنه أن يقوي موقفه في موضوع الإقناع، وذلك عن طريق الحجج التي تدعم موقفه.

2-القصدية كمؤسس للعملية الإقناعية:

إن الإشكالية الكبرى التي عالجها جون سيرل والتي تلخص مشروعه الفلسفي وتشكل محور بحثنا هي إمكانية تأسيس خطاب فلسفي ناجح قادرًا على تجاوز العنف، ذلك من خلال قيام تواصل حقيقي بعيدًا كل البعد عن الإكراه والترهيب وسوء الفهم، والسؤال مطروح هل يمكن الوصول إلى إقناع حقيقي عن طريق اللغة؟ وهل اللغة مجال للإتفاق أم أنها ميدان للغموض وبالتالي التنازع؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، لابد علينا أن نعرف طبيعة

[1]- جميل صليب: المعجم الفلسفي، ص 111.

التواصل الذي يتحدث عنه جون سيرل و هو تواصل قصدي أو بعبارة أدق التواصل التقاصدي الذي يتحقق فيه القصد من جهتي، جهة المتكلم وجهة المخاطب فمن شروط التواصل هي القصدية حيث "**يعد المتكلم الركن الأول من أركان القصد**"[1] وذلك أن المتكلم حين يقصد توجيه خطابه، فالمسلك في ذلك يكون عن طريق الإقناع فيمهد لخطابه التوجيهي بخطاب إقناعي وحالما يحصل الإقناع لدى المتلقي، فإنه يصبح جاهزا للتوجيه أو أنه قد خضع للتوجيه بالفعل، لذلك أصبح الإقناع وإقامة الحجج هو الهدف المباشر الذي يسعى إليه كل مرسل أو مخاطب، غير أن هذا الهدف يخفي وراءه هدف أكبر وهو التوجه بمفهومه الواسع وهذا ما دعى إليه جون سيرل الذي رأى أن هناك تداخل بين القصدية و الإقناعية.

فأقوال المخاطب في التواصل الإقناعي هي ذات أبعاد قصدية، حيث تكون موجه للمتلقي الذي ينتظر منه الفعل الإنجازي، لذلك فإن الإستراتيجية الإقناعية تحمل في طياتها إستراتيجية توجيهية فهي تكون سببا في تغير مواقف المتكلم في القضايا دون إكراه أو تعنيف أو فرض رأي، فيتم الإقناع من خلال المقصد وبذلك أصبحت القصدية تلعب دورا مهما في عملية الإرضاء، وهذا ما أطلق عنه سيرل بقصد التواصل الذي ربطه بعملية الفهم حيث قال[2]"**حين أقصد الإتصال أقصد بذلك أن أولد فهما، لكن الفهم سيكون في قبضة معناي وهكذا فإن قصد الإتصال هو القصد الذي يتعرف فيه المستمع إلى معناي أي يفهمني** "، بمعنى أننا حين نتصل بالناس فنحن نفلح في توليد فهم لديهم يجعلهم يتعرفون على قصدي في توليد ذلك الفهم، مما يعني أن التواصل بين الناس يكون بفعل القصد بهدف توليد التفاهم بين الناس حتى يكون الفعل الإنساني ناجح في جميع الحالات بهدف الوصول إلى المعرفة

[1]– ليلى عباس الحميس: نظرية القصد و أثرها في إظهار المعنى و الإعجاز القرآني عند القاضي عبد الجبار المعتزلي، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، عراق، بغداد، (دط)، 2007، ص63.

[2]– جون سيرل العقل واللغة والمجتمع ص213

الحقة وهذا ما أكده سيرل" **إن قصد الإتصال أو التواصل يتم ببساطة شديدة فيكون قصد الإتصال ببساطة من القصد بأن يتعرف المستمع على الفعل الذي يتم تقديمه مع القصد**"[1] وعليه يمكن القول أن القصدية تلعب دورا بالغ الأهمية في عملية الإقناع، من خلال الفعل الذي يقوم به الإنسان عن طريق الإتصال مع الغير بفعل القصد ومن هنا يتبين العلاقة بين الإقناع والقصدية وهذا ما ذهب إليه هابرماس حينما ربط عمليه الإقناع في التواصل بالإفهام ولم يحصر التواصل في تبادل المعلومات فقط وتبليغها، وفي هذا الصدد يقول "**ينبغي على كل متكلم أن يختار تعبيرا مفهوما واضحا لكي يتمكن المتكلم والمستمع من التفاهم فيما بينهما، إذ يجب على المتكلم أن يكون لديه قصد وتبليغ مضمون قضوي حقيقي لكي يتمكن المستمع من مشاطرته و معرفته، كم عليه أيضا أن يفصح عن مقاصده لكي يتمكن المخاطب من تصديق أقواله**"[2] وهكذا تستطيع الذوات المتفاعلة من تحقيق التفاهم وعندما يتولد فهما يتولد إقناعا.

فالفعل التواصلي عنده هو لذي يهدف إلى الوصول للفهم والتفاهم وإن التفاهم لا يُفرض فرض من قبل أي من المشاركين، بمعنى رفضه لوسائل العنف والهيمنة، لأن التواصل عنده هو عبارة عن مجموعة من الروابط التي يتفق حولها المتخاطبين بغية تحقيق مخطط أعمالهم بطريقة فعالة وفي هذا الصدد يقول" **التفاهم هو عمليه إقناع متبادل، أي تنسيق أفعال الأطراف المتعددة تشارك في أساس التبرير بواسطة الحجج المقدمة، فالتفاهم يعني التواصل من أجل إتفاق حاصل معقول**"[3] فتقديم الحجج تجعل من أفكارنا تقبل وتقتنع بما يقوله المخاطب، فالحجج موجهة نحو قيادة الآخرين عن طريق براهين الإتفاق، والاستعمال الأكيد لهذه المعايير هو الذي يؤدي بنا إلى ما سماه هابرماس بالفعل التواصلي الذي يخرج الوعي من باطنه نحو الإنفتاح على الآخر.

---

[1]– جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، ص212.

[2]– Jurgen hapermas : logique des sciences sociale , tradrochitz, paris 1987. P333

[3]– محمد نور الدين أفايه: الحداثة والتواصل، ص 112.

يرى سيرل أن غاية كل محاور تكمن في التأثير على المرسل إليه، فلا بد أن تتوافر مجموعة من الشروط التي تمكن المرسل من تحقيق قصده، إذ لابد أن يمتلك اللغة ومستويـاتها المعروفة الصوتي والتركيبي والدلالي، ولعل هذا ما دعا إليـه الأستاذ طـه عبد الرحمن حيث قال" **أعلم أن التخاطب هو إجمال الكلام الملقى من الجانبين بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصودا مخصوصا، ولما كان التخاطب يقتضي إشراك جانبين عاقلين في القيام لزم أن ينضبط كلام أحدهما للآخر بقواعد تحدد وجوه فائدته**"[1] والمقصود هنا أن الهدف من التواصل هوتبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبط قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عنه تغير وضع المتلقي والتأثير في مواقفه، ولذلك رأى سيرل أن الإقناع يتم من خلال الفعل التأثيري وهو الأثر الذي يتركه الفعل القولي في نفسية المتلقي، فيظهر جليا في ردة فعله وهذا ما أكده حين قال" **إن الغرض الإنجازي هو التأثير على السامع وحمله على القيام لفعل ما**"[2]، فالمتكلم يسعى من وراء ملفوظه إلى التأثير في أفكار المتلقي ومشاعره، فيحاول إستمالته وجذبه من أجل إقناعه وهو لا يمارس في ذلك الضغط أو يفرض عليه إنجاز فعل ما بل، يتم ذلك من خلال التوافق والتفاهم وبكل رضى وإقتناع.

وما يمكن أن نستنتجه من خلال ما تطرقت إليه هو، أن الإقناع حضوره ضروري عند جون سيرل لفهم مقصد المخاطب في عمليه التواصل، لأن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى وديمومتها أبقى، بإعتباره نابعة من حصول الإقتناع فلا يشوبها فرض أو قوة.

3- اللغة والعقل والمجتمع في فلسفة سيرل:

إن الغاية العامة التي يسعى إليها سيرل هو تحقيق مجتمع خالي من كل مظاهر العنف، وقائم على أساس التواصل السليم بين أفراده وهذا لا يتم إلا في ظل التلازم بين اللغة

[1]- طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان و التكوثر العقلي، ص 237.

[2] -hohn searle : expression and meaning, studies in theospeachacte, combridageunuiversity, press , 1981p2 .

والعقل، لذلك نجده قد ركز جل إهتمامه في تكوين علاقة بينهما ولعل هذا ما دفعه لتأسيس "كتاب اللغة والعقل والمجتمع "، من أجل تحقيق غايته المنشودة وفي هذا صدر يقول" **الهدف الذي اصبوا إليه في هذا الكتاب هو أن أفسر البنية العامة لأكثر أجزاء الواقع إثارة للحيرة فلسفيا، وهي العقل واللغة والمجتمع ثم أفسر كيف تتلاءم معا**"[1] فلقد أراد من ذلك أن يعيد للواقع هيبته بعد أن أزعجته مبالغة أصحاب النزعة المثالية واختفاء اللاوعي والتلاعب باللغة والتأرجح بين الإخفاء والبوح وخداع الشكل، كما أزعجه حصر وتضييق اللغويين حدود اللغة مقللين من شأن الكلام ومن قيمة القصد العقلي، لأن سيرل قد نشأ في ظل تقاليد الفلسفة التحليلية، وتراوحت مباحثه بين مشكلة فلسفة العقل واللغة والإهتمام بدراسته الخصائص الهامة للواقع الاجتماعي والتركيز على تخليصه من مختلف أشكال العنف.

وانتهى سيرل في هذه المسألة إلى القول بضرورة الربط بينهما وأن العلاقة قائمة بين اللغة والواقع وأنهما يعملان معا، حيث يتم التعبير عن الواقع باللغة العادية فهي تتضمن قضايا وعبارات صحيحة، لأنها تصور الواقع وتمثله وأن قيمة النظريات المعرفية هي مع الواقع.[2]

والمقصود من ذلك أنه قد أعطى للغة دورا مهما في الواقع المؤسساتي وجعل منها عاملا مهما في تأسسيه حيث يقول: " **إن اللغة في الواقع المؤسساتي لا تعمل فقط للوصف الوقائع بل، هي طريقة غريبة إلى حد ما بتأسيس لهذه الوقائع**"، [3]خاصة المنطوقات

[1]– جون سيرل: العقل و اللغة والمجتمع، ص165.

[2] –john searle : rationelisme et realisme qu'est qui est en jeu ? indeadatesautonne, paris, 1993,p70-83.

[3]– جون سيرل: العقل و اللغة و المجتمع، ص170.

الأدائية التي يكون فيها قول شيء ما تحقيق له، فإذا قلت على سبيل المثال في ظرف مناسب أعدك بأن أساعدك فإن القول في هذه الجملة هو الوعد، وفي نفس الوقت أنني أخلق حقيقة بمجرد أن أقوله، والمنطوقات الأدائية مألوفة جدًا في خلق الوقائع المؤسساتية يضيف سيرل في قوله "**إن اللغة في جزء منها تضع الأسس لخلق الوقائع التي ترتبط بالمؤسسة**"[1] فعن طريق اللغة يتم وضع القواعد التي يقوم عليها الواقع الاجتماعي، واللغة التي يدعو إليها سيرل ليست الخالية من المعنى بل، التي تقوم على القصد العقلي الذي اعتبره أنه مفهوم لغوي، لأنه لا قصد عقلي بدون لغة فهو يساهم في منح أبنيتها وفاعليتها ونجاحها وعلى هذا الأساس يفرض سيرل القصد العقلي على قصد اللغة ويطبقها على الواقع الاجتماعي، فكلما كان تلائم بينهما كان في ذلك تحديا للعنف، فمن غير المعقول أن ينشأ العنف في ظل تواجد المقاص، فهذه الأخيرة تمثل السبيل للقضاء عليه، لأنها تحقق التفاهم بين الأفراد وبالتالي إضمحلال مختلف أشكال التسلط والهيمنة وهذا محور فلسفة سيرل لذلك اهتم بضرورة تفسير قصدية اللغة بقصدية العقل، لأن الأولى توصف الأصوات والعلامات تحيل إلى أشياء فقط أما الذي يفرض قصديتها هو العقل وفي هذا الصدد يقول" **إن معنى اللغة هو قصدية مستمدة، ويجب أن تستمد من القصدية الأصلية للعقل**"[2]، فإنطلاقا من القصدية العقلية قام سيرل بتفسير قصدية الأفعال الكلامية، ورأى أن قصدية اللغة هي قدره الأفعال الكلامية على تمثيل الأشياء في العالم عن طريق حالات عقليه، فبدون قصديه يصبح الكلام بدون معنى ومجرد منطوقات صونية مبهمة، لذلك اعتبرها جوهر العملية التواصلية وعاملا مهما في إستعمال اللغة، ومن هنا يتضح علاقة فلسفية باستعمال العلامة اللغوية لينجح المرسل في إيصال مراده إلى المتلقي.

[1]– جون سيرل: البناء الاجتماعي، ص 96.

[2]– جون سيرل: العقل مدخل موجز، تر: ميشيل حنا متياس، عالم المعرفة، (دط)، 2007، ص 131.

ويرى سيرل في علاقة اللغة بالفكر مبينا أن ما يقصده، بالفكر هو الحالات والعمليات الذهنية التي لدينا حولها جميعا خبرة، فالفكر في نظره لا يعني جوهرا أو وحدة معزولة وأن ما يميز اللغة هو القدرة على إنجاز أفعال كلامية بإستعمال جمل لغوية طبيعية[1].

وما يمكن أن نصل إليه أن سيرل قد ربط بين فلسفة العقل وفلسفة اللغة والقواعد المؤسسية، فالمعنى في أفعال الكلام يتأسس على القصد العقلي والمجتمع بحاجة إلى تلك الأفعال لوضع الأسس والقواعد التي يقوم عليها الواقع الإجتماعي، لأننا نفكر باللغة والمجتمع لا يقتصر فقط عليها بل، يجمع بين الفكر واللغة والمجتمع، فالقصد العقلي الجماعي بإعترافه وقبوله يعزز قيام الوقائع المؤسسية ويحافظ على إستمرارها فهكذا ينتقل سيرل من خطاب الفرد إلى خطاب الجماعة مستعينا باللغة والقصد العقلي على وضع القواعد التأسيسية التي يقوم عليها المجتمع الخالي من أشكال العنف وهذا هدفه من البداية.

4- الفلسفة والعنف:

إن الفلسفة بحكم شموليتها وتعددها الذي تبرز في علاقتها مع العديد من المباحث المعرفية، بإمكانها أن تساهم في فهم العلاقات الاجتماعية، وذلك من خلال تقريب وجهات النظر بين مختلف الثقافات بخصوص المسائل الأساسية التي تتم مناقشتها حاليا كالعنف الذي أصبح ظاهرة منتشرة بكثرة في السنوات الأخيرة، وهذا ما أكده إيريك فروم* حينما قال" **لقد صار هذا العنف موضوعا محوريا من مواضيع الفلسفة في المرحلة المعاصرة**"[2].

---

[1] –john searle : language ou esprit ? tradvolriericarde, I un siecle de philosophie, gallememard paris,2000,p371 .

*– اريك فروم (Eric forum) :هو فيلسوف إنساني ألماني أمريكي،، ولد في 23 مارس 1900 بنساس فروم في فرانكفورت وحصل على الدكتوراة على يد الفريد فيسير عن قانون اليهودي في علم الاجتماع وفي عام 1924 اصدر منشوراته الأولى بصفته تابعا للتحليل الفرويدي الأرثوذكسي، ومن أهم أعماله الكتاب الذي أصدره عام 1941 الخوف من الحرية (مجموعة من الأكاديمين العرب :موسوعه الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية، تق:على حرب اشراف علي عبود المحمداوي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص 779-780.

[2]– نقلا عن :جان مارك فيري : فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف المركز الثقافي العربي، الجزائر، ط1، 2006، ص19.

خاصة العنف اللفظي الذي يمثل مشكلة فلسفية، فأصبحنا أمام جدلية العنف واللغة الذي تشكل مسألة فلسفية وعملية يتوقف على فهمها وحلها مستقبل الفلسفة ذاته، فالمواجهة بينهما يشمل مجالاً واسعًا بحيث لا يمكن اختزالها فقط في الطبيعة الخارجية التي تصارع ضدها أو الطبيعة الموجودة في أنفسنا، والتي غالبًا ما تؤدي بنا إلى الحقد والكراهية، فالفلسفة في تصور سيرل مطالبة أن تقوم بدور جديد في المجتمع المعاصر يختلف عن ذلك الذي كانت تؤديه سابقا وذلك من خلال معرفة الفيلسوف نفسه لدوره في العصر الراهن، لأنه بفهم دوره نفهم دور الفلسفة خاصة اذا تعلق الأمر بمستقبل الفلسفة ذاته، لأن العنف يهدد ذلك المستقل " **ويمثل مشكلاً بالنسبة للكائن الذي يتكلم ويتابع في كلامه المعنى أي الكائن الذي حضى خطوة داخل المناقشة والحوار، ويعرف شيئا ما عن العقلانية فابنسبة لهذا الكائن يصبح مشكلة**"[1] فالكلام والمناقشة العقلانية تستمد وحدة المعنى من كونها تعمل على اختزال العنف وتقليصه وهذا ما تطرق إليه اريك فاي في مشكلة العلاقة بين العنف واللغة ويتجلى ذلك في قوله "**أن اللغة هي التي تظهر العنف**"[2] ومعنى ذلك أن الأساليب اللغوية هي التي بإمكانها أن تولد العنف أو تقضي عليه، فاللغة هي التي تحدد المعاني، ومشكلة العنف واجهها الإنسان منذ بداية التاريخ الذي هو تاريخ الوعي بمحاولة إعطاء معنى للحياته وتنظيم نفسه لمواجهة العنف الطبيعية الخارجية وتكوين عالم إنساني صالح للعيش، كما وضع قواعد لحياته.

ولتجنب الوقوع في العنف اللغوي نجد جون سيرل قد إقترح إستخدام التعابير ذات الصبغة التأديبية للقضاء على الأساليب العنيفة في اللغة، ومثال على ذلك أثناء قولنا للعبارة الآتية: أنظر أمامك هل أنت أعمى؟ فهذه حسب سيرل تمثل عبارة قاسية بإمكانها أن تولد

[1]– زروخي الدراجي: فنيات الخطاب الفلسفي، ص236.

[2]– نقلا عن زروخي الدراجي: بنية الخطاب الفلسفي، ص 236.

ردة فعل من طرف المستمع عنيفة، لذلك وجب تعويضها بعبارة أخرى تعبر عن حسن اللغوي والسلوكي، نكما تظهر تأدبنا في تعاملنا مع الغير فنقول من فضلك إنتبه.

وبذلك فإن سيرل يتفق مع إريك فاي على أن اللغة هي التي تظهر العنف أو تقضي عليه، لأنها تناقض العنف فحضور الفلسفة يعني غياب العنف على حد تعبير اريك فاي "**إن الفلسفة ضد العنف أن نختار الخطاب هو أن نختار اللاعنف عندما نقول نعم للفلسفة نقول نعم للعقل ولا للعنف**" [1]، وفي هذا الصدد نجد هابرماس الذي انطلق في نظريته التواصلية من تصور خاص للفلسفة يتماشى مع الأطروحة التي يدافع عنها، هذا الأمر الذي يعكس ماهية الفلسفة في العصر الراهن حيث أصبح العنف موضوعا محوريا من مواضيع الفلسفة في المرحلة المعاصرة، وأصبح مهما تحرير الفضاء العمومي من كل العوائق التي يواجهها، بما في ذلك الهيمنة والسيطرة الذي تمارس عليه، حيث قال" **الفلسفة اليوم مطالبة بأن تكون في خدمة الفضاء العمـــوم** "، [2]فمهمة الفيلسوف تكمن أن يكون مستشــارًا في المسائل المعيارية التي لها علاقة بالبنية والقضايا المتعلقة بالمخاطر التي يطرحها الفضاء العمومي، ويكمن دوره كمشارك في هذا الفضاء من خلال الحد من العنف وأساليبه وخلق فضاء قائم على التواصل السليم والتفاهم، وهذا ما يؤدي إلى تعزيز الحريات العامة والفردية للإنسان في إطار الإحترام المتبادل، ولهذا اعتبر هبرماس أن موضوع تجاوز العنف وإنهاءه يحتاج حاليا إلى تدخل فلسفي، لذلك حاول إستثمار الأسس الفلسفية لنظريته التواصلية من أجل نجاح هذا الموضوع، فرأى أن نظريته بإمكانها أن تساعدنا اليوم في القضاء على العنف التي أصبحت الحالة السائدة في العالم ويعاني منها مختلف الشعوب، بما في ذلك أوروبا التي كانت تعيش حالة الإستقرار والسلم، غير أن الأوضاع قد تغيرت وصارت مهددة

[1]– نقلا: عن القيصر الجليدي: العنف العنفي الفلسفة عنف اللاعنف، مجلة الكتابات معاصرة، ع35، دب، 1998، ص 97

[2]– صلاح إسماعيل: القصدية في المعنى عند غرايس، ص 170.

هي الأخرى بالعنف وذلك أن هذا الأخير أصبح يشكل بنيه المجتمع، وأرجع هابرماس السبب في نشأه العنف اللغوي إلى تشوه في الإتصال من خلال الانحرافات اللغوية التي يقع فيها الأشخاص في محاوراتهم، فيحدث سوء التفاهم مما ينجر عنه صراعات عنيفة بين الطرفين وقد أضاف أسباب أخرى كالكذب وخيبه الأمل.

فالعنف عند هابرماس يمثل الطبيعة الحيوانية في الإنسان وهي الأكثر انخفاضا حيث لها درجة تمحي الفلسفة، وهو حلقة للتواصل المشوه وأن هذا الانحراف في التواصل وتعطيله هو الذي تسعى النظرية التواصلية إلى تجاوزه، وذلك عن طريق التخلص من العراقيل التي تواجهه، " **إن التواصل عند هابرماس عد الفاعلية الوحيدة التي في إمكانها إعادة ربط الصلة بين أطراف هذا العالم المنقطع الأوصال، عالم فقد كل مرجعياته ونقاط إرتكازه وإنقطعت صلته الحميمة، بالإنسان وعوض التقدم والمحبة والسلام ساد الإستبداد والعنف**"[1]، ولتجاوز حالة العنف والصراع يؤكد هابرماس على أهمية التواصل وأخلاقيته من ثمة فهدف الفلسفة عنده هو إعادة بناء هذه الشروط، لتحقيق تواصل فعلي في المجتمع بين وأيضا بين الثقافات، فهو يرى أن الفلسفة لما تقوم بتركيز على الحياة المعيشة اليومية للإنسان ومكوناتها الثقافية من شأنها أن تساهم في تقليص دائرة العنف، لأن دورها الجديد يتمثل في تحقيق فضاء منفتح على الآخر قائم على التواصل الحر، ويكون فيه الحقيقة الجماعية تشارك فيها جميع الأطراف وذلك من خلال العمل عل تحريره من الأوهام والهيمنة التي تمارس عليه .

[1]– جان مارك فيري: فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الإختلاف، المركز الثقافي الغربي، الجزائر، ط1، 2006، ص19.

وما يمكن أن نستنتجه من إشكالية العنف والفلسفة أن التعارض بين العنف واللغة يعبر عن مشكلات عديدة، منها التعارض بين العنف والحق والعنف والعدالة وغيرها وهذا بطبعه يمهد لإنهيار الإنسان كونه كائن عاقل يحاجج ويجادل، ويقع التخلي عن كل أشكال التواصل، وبذلك أصبح نجاح الخطاب الفلسفي أو فشله مرهون بهذا التعارض، فنجاحه ينهي وجود العنف ووجود العنف يدل على موت الخطاب الفلسفة.

المبحث الثاني / فلسفة سيرل بيين الرفض والتأيد

لقد شهدت أعمال جون سيرل تطورات حاسمة وإنجازات معرفية مهمة على يد العديد من اللغويين في الحقل اللساني وعلم تحليل الخطاب وكذلك كان لها تأثير على فلاسفة العصر المعاصر حيث تمثل الأرضية التي تأسست عليهاافكارهم خاصة ما قدمه جون سيرل في نظرية أفعال الكلام التي انصبت على توسيع مفهوم الأفعال الإنجازية وشروط قيامها من أجل بلورة دائرة الجهد العلمي من جهة والكشف عن بعض النقائص التي وقعت فيها من جهة أخرى لذلك سنحاول الإشارة في هذا المبحث إلى بعض الفلاسفة الذين تأثروا بما جاء به سيرل وكذلك الإسهامات والتطورات الحاصلة في فلسفتهم من خلال الجديد الذي أضفوه عليها مبرزين أهم الإنتقدات التي وجهت اليه.

أولًا/ أثرها في الفلسفة المعاصرة:

لقد فتحت انجازات وأعمال سيرل أفق واسعا في مجال البحث التداولي، وكامتداد للاتجاه السيرلي ظهرت مجموعة من التيارات التي تنطلق من أفكاره في الكثير من القضايا حيث شهدت الفلسفات المعاصرة تطورا كبيرا بين أوستين وسيرل وذلك بإتباع مجال دراستها، حيث أصبحت تهتم بالعملية التواصلية والعوامل المساهمة في نجاحاتها كالسياق لموضوعات اللغوية والاجتماعية، وإضافة إلى ذلك الدور الذي لعبه المتخاطبون في نجاح العملية التواصلية وهي أمور قد سبق وتطرق إليها سيرل، لكنها حظيت بتطورات من بعده ومن الفلاسفة الذين تأثروا به نجد:

1 يورغن هابرماس:

إنطلق هابرماس في تأسيس فلسفته من خلفيات متعددة وعلى رأسها الفلسفة التحليلية وبالخصـــوص مدرسية إكسفورد أمثـــال جون سيرل، ويعد هـــابرماس الممثل الرئيسي للجيل

الثالث للمدرسة فرانكفورت النقدية، التي قامت على نقد عقل التنوير الذي جعل من العقل كأداة للإنتاج والصناعة خاصة في المجمعات الرأسمالية، وبتالي هيمنة وسيطرة الأداة على العلاقات الاجتماعية وغياب التواصل الإنساني، ولذلك تبنى النظرية التواصلية كحل لهذه الأزمات التي يعيشها العالم، الذي جمع فيها بين الهيرمونيطيقا وفلسفة اللغة وهذه الأخيرة ما يهمنا في بحثنا، لأنها تمثل نقطة تأثره بسيرل حيث يدين هابرماس في نظريته في الفعل التواصلي إلى فلسفة اللغة، وقد صرح بذلك في إحدى مقالاته مقرا بمزايا ما قدمته النزاعات التداولية والتحليلية للنظرية اللغوية.

وتعتبر نظرية هابرماس في اللغة والمعروفة بالفعل التواصل بمثابة منطق جديد للعلوم الاجتماعية، وذلك باعتمادها على منجزات فلسفة اللغة، فهو يرى أن اللغة تمكننا من إحداث قطيعة مع الأطروحات التقليدية في العلوم الاجتماعية المتعلقة بالوعي والفعل والممارسة[1].

والمقصود هنا أن اللغة لها دورا أساسيا وهاما عند هابرماس، والتي استقاها من التداولية، فاتجربة التواصلية ليست هي عبارة عن إنتاج عبارات أو قواعد نحوية ورموز ذات تركيبة معجمية وصرفية بل، هي أفعال وإجراءات لها مقاصد معينة تهدف إلى تحقيق التفاهم وهنا يبدو الأثر واضحـــا هذا ما دعى إليـه جون سيرل على أن اللغة سلـــوك فعلي تتجـــاوز

العبارات والجمل الوصفية، تسعى إلى تحقيق غايات وهي الفهم بين المتكلم والمخاطب لتجاوز العنف والهيمنة، كذلك هابرماس اعتبر أن الفعل التواصلي بإمكانه أن يقضي على هيمنة العقل الآدتي وتحقيق فضاء عمومي للعقل التواصلي وهذا ما يتجلى في قوله " **أن مفهوم الفعل التواصلي يفترض اللغة بوصفها الوسيط الذي يمكن أن تتحقق منه نوع من التفاهم ومن خلاله يستطيع المشاركون في التعامل**"[2]، المقصود هنا أن اللغة عند هابرماس

[1]– الزاوي باغورة: الفلسفة و اللغة، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 2005، ص 209.

[2]– نقلا عن : عطيات أبو السعود : الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، بحوث فلسفية أخرى، منشاة المعارف، (دب)، ط، 1 2002، ص105.

تشكل نسقا من القواعد في تأسيس تغيرات ومن ثمة، فالذوات قادرة على استعمال هذا التغيير الذي يشارك في عملية التواصل، لأنها تستطيع التعبير وفهم الجمل هذا ما أطلق عليه جون سيرل بقصد الإتصال، بحيث أن اللغة لا تتشكل إلّا من خلال التفاعل الذي يربطها بالعالم الذي تعيش فيه وبالمقاصد والرغبات والمشاعر يقوم خيال اللغة، واللغة الذي يدعو اليها هابرماس في نظريته التواصلية هي اللغة العادية وفي هذا الصدد يقول "**اللغة العادية تشكل نسقا من القواعد التي تساعد في توليد التعبيرات لدرجه أن كل تعبير مصاغ بشكل صحيح يعتبر عنصر من عناصر اللغة، ومن ثمة فإن الذوات قادرة على استعمال هذه التغيرات وتشارك في عملية التواصل لأنها تستطيع فهم الجمل والحوادث**"[1] وهذا ما دعا إليه أوستين مؤسس نظرية أفعال الكلام، لأن اللغة اليومية أو ما يطلق عليها بالحس المشترك هي الأقرب إلى إحداث تفاعل في آليات التواصل ويكون متفق عليها من طرف الجميع، هذا الأمر الذي يقلل من سوء الفهم وبذلك تجاوز العنف اللفظي، واللغة العادية هي بنية تساعد الفرد على التعبير في علاقته الحوارية من خلال المقولات العامة من أجل تحقيق الفهم المتبادل بين الطرفين، والهدف من التفاهم حسب هابرماس هو الوصول إلى نوع من الاتفـاق بين الذوات، من أجل تقـارب وجهـات النظر ويكون هنـاك تفاعل إيجـابي بين

المتحاورين بعيدا عن العنف وفرض الرأي وفي هذا الصدد يرى هابرماس "**أن التفاهم هو العملية التي من خلالها يتحقق اتفاق معين على أساس المفترض للإدعاءات الصلاحية المعترف بها باتفاق مشترك**"[2] غير أن عمليـة الفهم تعترضها عراقيل حيث تتـخذ دلالات متعددة فتؤدي إلـى وجود اختلافـات، ينجر عنهـا عدم الفهم في المحـاداثات والمنـاقشـات

- Gurgenhabermas : logique des scienc, p 332.

[2]- أبو نور الحمدي و أبو نور الحسن: بورغن هابرماس الأخلاق و التواصل المكتبة الفلسفية، دار التنوير، (د ب)، (دط)، 2009، ص153.

اليومية، هذا يعود إلى الألعاب اللغوية الذي تحدث عنها فنحشتاين، حيث يتخذ اللفظ الواحد دلالات ومعاني متعددة لا يمكن إدراكها إلا في سياقها، وهذا ما تطرق إليه جون سيرل تحت إسم الأفعال الكلامية الغير مباشرة، ويرى هابرماس أنه يمكن التخلص من هذه المعاني التي قد توقعنا في سوء الفهم عن طريق الإجماع من خلال الاتفاق العام للمعنى، وجد هابرماس في نظرية الأفعال اللغوية لسيرل الدعامة لنظريته في الفعل التواصلي، حيث يكمن دورها في صياغه الموضوعية للوحدات الأولية للخطاب والمتعلقة في الملفوظات، ثم بعد ذلك صياغة الوحدات اللغوية فعلى المتكلم أن يقوم بصياغة جملة نحوية صحيحة والتعبير عنها بأسلوب دقيق، لأنها تمثل الوحدة الأولية في الخطاب هي فعل الكلام، والوحدة الأولية للغة في الجمل التداولية الكلية عند هابرماس تقوم بثلاثة وظائف[1]:

أ – وصف الشيء ما يوصف جملة ما.

ب– التعبير عن قصد أو بنية المتكلم.

ج – إقامة علاقة شخصية بين المتكلم والمستمع.

وهذه الوظائف ليست غريبة علينا فلقد أخذها هابرماس من عند جون سيرل فوصف الشيء نجده في الجمل الإنشائية عند أوستين وسيرل، والقصدية تمثل لب فلسفة سيرل ولعل ما دفع بهابرماس إلى اللجوء لأعمال سيرل هو أنه وجد في اللغة الحل الذي يمكنه من هدم الأطروحات التقليدية للوصول إلى نظرية شاملة وكونية تتفاعل فيها الذوات الإنسيابية في فضاء العمومي خالٍ من العنف وفي هذا المجال يقول" **ما أنهك نموذج فلسفه الوعي لئن كان الأمر كذلك فإنه لابد أن يختفي أعراض الإنهاك فعلا بالانتقال إلى نموذج التفاهم**"[2].

[1]–gurgenhabermas : logique des sciences, p 369

[2]– يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الحويشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (د ط)، 1995، ص 454.

ومعنى ذلك أن هابرماس يحاول تغيير البراديغم من فلسفة الوعي إلى فلسفة التواصل، وذلك من خلال تجاوز المقولات التي تبناها كل من هيغل وكانط، باعتبارهم لم يخرجوا من حيزا لمثالية وهي نماذج في التواصل المشوه و ديالكتيك العلاقة الأخلاقية التي طورها هيغل تحت عنوان "مناهل الاعتراف" قد رسخت العنف والقمع بين الذوات[1]، واعتبره هابرماس تواصل مشوه ومعنى ذلك أن النموذج العقلاني قد عجز للوصول إلى نظرية شاملة في تحقيق التعايش والسلم من خلال فهم مقاصد كل طرف للآخر، وإفراغه من هيمنته الأداتية للعقل وتعويضها بهيمنة تواصلية، التي تؤدي إلى تفاعل بين أفراد الشعب داخل الفضاء العمومي وتحقيق الكونية، لذلك كان هدف هابرماس هو تحرير الوعي الاجتماعي من خلال نظرية تقوم على أساس التواصل الإنساني واستند إلى أسس المشروعية، من أجل قيام مجتمع حقيقي لا يخضع لمختلف الإكراهات الحوار والهيمنة والتسلط.

وما يمكن استنتاجه أن قيمة وأهمية هابرماس تتجلى بفتحه للفلسفة المعاصرة على نظرية التواصل، وسعى من خلالها بلوغ نظام عالمي عقلاني يهدف إلى توفير عوامل جديدة من داخل المجتمع ما بعد الحداثة تجعل هذا المجتمع في وضع يصعب على أفراده التصرف بعدوانية.

2-جيوفري ليتش:

لقد انطلق ليتشن في تأسيسه للنظرية اللغوية من الإنجزات، وأعمال جون سيرل فهي مثلت الأرضية الأولى التي استلهم منها ليتش أفكاره، ولقد إستدرك قواعد أخرى تواكب تصنفات سيرل في تأسيس الخطاب الفلسفي الناجح وتنظيم العلاقات الاجتماعية استنادا لما

[1]- يورغن هابرماس: العلم والتقنية كإيديولوجيا،، تر: حسن الصقر، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1، 2003، ص 14.

قدمه سيرل، فإن ليتشن يطبق عنصرا آخر في أفعال الكلام وهو عنصر التأدب واعتبره عنصرا مهما في التعامل الأخلاقي والتواصلي أثناء عملية التلفظ في الخطاب.

ورد هذا المبدأ عند ليتش في كتابه "مبادئ التداوليات "ويصوغه في صورتين:

- ✓ قلل من كراهية الذات للغير.
- ✓ أكثر من إنسجام الذات مع الغير [1]

فهذه الصورتين تجنبنا من الوقوع في التنازع، والعنف وبذلك تحقيق التفاهم فالتأدب يستند إلى بعض الآليات اللغوية في الخطاب، لأن دوره لا يقف عند تنظيم العلاقات فحسب بل، يتجاوز ذلك إلى تأسيس الصدقات مما تجعله أساس التعاون.

وقد وضع لهذا المبدأ أربعة أفعال وهي: [2]

أ-أفعال التنافس: وهي التي يتغلب فيها الهدف الإنجازي على الهدف الاجتماعي مثل الأمر والسؤال.

ب-أفعال المناسبات: وهي التي يتطابق فيها الهدف الإنجازي والهدف الاجتماعي مثل التهنئة والشكر والتحية.

ج-**أفعال التعاون** : وهي التي لا تتأثر أهدافها الخطابية بالأهداف الاجتماعية مثل التبليغ والتعليمات والتصريحات.

د-أفعال التعارض: وهي التي تتعارض أهدافها مع الأهداف الاجتماعية مثل التهديد الاتهام.

---

[1]-geoffrey leach : primaples of pragmatics longmangroup 2 mitedlondon, 1996 , P126.

[2]- ابن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 111.

فلو لاحظنا هذه الأفعال الذي قام بتصنيفها ليتش لوجدنا أن هناك منها من تناوله سيرل وهي التصريحات، التعبيرات كالشكر والتهنئه .

وما يمكن نستخلصه في الخطاب الفلسفي وعلاقته بمبدأ التأدب على حد تعبير ليتش فقد اتخذ بعدا تداوليا، فالمخاطب يطمح أن يحبه الآخرين ويتم الإعجاب به دون التعدي عليه، والتأدب هو نمط من أنماط نجاح الخطاب ويعتبر من الوسائل نجاح العلاقات الاجتماعية، فهو لا يضم الخطاب فقط بل، السلوك أيضاولقد قرر ليتش إعادة تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل حسب قوتها الإنجازية:[1]

- ✓ **قاعدة اللباقة وصورها:**

– قلل من تكلفه الغير.

– أكثر من ربح الغير.

- ✓ **قاعدة السخاء وصورها:**

– قلل من ربح الذات.

– أكثر من خسارة الذات.

- ✓ **قاعدة الاستحسان وصورها :**

– قلل من ذم الغير.

– أكثر من مدح الغير.

[1]– طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان و التكوثر العقلي، ص 246–247.

✓ **قاعدة التواضع وصورها:**

– قلل من مدح الذات.

– أكثر من ذم الذات.

يرى ليتش أن هذه القواعد بمثابة الخطط التي تعمل على إبعاد كل ما يمكن أن يعيق التعاون ويؤدي للنزاع.

3-روبين لاكوف:

هي إحدى الفلاسفة اللغويين المعاصرين الذين تأثرت بما قام به جون سيرل من أعمال وانجازات، خاصة نظرية أفعال الكلام فهي ترى أن تركيب الخطاب يتأسس وحداته اللفظية المشكلة للتنسيق التركيبي بناء على السياق المتلقي النفسي والاجتماعي، وقد أخضعت الخطاب إلى الشروط الاجتماعية والأخلاقية كما فعل سيرل حينما ربط الفعل الإنجازي بالبنية المجتمع ومن هذا المنطلق صاغت لاكوف مبدأ اسمته في إحدى مقالاته بمنطق التأدب عام1973، محتواه أن مقاصد الخطاب لا يمكن فهمها من خلال المعنى الحرفي للجملة وإنما يكون من تأمل السياق الموقف مع الأخذ الاعتبار بالظروف المحيطة في إنتاج الخطاب، الذي يساعد في فهم معنى اللفظ ولذلك أخذت لاكوف السياق العام كطرف فاعل في تحديد مقاصد الخطاب، هذا ماتطرق إليه جون سيرل حينما اعتبر أن هناك من التلفظات الذي لا يمكن إدراك مقاصدها إلا من خلال السياق الذي ترد فيه وهي تلك الدلالات الناتجة من الأفعال الكلامية المعقدة ويصاغ مبدأ التأدب للاكوف على النحو الأتي:

- ✓ كن واضح وتجنب اللبس والغموض ورتب كلامك
- ✓ كن مؤدبا[1]

ومعنى هذا أن المتكلم يسعى جاهدا ليكون واضحا في حديثه مع الآخرين متجنبا كل أنواع الغموض، حتى يظهر هدفه جليا في عملية التواصل وبذلك تتحقق مقاصد خطابه من

خلال تأثره على سلوك المتلقي، فيغيره نحو الأفضل وهكذا يكون قد تجاوز خطاب العنف وعليه أصبح الوضوح شكلا من إشكال التأدب، وقد تفرع عن مبدآ التأدب مجموعة من القواعد الأخرى التي سمتها لاكوف بقواعد تهذيب الخطاب في عملية التواصل الاجتماعي وهذه القواعد هي:

أ- **قاعدة التعفيف:** لا تفرض نفسك على المخاطب[2]، والمقصود من ذلك على المتكلم أن يستخدم العبارات المؤدبة التي تمكنه من المحافظة على عملية التواصل بينه وبين مخاطبه فلا يتعدى المتكلم حدوده ولا يتدخل في الأمور الشخصية للمخاطب بل، يجب ترك مسافة بينه وبين مخاطبه حتي يضمن بقاء الاحترام بينهما.

ب- **قاعدة التخيير:** اجعل المتلقي يتخذ قراراته بنفسه ودع خياراته مفتوحة، [3]المقصود من ذلك أن المتكلم يجب أن يتجنب أساليب التقرير كأساليب الاستفهام حتى يجعل لمخاطبه مبادرة في اتخاذ القرارات، ومثال على ذلك قولنا من الأفضل لك أن تراجع دروسك بدل أن نقول يجب عليك أن تراجع دروسك، فهذه الأخيرة هي نوع من الجبر وهذا يتنافى مع التأدب.

---

[1]-robin lokoff : the logico g politeness, repres from the ninth regionel meetiChicagelinguistic, Socity,1973,p303 .

[2]-طه عبد الرحمان: تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي الغربي الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، (د ب)، ص46.

[3]- عبد الهادي بن الظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص100.

ج- قاعدة التودد: فهي تشرط على المتكلم أن يقترب إلى مخاطبه ويبذل جهده في كسبه معتمدا في خطابه على آليات التي تجسد تضامنه معه[1]، معنى ذلك أن المتكلم يجب أن يظهر الود للسامع والبعد عما قد ينفره من خلال عبارات وجمل تفصح عن التقدير.

والهدف من وضع هذه الشروط هو ضمان سر النجاح العملية التخاطبية وتبليغ الرسالة، والمحافظة على العلاقة بين طرفي الخطاب، فمبدأ التأدب من المبادئ السامية التي

يجب أن يراعيها الإنسان في حياته وفي تعامله مع الأشخاص على اختلاف مستوياتهم.

ثانيًا/ عوائق تطبيقها (سلبيات):

فالبرغم من الأثر الايجابي الذي أحدثه جون سيرل من خلال منجزاته وجهوده المبذولة في أعماله، إلا أن هذه الأخيرة قد أثارت العديد من الانتقادات والمعارضات من طرف الفلاسفة نظرا للعيوب والسلبيات التي وقع فيها، وذلك أصبح محل جدل وانتقاد ومن بين الدراسين الذين عارضوا مم جاء به جون سيرل نجد:

1-آلان بيروندوتر:

لقد عارض آلان لما جاء به أوستين و سيرل في تصنيفاتهم لنظرية أفعال الكلام، وبالتحديد الفعل الإنجازي الذي تصوره سيرل أنه من خلال اللفظ بالقول ننجز فعلا هذا الأمر الذي لم يتقبله آلان، فحسب رأيه أننا عندما نقول نحن لا ننجز شيئا فهو يدعو إلى

[1]-أحلام بن عمرة: تداوليات الخطاب و استراتيجية التواصل اللغوي في الخطاب الديني، أطروحة نيل شهادة دكتوراه، ذهبية حمو الحاج، كلية الأداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزيوزو، 2018، ص55.

التخلي عن مفهوم القول الفاعل" [1] **فالفعل عنده متصل بمفهوم الحدث(الحركة)**" بمعنى أنه يمثل علامة حركية فهو بذلك متأثرا بالنظرية السلوكية في التواصل، فالقول هو شيء أخر مختلف عن الفعل حسب هذه النظرية فلا وجود للفعل دون تطبيق الحركي لذلك فهو مرتبط بالحركة الجسدية للإنسان فيتم عن طريق الأيدي والأرجل، لذلك هو اعتبر أن الفعل هو حركه أو مجموعه من الحركات وهذا ما أكده في قوله" **أن الفعل هو حركة ليس شيء أخر سوى رسالة منتجة حسب هذه الشفرة للحركة الايمائية المحتملة ككل رساله لإظهار تركيب داخلي بعض الأفعال تبدو وكأنها مكونة من حركات بسيطة وأخرى أكثر تعقيدا يجب أن توصف كوضع تعاقبي لهذه الحركات مكونه**"[2]والمقصود هنا أن التلفظ بالعبارات ليس بضرورة مدعاة لإنجازها، وبالتالي إن التكلم هو مضاد للإنجاز الفعلي مقوضا بذلك نظريته في إنجاز الأفعال بالأقوال، فالفعل الوحيد المنجز حين التلفظ هو الحركات حسبه، وهذا هو العيب الذي وقع في جون سيرل، فليس بالضرورة أنه عندما أتلفظ فأنا أنجز فعلا فقد يكون مجرد قول أو وصف أو إخبار.

2-فرانسوا ريكاناتي:

لقد عارض فرانسوا تصنيف سيرل واعتبره أنه غير مقنع واقترح تصنيفا أخر، حيث اعتبر أن هناك أفعال كلامية مختلفة أساسا وأخرى غير مختلفة، الأولى تتمثل في التعبير عن السلوك الاجتماعي اتجاه المستمع فتنقسم إلى:

1-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص68. [1]

[2] Alin Berrendonner: Eleenentsde pragmatique iinguscst stiique, leèditionsde minuit paris, 1981,p81.

أ- أفعال متحققة

ب- أفعال إنشائية

ج- أفعال تقريرية

أما الفعل الاستنتاجي ينقسم بدوره إلى فعل الوعد وفعل الأمر.

3-كلاوس فوندرليش:

فلقد اهتم بتحليلات سيرل ومقولات أوستين وركز بشكل كبير على المتلقي في الحدث الكلامي ورأى أن سيرل قد وقع في الخلط وذلك أن أفعال الوعد مثلا تشكل نمطا كليا لأفعال الكلام، فهي مجرد استجابة لأفعال التوجيه وسيرل يعتقد أن الاستفهام هو جزء من أفعال التوجيه، في حين أن الاستفهام من الناحية النحوية نجده معلما أو موسوما فإنه لابد أن يشكل بذاته فعلا كلاميا مستقلا، وإضافة إلى ذلك فإنه لا يوجد في تقسيمات سيرل التحذيرات والإقتراحات ولا حتى النداء والتضرع والدعاء لذلك قام بتقديم بديل وإقترح شروط أخرى جديدة وهي أربعة:

أ- اعتماد العلامات اللغوية للأفعال الكلامية مثل أدوات الاستفهام.

ب- اعتماد المحتوى والغاية الكلامية.

ت- اعتماد مصدر الأفعال كأن تكون الأفعال أفعالا كلامية وطبيعية واجتماعية.[1]

ولاحظ أنه يجب على المستمع والمتلقي أن يتبع قواعد محدده للتلقي من حيث مراعاة الموقف أو العرف الاجتماعي الذي يفرضه الجماعة، كما يلزمه أن يأخذ الاعتراضات التي يعرضهـــا حدث المتكلم بعين الاعتبار، وهنـا يحمل فوندرليش قصة الحدث الكـلامي شـأن

[1]- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص161.

أعلى للمتكلم والسامع، ولقد حدد نوعين أساسيين من التفريق هما:

- ✓ التفريق بين التلقي والقبول(في جانب المستمع).
- ✓ التفريق بين التوصيل وتحقيق الهدف (في جانب المتكلم).

الفرق الأول يتضح من خلال الأفعال الممكنة عند السامع، فإن السامع إن لم يفهم فإنه سيطلب من المتكلم أن يعلل له أو يشرح لكي يفهمه، وعندما يفهم ويقبل فإنه سيعلن أنم مستعد لإنجاز الحدث أو ينجزه بالفعل، وبهذه الموافقة من خلال السامع يوصف الحدث الكلامي بالنجاح ولقد ركز فوندرليش على العلاقة بين قبول المستمع وبين نجاح المتكلم في إنجاز غرضه، تلك العلاقة تجعل الفصل بين الفعل المتضمن في القول والفعل التأثيري، بينما سيرل اعتبر أن الفعل المتضمن في القول وحده الذي يخضع لقواعد اللغة الاجتماعية بينما فوندرليش يرى أن الفعل التأثيري يخضع أيضا لقواعد اللغة الاجتماعية[1]، فلقد عرفت فلسفة سيرل الكثير من الانتقادات والتي تدعو إلى إعاده النظر فيما جاء فيها ذلك أن بعض مصطلحاتها مبهمة ومتداخلة ببعضها البعض فهي غير واضحة، ولقد ركز في تأسيسه للخطاب على الإنتاج اللغوي فحسب ومفهوم السياق الحرفي في حين أنها تقتضي أن تشمل أنظمة التواصل والإرشادات اللغوية والغير اللغوية، وهذه الانتقادات لم توجه لسيرل فقط بل، كذلك لأستاذه أوستين لسيرهما على نفس النهج وبكونه المؤسس الأول لنظريات الحدث اللغوي، فأعابوا عليه أنه لم يقدم تصورا كافيا قائم على أسس منهجية واضحة فقد خلط بين مفهومين الفعل من أقسام الكلام، والفعل كحدث إتصالي، ولم تكن تصنيفاته قائمة على معايير واضحة هذا الأمر الذي دفع به إلى الخلط والتداخل بين الفئات لذلك قالوا عنه" **أنه لم يصنف أعمـــالا بـــل يصنف أفعـالا**"[2]، فعلى الرغم مما بذله أوستين في محـاولة دراسة

[1]– الطلحي: دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 1924، ص239.

[2]– جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ص475.

الأفعال الكلامية وتصنيفها في إطار نظرية عامة وشاملة، إلا أننا نجده يعترف بنفسه أنه لم يستطع تحقيق ما سعى إليه، لأن تقسيمه ليس نهائي ولم يكن وفق معايير واضحة، وهو ما أدى إلى وجود تشابك بين التصنيفات التي وضعها كالتداخل الموجود بين الحكيمات والتنفيذيات فهي لا تبدو واضحة تماما حيث يمكن إدراج كل واحد في الآخر.

وقد دفع بعض أنصار الحداثة وأصحاب أفعال الكلام أن مصدر خطأ جون سيرل يكمن في أنه لم يفهم الفرق بين الفلسفة الأنجلو أمريكية وفلسفة القارة الأوروبية، مما دفعه للقول أن اللغة لا تعيش إلا في وضوح ولا بد من السيطرة عليها[1] وما يمكن ملاحظته أن الشروط التي أرساها سيرل في تأسيسه للفعل الكلامي لاتنطبق على لغة الأدب، لأنها قائمة على المجاز وكذلك لا تتفق مع لغة الفلسفة التي تتناول المجرد وهي بذلك لا تؤسس البناء الاجتماعي الذي يسعى إلى تحقيقه في الواقع.

وما يمكن أن نستخلصه أن هذه الانتقدات التي وجهت لسيرل لا تنفي الإسهامات التي قام بها، والتي فرضت نفسها على الفلسفات اللاحقة، وبهذا ساهمت أعماله في كشف الغطاء على أبعاد التداولية للغة، وتحولت إلى مبحث جديد يُعطي عناية كبيرة للشروط خارج اللغوية والمتعلقة بالأعراف التفاهمية ومقاصد المتكلمين، من أجل تكوين مجتمع متفهم ومتفتح عن الآخر متجاوزا لمختلف أشكال العنف مؤسسا للتواصل السليم.

[1]– من تقديم سعيد الغانمي: لكتاب العقل و اللغة و المجتمع، جون سيرل ص 7.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير نستنتج، أن العنف بصورة عامة يمثل سلوكا سلبيا يزداد انتشارا أو يقل تبعا لعوامل عديدة دفعت،بالكثير من الدارسين والباحثين إلى فهم أبعاده،وتفسير أسبابه وكافة الجوانب التي ينطوي عليها، لأنه يمثل ظاهرة تخل بالتوازن الاجتماعي فمعرفة أسبابها تجعلنا نحد منها ولو بشكل نسبي، لذلك تعددت النظريات المفسرة له بتعدد وجهات نظر الفلاسفة كل حسب الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه فمنها البيولوجية، الاجتماعية، النفسية، وغيرها.

لكن العنف الأشد خطورة والذي يهدد العلاقات الاجتماعية، هو عنف اللغة فالإنسان أصبح اليوم يعاني من عنف المشاعر وهو الأكثر ألما، فالكلمة الجارحة بإمكانها تغير حالة الفرد من الأحسن إلى الأسوء ولعل هذا ما دفعه يفرض نفسه في الخطاب الفلسفي، لأن جدلية العنف واللغة هو مشكلة فلسفية يتوقف على فهمها مستقبل الفلسفة ذاته، وبما أن المشكل ذات طابع فلسفي فالحل سيكون من نفس الطبيعة، لأن الفلسفة من منظور سيرل مطالبة بأن تقوم بدور جديد في المجتمع المعاصر يختلف عن ذلك الذي كانت تؤديه سابقا، ويتجلى ذلك من خلال معرفة الفيلسوف لدوره وهذه الفلسفة الجديدة هي تلك التي تهتم بالظواهر التي لا يمكن فهمها الآ من خلال العلاقة بالحياة الاجتماعية وهيا فلسفة منفتحة، ليست منغلقة على نفسها وهذا ما يتجلى في فلسفة الخطاب عند سيرل، الذي أعاد الأمل للتفكير الفلسفي بعدما فقد كل معانيه وكذلك تأثيره في العالم المعاصر.

فبفضله عادت الفلسفة إلى مكانتها، وقوتها والتفكير بطريقة جديدة تختلف عما كانت عليه سابقا، وذلك من خلال تناوله لقضايا عصره وأزمات يعاني منها كافة المجتمعات، حيث أصبحت تهدد كيانه ومستقبله، فهو فيلسوف معاصر عاش أحداث عصرنا ولا زال على قيد الحياة يقدم آراء وحلول للمشكلات التي تواجهنا كمشكلة خطاب العنف وكيفية تجاوزه، لأن

فلسفته تقضي على الهيمنة والتسلط وتسوي بين الجميع في إطار تواصلي لا، أفضلية فيه هذا إلى جانب كونها أطروحة تتصدى لكل الأطروحات المعاصرة القائمة على العنصرية، وذلك من خلال تأسيسه لمشروعه الفلسفي من أجل القضاء على مختلف مظاهر العنف.

فالعنف عند سيرل هو عبارة عن تشوه وتعطيل في الإتصال بين الذوات، لذلك تمكن بقواعده التواصلية من فتح العديد من الآفاق التي عجز عن فتحها العديد من قبله ذلك لإمتلاكه آليات تم اكتسابها من المنعرج اللغوي، فمنحته القدرة على إعادة بناء مجتمع قائم على التواصل السليم متجاوزا كل أشكال الفرض والتعنيف، ولتحقيق ذلك جهز سيرل أرقى النظريات، لأنه كان يؤمن بأن ثمة سوء في استخدام اللغة وحتى يتم معالجته يجب تشخيص الأمراض التي انجر عنها فتوصل إلى أن غياب القصد في عملية التواصل يؤدي إلى إحداث خلل في المعنى مما يجعل المرسل غير قادر على إرسال قصده للمتلقي، فيغيب الفهم بين الطرفين ويكون عاملا في ظهور شتى أنواع العنف من خلال فرض الرأي والإجبار عن تقبله.

وحتى لا نقع في مثل هذه العراقيل قدم لنا سيرل نظرية القصدية، التي إعتبرها أحد صور نجاح الفكر الفلسفي التي فتحت المجال أمام العقل لخلق لغة راقية، وخطاب لغوي مقنع ينهي وجود الإستبداد، وكل أشكال العنف.

وتعتبر نظرية أفعال الكلام هي مرتكز القصدية، حيث تناول فيها شروط نجاح الفعل الكلامي وكيفية تحقيقه لضمان عملية تواصلية ناجحة، لأن فلسفته من أكثر الفلسفات المرتبطة بالإنسان، فهي تلح على ضرورة انخراط الإنسان في تفاعلات تواصلية وذلك عن طريق إيتيقا الحوار والنقاش والتفاهم وغيرها من المفاهيم التي ترتبط بالعملية التواصلية، فمن خلال هذا المشروع الفلسفي تحدى سيرل خطاب العنف في الفلسفة، لذلك وجب علينا أن نتبع تعاليمه وشروطه التي قدمها لنا أثناء التلفظ حتى لا نقع في شباك العنف مرة أخرى.

وعليه يمكن القول أن الفلسفة تستطيع أن تتجاوز حالة العنف التي يتميز بها العصر الراهن، وذلك بتفعيلها للأدوات التواصلية وهذا التجاوز يمكن إدراكه من معرفة العراقيل التي تعيقه، وقدرتها على التجاوز يكمن في تعدديتها اللغوية وقدرتها على التأويل الصحيح خاصة في الأفعال الكلامية غير مباشرة وكذلك البحث على لغة مشتركة ومن ثمة بلوغ الحوار والتبادل الثقافي في مجتمع يسوده السلم وروح التفاهم .

لكن رغم ما قدمه سيرل من إنجازات في هذا المجال إلا أنه لم ينجو من الانتقادات الموجهة له من طرف فلاسفة عصره آمثال فرنسوا ريكاناتي وآلان بيروندويتر، لأن حقيقة الفلسفة في النهاية هي عبارة عن نقد،وقيمة البحث يكمن في نقده وهذا بطبيعة الحال لم يقضي على فلسفته بل، فتحت بذلك آفاق واسعة للتفكير المعاصر، وكانت بمثابة الركيزة التي إنبنت عليها الفلسفات اللاحقة ابرزها فلسفة التواصل لهبرماس الذي انطلق من أفكار سيرل لتأسيس نظريته التواصلية التي تهدف لتحقيق فضاء عمومي، قائم على التفاهم بين افراده وهو نفس الهدف الذي سعى إليه سيرل في تكوين بناء اجتماعي خالي من كل مظاهر العنف .

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أولا /المصادر:

1-جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2006.

2-جون سيرل : الأعمال اللغوية، بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، ، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2015.

3-جون سيرل : العقل الموجز، تر: ميشيل حنا ميتاس، عالم المعرفة، دب، دط، 2007.

4-جون سيرل: القصدية، بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، 2009.

5-جون سيرل : بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، تر: حسناء عبد السميع، مراجعة إسعاف عبيد،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1 ، 2012.

6- Jon Searle : consciousness and language combridge university, press, 2002,

7- Jon searle: expression and meaning, studies in theory of speech acte, comridage university ، press, 198.

8- Jon Searle: internationality anesay in the philisophy of mind, combridage, press, 1983.

9- Jon searle : language ou esprit, I rad volerie Ricaude, i un siecle de philosophie, Gallemard, Paris, 2000 .

10- Jon searl: les actes de longage, essai dr philosophie de longuage , Hermann, Paris, 1972.

11- Jon searle: ration elisme et realisme que, est qui est en jeu, in deadates, autonne, 1993.

12- Jon searle: sons et expression, introduction joelleproust, edition de minut, paris, 1972.

ثانيا / المراجع:

1- ابراهيم أكرم شأت: القواعد العامة في قانون العقوبات، مطبعة الفتيان، بغداد، دط، 1998.

2- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1978.

3- أبو النور الحمدي، أبو نور الحسن: يورغن هابرماس، الأخلاق والتواصل، المكتبة الفلسفية، دار التنوير، دب، دط، 2009.

4- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع والنشر، دب، ط1، 2006.

5- إدوين سندريلاند، دونا لدركرسي: مبادئ علم الإجرام، تر: محمد سباعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، دط، 1968.

6- آن روبور وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين غفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

7- باربا وينمر: الأنماط الثقافية للعنف، تر: ممدوح يونس عمران، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2000.

8- بكر القباني:ثورة 23 يوليو وأصول العمل الثوري، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، 1970.

9- تحسين توفيق ابراهيم: ظاهرة العنف السايسي في النظم العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1990.

10- تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1946.

11- جان جاك لوسركل: عنف اللغة ، تر: محمد بدوي، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان ، ط1، 2005.

12- جان مارك فيري: فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الإحتلاف، ط1، الجزائر، ط1، 2006.

13- جورج بول: التداولية ،وتر: قصي العنابي، دار العربية ناشرون، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.

14- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، إفريقيا الشمالية، 1991.

15- جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1977.

16- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

17- جيل دولوز: نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، دب، دط، 1993.

18- حامد صالح خلف الربيعي: مقياس البلاغة بين الأدباء والعلماء، السعودية، جامعة أم القرى، دب، 1996.

19- حسن فايد: دراسات في السلوك والشخصية، دار طيبة للطبع والنشر والتوزيع، دب، دط، 2004.

20- جيرار دولودال: التحليل السيميوطيقي للنص الشعري، تر: عبد الرحمان علي، مطبعة المعارف الجديدة، دب، ط1، 1944.

21- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012.

22- خليل أحمد خليل: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1984.

23- ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداوليات الحوار، دار الأمل للطباعة والنشر، دب، دط، 2005.

24- رائد قاسم: الإرهاب والتعصب عبر التاريخ، دار محجة بيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، دب، ط1، 2008.

25- الزاوي بعورة: الفلسفة واللغة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

26- زتسيسلاف وأورزنياك: مدخل إلى علم النص، مشكلات البناء، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتويع، ط2، 2010.

27- زروخي الدراجي: فنيات الخطاب الفلسفي، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية، المسيلة، ط1، 2019.

28- سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000.

29- سامية محمد جابر: الفكر الاجتماعي في نشأته واتجاهاته وقضاياه، دار العلوم العربية، الاسكندرية، دط، 1989.

30- سيغموند فرويد: قلق في الحضارة، تر: جورج الطرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977.

31- سيغموند فرويد: التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر: زياد الملاء، دار الطليعة الجديدة، دمشق، دط، 1947.

32- صادق مثنى كاظم: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور الملكية، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015.

33- صلاح اسماعيل عبد الحق، :التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1993.

34- صلاح إسماعيل: فلسفة العقل، دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2007.

35- الطلحي بن ردة: دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، دط، 1424.

36- طه عبد الرحمن: أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2000

37- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي الغربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

38- طه عبد الرحمن : المنهج في تقييم التراث، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، دت.

39- عباس أبو شامة عبد المحمود : جرام العنف والأساليب، مواجهتها في الدول العربية، دن، الرياض، ط1، 2007.

40- عبد الحسين شعبان : التطرف والإرهاب، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، 2017.

41- عبد الحميد السيد أحمد منصور زكريا أحمد الشريين: سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب، دار الفكر العربي، دب، ط1، 2003.

42- عبد الرحمن عيساوي : اتجاهات حديثة في علم النفس الجنائي، منشورات الحلبي، حقوقية، بيروت، دط، 2004.

43- عبد اللطيف أحمد علي : التاريخ اليوناني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1976.

44- عبد الله بيرم : التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار محمد اللاوي، الأردن، ط1، 2013.

45- عبد الله عبد الغني :ترجمة العنف وسبل المواجهة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2004.

46- عبد المجيد العمراني : محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي، منشورات الحبر، الجزائر، ط1، 2008.

47- عبد المجيد عمراني : مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، تقديم: حسن العنفي، دبي، دط، 2004.

48- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

49- عبد الوهاب جعفر : الفلسفة واللغة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2003.

50- عبود السراج : علم الأجرام وعلم العقاب، دار ذات السلا سل والكويت، ط2، 1990.

51- عز العرب الحكيم البناني: الظاهرتية وفلسفة اللغة، تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، دار البيضاء، بيروت، لبنان، 2003.

52- عطيات أبو سعد: الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، بحوث فلسفية أخرى، منشأة المعارف، دب، ط1، 2002.

53- علي السيد : علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط، 1987.

54- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء نظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.

55- عياصرة معين محمود ومروان بن أحمد: إدارة الصراع والأزمات وضغوط، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2008.

56- عيسوي عبد الرحمن : سيكولوجية الجنوح، دار النهضة، بيروت، ط1، 1984.

57- فتوح عبد الله الشاذلي :اللسانيات علم الأجرام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2007.

58- فتوح عبد الله الشاذلي : علم الأجرام العام، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2003.

59- فريديريك نيتشه: الفجر، ترجمة محمد الناجي، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، دت، دط، 2013.

60- فريديريك نيتشه : مهمة الفلسفة، قلب التراتيب، تر: عبد الرزاق بالعقروز، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010.

61- فريديريك نيتشه : إرادة القوة، تر: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، دت.

62- فريديريك نيتشه: اصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن القيسي، دار ميرال للنشر والتوزيع، دب، دط، 1964.

63- فريديريك نيتشه : هكذا تكلم زرادشت، تر: فليكس فارس، دار العلم، بيروت، ط1، دت.

64- فضل الله محمد إسماعيل : الأصول اليونانية للفكر السياسي العربي، دار بستان للمعرفة، مصر، ط1، دت.

65- فؤاد زكريا :نيتشه، دار المعارف، مصر، ط3، دت.

66- فؤاد كامل : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، دط، 1993.

67- فيلبين بلانشه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

68- قدري حنفي: حول العنف السياسي، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، دط، 1995.

69- كرين برينتون : تشريح الثورة، تر: سمير الجلبي، دار الفرابي، دط، 2009.

70- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن، مؤسسة المختارللنشر، القاهرة، ط1، 2005.

71- كمال بومينر: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماركس هوكهايمر إلى أكسل هونيت، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2010.

72- ليث محمد عياش : سلوك العنف وعلاقاته بالشعور بالندم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

73- ليلى عباس الحمس: نظرية القصد وأثرها في إظهار المعنى والإعجاز القرآني عند القافي عبد الجبار المعتولي ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، عراق، بغداد، دط، 2007.

74- ماركس و انجلز : البيان الشيوعي، منشورات التقدم، موسكو، ط1، 1981.

75- مانفريد فرانك: حدود التواصل، تر: عز العرب الحكيم البناني، إفريقيا الشرق والغرب، دط، 2003.

76- محمد السماك: تأملات في الدين والإنسان والسياسة، دار الحداثة، دب، ط1، 1991.

77- محمد جواد رضا: ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، ج3، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، دط، 1974.

78- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006.

79- محمد داود: مقاربة ثقافية من المجتمع الجزائري، دراسة لبعض الملامح السوسو نفسية واقتصادية، دار الطليطلة، الجزائر، 2004.

80- محمد مختار الزقزوقي: الأخلاق والسياسة، مكتبة الأنجيلو، الإٌسكندرية، دط، 1998.

81- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

82- محمد نصيف : الحوار وخصائص التفاعل التواصلي –دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية–، إفريقيا الشرق والغرب، دط، 2010.

83- محمد وقيع الله أحمد: مدخل إلى الفلسفة السياسية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010.

84- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002.

85- محمود شمال حسن: سيكولوجية الفرد في المجتمع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.

86- محمود عكاشة: النظرية البرغماتية اللسانية، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 2013.

87- مساعد بن ابراهيم الحديثي: مبادئ علم الاجتماع الجنائي، مكتبة العنكان، الرياض، دط، 1995.

88- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

89- مصطفى البشير: العنف العائلي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، دط، 1997.

90- مصطفى الحداد: اللغة والفكر في فلسفة الذهن، منشورات جمعية الأعمال الاجتماعية والثقافية بكلية الآداب، دط، 1945.

91- موسى ابراهيم: الفكر السياسي الحديث والمعاصر، دار المنهل اللبناني للدراسات، دب، ط1، 2011.

92- نجلاء عبد الحميد راتب: دراسات سوسيولوجية في إدارة الأزمات، مطبعة جامعة عين الشمس، القاهرة، 2001.

93- نعيمة الزهري: الأمر والنهي في اللغة العربية، منشورات كليات الأداب والعلوم الإنسانية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 1997.

94- نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009.

95- نو الدين:نيتشه ونقد الحداثة، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2005.

96- نيقولا ميكيافيلي: الأمير، تر: أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر، القاهرة، دط، 2004.

97- نيقولا ميكيافيلي: مطارحات، تر: خير الدين حمادة، دار الآفاق الحديثة، بيروت، ط3، 1982.

98- هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، دار إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 1999.

99- يورغن هابرماس: العلم والتقنية كإيديولوجيا، تر: حسن الصقر، منشورات الجمل ، كولونيا، ألمانيا، ط1، 2003.

100-يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الحبوسي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 1995.

101-يوسف سلامة: المنطق عند إيدموندهسرل، دار حوران، دب، ط1، 2002.

102- Alain Berrendonner : elements de pragmatique ingusest stique, le éditions de minuit, paris ,1981.

103- John Austin : quandire c’est fair, le seul, paris, 1970

104- Catherine Kerbratorecchioni : les actes de languagedous le discours, théorie et fonctionnement, edition ,mathon, paris, 2001

105- Grice : logique et cinvertion, information grammaticale, iradut par fredzrickberch et michel B ozen, paris, 1445/

106- Geoffrey leeth: principles of pragmatics longman group limited, london, 1996/

107- Paul Grice : logic and conversction ,inconnuniction, paris, 1979

108- Jurgen hbermas : vérité et justification, TradraumerRoschlity, paris, 2001

109- Jurgen hbermas: logique des sciences social, tradrochitz, paris, 1987.

110- Jurgen hbermas: meracle et communication, paris, 1986 .

111- Robin lokeff : the logic of politness, pepers from the ninth regionel meeting, chicagelingustic, society, 1973

ثالثا / المعاجم والموسوعات:

1- ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، دط، 1983.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار المصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

3- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، دب.

4- أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، دط، 1982.

5- أدونيس العكرة: الموسوعة الفلسفية العربية، مج1، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986.

6- ألرنيش شارل حلو: موسوعة أعلام الفلسفة للعرب والأجانب،ج1 ،تقديم: روني إيلي ألفا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

7- اندري لالاند: الموسوعة لالاند الفلسفية، مج1، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.

8- باتريك شارود ودومينيك: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادة صمود، المركز الوطني للترجمة، مطبعة المغرب للنشر، تونس، دط، 2008.

9- بدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات علوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1993.

10-جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دت.

11-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دط، 1982.

12-جورج طرابشي: معجم الفلاسفة المناطقة والمتكلمون واللاهوتيون والمتصوفون، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2006.

13-جوناتان ري وأرمسون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر: فؤاد كامل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013.

14-دومينيك مانغونو: المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب ، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

15-سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1953.

16-شارت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، تر: عليا شكري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 1948.

17-عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1989 .

18-عبد القادرطه وشاكر عطية: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دب، ط2، 2003.

19-عبد الوهاب كيالي: موسوعة السياسية، ج2 ،مؤسسة الغربية للدراسة والنشر، بيروت، ط2، 1990.

20-علي بن هادية: القاموس الجديد للطلاب "معجم عربي مدرسي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، دب، ط7، دت.

21-علي مولا: الموسوعة العربية الميسرة، شركة أبناء شريف الأنصاري للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

22-مجموعة من الأكادميين العرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية لرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي ، ج2 ،إشراف علي عبود المحمداوي، تق : علي حرب، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2013.

23-محمد فريد وجدي: دائرة المعارف القرن العشرين والرابع عشر والعشرون، مج2، دار الفكر، بيروت، دط، دت.

24-محمود يعقوبي: معجم الفلسفة ، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، دت.

25-مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط ،ج1 ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر، ط5، 2011 .

رابعا / المجلات والمقالات:

1- مجلة جامعة النصر وكلية العلوم التربية: العدد 4 ، المملكة المغربية، 2014.

2-مجلة الجامعة :العدد16،جامعة الزاوية،2014.

3- مجلة الدراسات: العدد5، الرباط، 2005.

4- مجلة الاداب واللغات : العدد12، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دت.

5- مجلة العرب الفكر العالمي : العدد8، دب، 1989.

6- مجلة الأثر : العدد3، تيزي وزو، الجزائر، دت.

7- مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية : العدد 32، دب ،2017 .

8- مجلة كلية الآداب: العدد1، بني ملال، 1999.

9- مجلة الأثر: العدد13، الجزائر، 2012.

10- مجلة عالم الفكر: العدد،197743 ،الكويت، دت.

خامسا / الرسائل والأطروحات الجامعية:

1- أحلام بن عمرة: تداوليا الخطاب واستراتيجية التواصل اللغوي في الخطاب الديني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، ذهبية حمو الحاج، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017-2018.

2- أحلام صولح: أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه، دراسة تداولية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،عزالدين صحراوي، كلية الغات والفنون،جامعة باتنة ،2012-2013

3- يوسف نجعوم:تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة لإمام علي رضي الله عنه ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه،فاتح حمبلي ،كلية الآداب واللغات ،جامعة ام البواقي ،2018.

4- أم زيان حسن: الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه، دراسة في فلسفة التاريخ والحضارة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، حداد مصطفى وزروخي اسماعيل،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قسنطينة، 2006-2007، رسالة منشورة.

5- تكتك إكرام: الشخصية وأبعادها التداولية في رواية الصراع الصهيوني، أطروحة الدكتوراه، عبد القادر شرشار، كلية اللغات والفنون، جامعة وهران، 2012-2013.

6- عمار لعويجي: التحليل التداولي للخطاب الشعري أبى الفراس الحمداني أنموذجا، أطروحة نيل شهادة دكتوراه، مصطفى البشير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015.

7- عيسى بربار: البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجا، أطروحة نيل شهادة دكتوراه، محمد ملياني، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، 2015-2016.

8- عيسى تومة: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني "سورة البقرة" أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، دليلة مزوز، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكر، 2014-2015.

الفهارس

الفهارس

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

- العنف ..... (la violence)
- القوة ..... (la force).....
- لقصدية ..... (Intentionnalité).....
- أفعال الكلام ..... (Action vocoles).....
- المفهومية ..... (Conceptuel).....
- التواصل ..... (laCommunication) .....
- النقاش ..... (Le débat).....
- التفاهم ..... (Comprendre) .....
- اللغة ..... (La langue) .....
- العقل ..... (L'esprit) .....
- المجتمع ..... (La communaut e) .....

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

- نيكولا ميكيافيلي.....(Nicolas Machiavelli.)
- فريديريك نيتشه.....(Friedrich Nietzsche)
- فرانتزبرنتانو.....(Frantz Brentano)
- جون أوستين ..... (John Austin)
- جون سيرل..... (John Searle)
- يورغن هابرماس ..... (Jürgen Habermas)
- بول غرايس.....(paul Grace)
- روبين لاكوف..... (Robin Lacoff)
- جيوفري ليتش ..... (Geoffrey Leach)
- فرنسوا ريكاني ..... (François Ricany)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول **حول مفهوم العنف وأسبابه**	
المبحث الأول/ في مفهوم العنف	02
أولا/المعنى اللغوي	02
ثانيا/المعنى الاصطلاحي	04
ثالثا/أشكال العنف	08
المبحث الثاني/ النظريات المفسرة لأسباب العنف	17
أولا/ النظرية البيولوجية	17
ثانيا/ النظرية النفسية	21
ثالثا/النظرية الاجتماعية	24
رابعا/النظرية التكاملية	28
المبحث الثالث/ فلسفة القوة كترسيخ للخطاب العنف	30
أولا/ نيكولا مكيافيلي	30
ثانيا/ فريدريك نيتشه	34

الفصل الثاني **إشكالية العنف والخطاب الفلسفي عند سيرل**	
المبحث الأول/ القصدية و العنف عند جون سيرل	40
أولا/ مفهوم القصدية	40
ثانيا/ القصدية في فلسفة سيرل	41
ثالثا / القصدية وأفعال الكلام	49
المبحث الثاني/ نظرية أفعال الكلام وتحدي خطاب العنف	56
أولا/نظرية الحدث اللغوي	56
ثانيا/ مراحل قيام نظرية أفعال الكلام	60
الفصل الثالث **فلسفة التواصل لسيرل وأبعادها**	
المبحث الأول/ القصدية وتعزيز فلسفة التواصل	81
أولا/التفاعل التواصلي	81
ثانيا/ الخطاب الإقناعي	101
ثالثاً/ اللغة والعقل والمجتمع في فلسفة سيرل	105
رابعًا/ الفلسفة والعنف	108
المبحث الثاني/ فلسفة سيرل بين التأييد والرفض	113
أولًا/ أثرها في الفلسفة المعاصرة	113
ثانيًا/ عوائق تطبيقها (سلبيات)	122
خاتمة	129
قائمة المصادر والمراجع	133
فهرس المصطلحات	150
فهرس الأعلام	152
فهرس الموضوعات	154